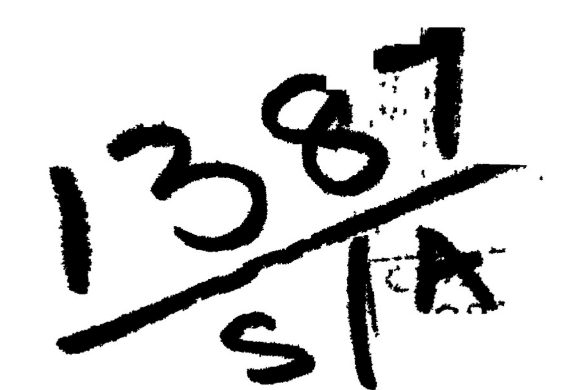


لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩١٤

تاريخ اللغات السامية

تأليف الدكتور

اسرائيل ولفنسون
(أبو ذؤيب)
مدرس اللغات السامية بالجامعة المصرية

الطبعة الأولى

مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر
١٣٤٨ — ١٩٢٩

اهداء الكتاب

الى حضرة الاستاذ نابغة العصر

الدكتور طه حسين

رئيس قسم اللغة العربية واللغات السامية بكلية الآداب بالجامعة المصرية

تقدمة إخلاص وإجلال

مقدمة

اذا كان علماء العرب قد اعتنوا منذ القرن الثامن عشر بالبحث فى تاريخ اللغات السامية وأمكنهم أن يصلوا الى نتائج باهرة فان هذه البحوث لا تزال مجهولة لدى الأمم الشرقية الى الآن

واذا كانت هناك أعراض دينيـة أو استعمارية تحمل الأمم الأوربية الراقيـة على الجد فى معرفة لغات وتاريخ الأمم الساميـة القديمة والوقوف على آثارها فى تكوين المدنيات العامة فقد كان من الواجب أن تكون لأبناء الأمم الشرقيـة جولات فى كشف ما ترك آباؤهم من مخلفات الآثار وما كان لهم من الفضل فى تكوين حضارة العـالم القديمة التى لا تزال تؤثر بتقاليدها وروحها على حضارة العالم الحديث

على أننا اذا أعفينا الجمهور من البحث فى غوامض التاريخ القديم للامم السامية فاننا لا نعفى من نشتغل بدراســة اللغة العربيه و نوغل فى تحليل نحوها وصرفها و بلاغتها اذ كانت فى ذلك كله متأثره باخواتها من اللغات الساميه

وقد أحس رجال الأدب فى مصر بهذه الحاجة الماسة يوم انشاء الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨ فاستقدموا كبار المستشرقين لتدريس اللغات السامية بكلية الآداب وكان ذلك بداية العناية بدرس اللغات السامية بجانب اللغة العربية

وذلك ما حدا بى الى وضع مؤلف خاص بهذه اللغات يعين على تحقيق تلك الفكرة النبيلة التى سادت فى مصر أكثر من عشرين عاماً

وقد أخذت فى تأليف هذا الكتاب منذ توليت تدريس بعض اللغات السامية بالجامعة المصرية حين أحسست بحاجة الطلبة اليها

وقد وضعت نصب عيني أن يكون مرجعاً لطبقة المستنيرين من الأدباء والعلماء والمدرسين بالمدارس الثانوية والعالية في أقطار الشرق

* * *

تنقسم المراجع التي تبحث في اللغات السامية الى قسمين أولهما في تاريخ اللغات السامية وقد ألفت فيه كتب وضعها المستشرقون بلدكه و بروكلمان و برجشترسر

وهناك مقدمات وضعت في صدر كتب النحو والصرف لجملة من اللغات السامية تشتمل على نظريات شتى تساعد الباحث في تاريخ اللغات السامية كثيراً وتمكنه من الوصول الى نتائج ذات أهمية عظيمة

أما القسم الثاني فيشتمل على مؤلفات وضعت في الآثار التي كشفت في مواطن الأمم السامية القديمة

وهذا المؤلف يجمع بين تاريخ اللغات السامية وبين جملة نماذج من آثارها وكنت كلما انتهيت من البحث والتنقيب في لغة من اللغات السامية اقتبست أمثلة متنوعة من آثارها لأن الآثار هي المرآة التي تتراءى فيها الصور الصحيحة للغات الأمم وعقلياتها

وقد عنيت بالبحث في نشأة اللغة العربية ووصلت فيه الى نتائج هي ثمرة جهودي الشخصية اذ كانت بحوث المستشرقين في نشأة اللغة العربية ناقصة وموجزة بل وغامضة في حين كانت بحوثهم في أغلب اللغات السامية وافية لا سيما في العبرية فلهم فيها أبحاث جليلة لذلك اهتممت حد الاهتمام بالبحث في اللغة العربية ووضعت لها ثلاثة أبواب مفصلة ألممت فيها بكل أطوار حياتها منذ الجاهلية الى الآن

ومن حسن المصادفات ان جاء الأستاذ ليتمان (Enno Littmann) الى الجامعة المصرية هذا العام وهو من أشهر مشاهير المستشرقين الألمان وله مؤلفات جليلة في الآثار الصفوية واللحيانية والثمودية والنبطية والتدمرية والحبشية والعربية

فاتصلت به اتصالا وثيقاً ولما علم أنى شرعت فى طبع كتاب فى تاريخ اللغات السامية وعدنى بتدوين ملاحظاته عليه

وقد طبعنا تعليقات هذا الأستاذ فى نهاية الكتاب وكنا نود أن تكون هذه التعليقات فى هوامش الصفحات ليتيسر للقارئ الاستفادة منها أثناء قراءته ولكننا لم نستطع ذلك إذ كان الكتاب قد طبع قبل أن يضع الأستاذ تعليقاته

ويسرنا أن نأتى ببعض ما قاله الأستاذ ليتمان فى رسائله إلينا عن هذا الكتاب فقد جاء فى خطابه المؤرخ فى ٢٨ / ٦ / ١٩٢٩ ما يأتى لقد قضيت يوماً آخر كاملا فى قراءة فصولك عن اللغة العربية وسرنى أنك جمعت موضوعات عويصة واجتهدت أن تشرحها للقارئ بعبارة عربية كانت دائماً واضحة ومفهومة (١)

وجاء فى خطابه المؤرخ فى ٢٢ / ٧ / ١٩٢٩ ما يأتى إن لك الفضل العظيم إذ أنت أول من وضع كتاباً فى هذه المادة باللغة العربية أن أسلوبك يعجبنى جداً وطريقتك فى الكتابة تستحق الثناء العظيم وكثير من تحليلاتك للآراء والنظريات صحيح (٢)

وقد وافقنا الأستاذ ليتمان على أغلب ما جاء فى الأبواب الخاصة باللغات الأشورية البابلية والكنعانية والآرامية والعبرية والعربية فى شمال الجزيرة ، وأبدى

---

(١) Nun habe ich auch Ihre Kapitel über die arabische Sprache gelesen; dazu habe ich wieder einen ganzen Tag gebraucht. Ich habe mich gefreut zu sehen, dass Sie vieles mit grossem Fleiss zusammengebracht und schwierige Dinge den Lesern zu erklären sich bemüht haben. Ihre arabische Ausdrucksweise ist immer sehr klar und leicht verständlich.

(٢) Ihr Buch hat als erstes seiner Art in arabischer Sprache seinen grossen Verdienst. Auch Ihre arabische Schreibweise, die mir sehr gefällt, verdient grosses Lob. Auch viele Ihrer Ausführungen und Ansichten sind durchaus richtig.

استحسانه واعجابه فى عدة نقط منها ولكنه خالفنا فى نظريات كثيرة خاصــة باللغة الحبشية وكان الخلاف بيننا شديداً

على أنى أقدم للاستـــاذ ليتمان جزيل شكرى وعظيم تقديرى لفضله اذ قضى عدة أيام يقرأ هذا الـكتاب بعناية ويضع عليه ملاحظاته الدقيقة

وانا لنرجو أن يتيسر لنا فى الطبعة الثانية أن نضيف الى الكتاب كل ما يصل الينـــا من نصائح كبار المستشرقين وكل ما يجد فى الأندية العلمية من النظريات لا سيما ما يتصل بالمشكلات العويصة التى تعرضنا لها فى كتابنا والتى لم تحل الى الآن

وقد حالت العوائق المـادية دون نشر جميع النقوش والـكتابات التى رأينـا ضرورة نشرها فاكتفينا باثبـات ستين نقشاً وكتابة راجين أن نثبت فى الطبعة الثانيـة ما حالت الوسائل المادية دون اثبــاته فى هــذه الطبعة ولا سيما الخرائط الجغرافية التى تمكن من تعيين المواطن المختلفة للامم السامية

ولا يفوتنى أن أقدم شكرى الجزيل للجنــة التأليف والترجمــة والنشر على عنايتها الفائقة التى بذلتها وتبذلها دائمـاً فى نشر الـكتب القيمة والمؤلفات الحديثة متوخيــة فى ذلك رفع المستوى الفكرى العام لجمهور المستنيرين غير حاسبة حساباً للنفقات الباهظة التى تنفقها سخاء فى هــذا السبيل وأشكر على الأخص حضرة رئيس هذه اللجنة الأستاذ احمد امين المدرس بالجامعة المصرية

ورجاؤنا وطيد فى أن يكون لهذا الـكتاب فى الأندية الشرقية المستنيرة وبين جمهرة المستشرقين تأثير ذو بال يشجعنــا على المضى فى البحث عن المعضــلات والمشكلات التى تعرضنا لها فى كتابنا هذا

المؤلف

الباب الأول

اللغـــات الساميـــة

تعريف اللغات السامية — أول من اخترع هذه التسمية — عيوب ومحاسن هذه التسمية — كيف نشأ علم اللغات السامية — هل كانت اللغات السامية لغة واحدة فى بادىء الأمر — المهد الأصلى للأمم السامية — رأى المستشرقين — الأدلة التاريخية على أن بلاد العرب من مواطن الأمم السامية الأصلية — أى اللغات السامية اقرب الى اللغة السامية الأصلية — نظريات المستشرقين المتناقضة فى هذا الموضوع — الطريقة المثلى للوصول الى معرفة أقدم العناصر فى اللغات السامية — قلة المفردات فى اللغة السامية الأصلية كما هو شأن اللغات فى طور الطفولة والهمجية — تعصب رينان للآريين واسرافه فى الطعن على الأمم السامية — تفنيد أدلة رينان — المميزات الخاصة باللغات الساميه — اشتقاق الكلمة من الحروف — اهمال الحركات — العقلية الفعلية فى اللغات السامية — هل الفعل هو أصل اشتقاق الكلمة فى اللغات السامية ام هو المصدر الأسمى — تصريف الفعل فى اللغات السامية — أسباب التشابه بين اللغات السامية والحامية — وجوه الاختلاف بين اللغات السامية — تقسيم اللغات السامية الى مناطق جغرافية — هل هناك لغات سامية بائدة ؟ —

تطلق كلمة لغات سامية على جملة من اللغات التي كانت شائعة منذ أزمان بعيدة في بلاد آسيا وافريقية سواء منها ما عفت آثاره وما لا يزال باقياً الى الآن

وأول من استعمل هذا الاصطلاح هو العالم شلوتسر (Schlozer) في أبحاثه وتحقيقاته في تاريخ الأمم الغابرة سنة ١٧٨١ ب م (١)

وقد استخلص هذه التسمية من الجدول الخاص بانساب نوح عليه السلام الوارد في التوراة

«وهذه مواليد بني نوح سام وحام ويافث وولد لهم بنون بعد الطوفان وسام أبو كل بني عابر أخو يافث الكبير ولد له أيضاً بنون ، بنو سام عيلام وآشور وارفكشاد ولود وآرام . وولد لعابر ابنان اسم احدهما فالج لأن في ايامه قسمت الارض واسم اخيه يقطان» ويقطان ولد له الموداد وشالف وحضرموت ويارح وهدورام واوزال ودقله وعوبال وابيمايل وشبا واوفير وحويلة ويوباب وكان هؤلاء بني يقطان وكان مسكنهم من ميشا الى ساحه سفار جبل المشرق هؤلاء بنو سام حسب قبائلهم وألسنتهم » (٢)

وهذا الجدول من أقدم ما وصل الينا عن أنساب الأمم السامية وهو كما ترى يقسم الأسرة البشرية الى آل سام وحام ويافث

ولقد تسرب الى نفوس بعض الباحثين شيء من الشك في صحة ما جاء في هذا الجدول بسبب عدم ذكره الكنعانيين من أبناء سام في حين ان هناك روابط عنصرية ودموية ولغوية وثيقة تربط الاسرائيليين بالكنعانيين وقد عد أبناء يعقوب من بني سام فكان حتما أن يعد الكنعانيين منهم لكن العالم بروكلمان (Brockelmann) يقول ان بني اسرائيل هم الذين اقصوا الكنعانيين عن جدول بني سام لأسباب سياسية ودينية مع انهم كانوا يعلمون حق العلم ما بينهم وبين الكنعانيين من الصلات العنصرية واللغوية المتينة (٣)

ونحن نميل الى الاعتقاد بان الرابطة التاريخية التي كانت تربط المصريين

---

(١) Eichhorns Repertorum Bd 8 p 161

(٢) سفر التكوين الاصحاح العاشر

(٣) ص ١٥ Sprachwissenschaft , Broclekmann

بالكنعانيين كانت قد تفككت عراها وامحت آثارها منذ عهد بعيد قبل خروج بنى اسرائيل من الجزيرة العربيـة التى كانت وطنـاً مشتركا لجميع الامم العبرية والكنعانية وهذا هو السبب فى عد الكنعانيين من بنى حام

وكذلك ذكر هـذا الجدول أن آل عيلم وليديا من الساميين مع أنه من المعلوم أن لهجتهم كانت غير ساميـة فهل يقال ان التوراة كانت تعتقد أن عيلم وليديا ساميون على الرغم من أن لغتهم غير سامية لأن الجدول لا شأن له باللغات أَو يقال ان التوراة عدت آل عيلم وليديا من الساميين لأنها وجدتهم خاضعين لدولة آشور السامية

ليس لدينا ما يساعدنا على ترجيح أحد هذين الاحتمالين

ومهما يكن من شىء فهذا الاصطلاح اصلح واوفق ما اهتدى اليـه العلماء لتسميـة كتلة الأمم التى كانت تقطن فى بلاد آسـيا الدنيا والتى كونت وحدة دموية ولغوية مستقلة

والواقع أنه ليس أمامنا كتلة من الأمم ترتبط لغاتها بعضها ببعض كالارتباط الذى كان بين اللغات السامية

وأول من تنبه الى هذه العلاقة التى بين الأمم السامية هم علماء اليهود الذين كانوا فى الأندلس فى القرون الوسطى ثم جاء المستشرقون بعدهم فأخذوا يبحثون فى علم اللغات السامية بعناية وتوسع حتى وضحت هذه العلاقة وضوحاً تاماً

ولما تبين العلماء تلك العلاقة المبينة الظاهرة بين جميع اللغات السامية ساقتهم هذه العلاقة الى الاعتقاد بأن جميع هذه اللغات متفرعة عن دوحة واحدة ثم استنتجوا من بعض الظواهر ان تلك الدوحة أو تلك اللغـة الأصلية جمع اللغات الساميـة كانت منتشرة فى منطقة واسعة الاطراف ثم تفرعت منهـا لهجات متخالفة وظلت هذه اللهجات غير ظاهرة المخالفة للاصل الى أن انتشرت قبائل الاسرة السامية فى بلاد شتى وهاجر بعضها من مهده الاصـلى ثم بدت تأثيرات البيئة فى ألسـنة

المهاجرين فأحدثت المخالفة تزرر وتنمو حتى أصبحت تلك اللهجات مغايرة للاصل مغايرة واضحة كأن كلا منها لغة مستقلة

ومن العسير أن نتخيل ما كانت عليه اللغة السامية الاصلية ومقدار كلماتها بل من العبث اطالة البحث فى أمر غامض مجهول نشأ ونما فى عصور سبقت العصور التاريخية

لكن مع ذلك يوجد فى اللغات السامية الحالية عدد من الكلمات المشتركة يمكننا أن نرجح أنها قديمة جداً وانها كانت مستعملة فى اقدم اللغات السامية لكن ليس لدينا ما يثبت انها من مادة اللغة السامية الاصلية

واذا فرضنا صحة الرأى القائل بأنه كان لجميع الامم السامية موطن واحد ومهد أصلى نشأت كلها فيه ثم تفرعت عنه وانتشرت فى أنحاء المعمورة فأين كان هذا الموطن الاصلى ؟

الحق ان هذه مشكلة دقيقة جداً بذل فيها العلماء المستشرقون جهداً كبيراً ولكنهم لم يتفقوا على حل لها حتى الآن بل تشعبت فيها آراؤهم واختلفت أقوالهم اختلافاً عظيما

فبعضهم يزعم أن المهد الاصلى للساميين انما هو أرض أرمينية بالقرب من حدود كردستان و بعضهم يقول ان هذه المنطقة هى المهد الاصلى للامم السامية والامم الآرية جميعاً [1] ثم تفرعت منها جموع البشر فى أرض الله الواسعة

وللتوراة نظرية خاصة عن أقدم ناحية عمرها بنو نوح وهى ارض بابل وقد تكون هذه النظرية أقرب الى الحقيقة فقد أثبتت البحوث التاريخية أن أرض بابل هى المهد الاصلى للحضارة السامية

وقد أيد العالم جويدى هذه النظرية فى رسالة [2] يقول فيها إن المهد الأصلى

(١) Th Noeldeke Sem Sprachen ص ١٢

(٢) T Guidi Della Sede dei popoli sem

للامم السامية كان فى نواحى جنوب العراق على نهر الفرات وقد سرد عدداً من الكلمات المألوفة فى جميع اللغات السامية عن العمران والحيوان والنبات وقال ان أول من استعملها هى أمم تلك المنطقة ثم أخذها عنهم جميع الساميين

ولكن نولدكه (Noeldeke) يعارضه فى هذه النظرية معارضة شديدة ويقول إن من العبث أن نعتمد فى اثبات حقيقة كهذه على جملة كلمات ليس ما يثبت لنا ان جميع الساميين اخذوها عن اهل العراق ثم يذهب فى تاييد معارضته الى سرد بعض كلمات عن الحيوان والعمران كانت ولا شك عند جميع الامم السامية من أقدم الأزمنة مثل جمل وصبى وجيمة وشيخ واسود وضرب فهذه المعانى تختلف تسميتها فكل لغة سامية منها تسميها باسم يغاير الاسم الذى تطلقه عليه اللغة الاخرى مع أنها أجدر المعانى بأن يكون لها لفظ مشترك فى كل اللغات السامية لأنها كانت موجودة عند الجميع حين كانوا أمة واحدة وحين تفرقوا أمماً شتى (١)

من كل هذا يتبين ان من العسير أن نجزم برأى فى المهد الاصلى للامم امة

والذى يمكننا أن نجزم به هو ان اكثر الحركات والهجرات عند اغلب الأمم السامية التى علمنا اخبارها واسماءها كانت من نزوح جموع سامية من أرض الجزيرة الى البلدان المعمورة الدانية والقاصية فى عصور مختلفة فاقدم هجرة سامية اتجهت نحو بابل كانت من ناحية الجزيرة وقد اسست تلك الجموع ملكا عظيما فى منطقة الفرات كان لها من الحول والطول حظ وافر فى عصور شتى

وكذلك هاجرت البطون الكنعانية والآرامية تاركة بلاد العرب وكان لجواد

بلاد فلسطين بعد أن صدرت من الجزيرة العربية وكان هذا الفتح سبباً لتقلبات اجتماعية ودينية كبيرة الأثر فى التاريخ العام

(١) ص ١٤ Noeldeke Sem Sprachen

ر تقف هذه الهجرات العربية عند العراق وسوريا وفلسطين بل جاوزتها الى مصر أيضاً فقد توغلت قبائل سامية جاءت من ناحية الجزيرة فى بلاد النيل وبسطت سلطانها على مصر وكونت فى تاريخها الأسر الحاكمة المعروفة بالهكسوس

وكذلك كانت الهجرة العربية بعد ظهور الاسلام الى جميع أطراف العالم القديم آخر موجة سامية عظيمة غمرت وجه الأرض وهزت العالم بأسره وكان من نتيجتها ان تغيرت أحوال أمم كبيرة فى آسية وأفريقيه وأوربه وانقلبت فيها كل جوانب الحياة من سياسية ودينية واجتماعية وعمرانية ، بل لا تزال الهجرة من الصحراء الى البلدان الدانية والنائية مستمرة بأخطارها الشديدة وعواقبها العظيمة فالتاريخ دائماً يعيد نفسه

على أن هذا كله لايدل يقيناً على أن الجزيرة العربية كانت هى المهد الأصلى للامم السامية فانه من المحتمل مع هذا كله أن يكون موطن الأمم السامية الأول فى منطقة أخرى غير المناطق السامية المعروفة

وكل ما تدل عليه تلك العلاقة المتينة بين الهجرات السامية والجزيرة العربية انما هو تأثر الأمم السامية بلغات الجزيره العربية وكذلك يلاحظ فى مظاهر أغلب هذه الامم أنها مظاهر تكاد تكون صحراويه فعواطف هذه الامم وخيالها واتجاه أفكارها مما يشعرنا بروح الصحراء

ثم هناك مشكلة أخرى لها خطرها فى هذا الموضوع وهى أى لغة من لغات هذه الامم السامية أقرب صلة وأقوى شبهاً باللغة السامية الاصلية

وهذه المشكلة لم تحل أيضاً حتى الآن بل اختلفت فيها أقوال الباحثين أيضاً واضطربت آراؤهم فقد كان أحبار اليهود فى العصور القديمة يعتقدون أن اللغة العبرية هى أقدم لغة فى العالم [1]

(١) בראשית רבה פ׳ י״ח

وسرت هذه العقيدة من اليهود الى غيرهم من الساميين حتى أن العرب في القرون الوسطى كانوا يعتقدونها

ثم جاء المستشرقون بعد ذلك فذهبوا مذاهب شتى

فالعالم أولسهوزن (Olshausen) يقول في مقدمة كتابه عن اللغة العبرية إن العربية هي أقرب لغات الساميين الى اللغة السامية القديمة وأيد رأيه هذا بجملة أدلة ارتاح لها كثير من علماء الافرنج وأما المستشرقون الحديثون فينظرون الى هذه المشكلة بعين غير التي كان ينظر بها سابقوهم وتتلخص آراؤهم في أن من العبث أن يبحث المرء في لغات الساميين عن أقربها من السامية الاصلية لانه اذا كان العلم قد اهتدى الى أن اللغة السنسكريتية القديمة لا تعد أقرب لهجة قديمة الى اللغة الآرية الاصلية فكيف يمكن أن يحكم بأن لغة سامية أقرب من غيرها الى السامية الاصلية في حين نعلم أنه قد طرأ على اللغات السامية من التغيرات والتقلبات ما لا يعد ولا يحصى

ولكن يمكن أن يقال ان القرابة التي يبحث عنها بين احدى اللغات الساميه واللغة الاصلية هي قرابة نسبية فقط .

ونحن اذا نظرنا الى المعضلة من هذه الناحية يمكننا أن نقول إن اللغة العربية تشتمل على عناصر لغوية قديمة جداً بسبب وجودها في مناطق منعزلة عن العالم بعيده عما يتوارد عليه من تقلبات وتغيرات يكثر حدوثها وتختلف نتائجها اختلافاً مستمراً في البلدان العمرانية

على أن ما احتفظت به العربية من القديم ليس بريئاً من التغير بل فيه شيء كثير يدل على أنه تقلب في أطوار مختلفة في حين أن غيرها من اللغات السامية قد احتفظ بصيغ وصور قديمة جداً كما في العبريه والآرامية

وهناك طائفة من الباحثين يقولون إن الاسورية البابلية هي بالنسبة للسامية الاصلية بمثابة السنسكريتية بالنسبه للآرية الاصلية

ولكن هذه النظرية لم تنقل نقول حسن من فحول المستشرقين لان الاشورية البابلية انما وصلت الينا ألفاظ قليلة لا يمكن الباحث فيها من أن يقف على كنهها الصحيح وهي مع ذلك خليط من ألفاظ سامية وشومريه وليس في المستطاع تمييز السامي من الشومري بعد أن اندمج الكل بعضه في بعض وأصبح لغة واحدة في حين أن العبرية والعربية تمثلان العقلية السامية في كل وجه وأصح صورة ولا سيما العربية لانها معهما بآراء ماده عزيزة يمكننا من البحث الدقيق والتأمل العميق في آثارها المختلفة الالوان

والطريقة المثلى للبحث عن أقرب لغات الساميين الى اللغة السامية الاصلية هي أن نبدأ باستخلاص القديم من كل اللغات السامية ثم نكون من هذا القديم لغة واحدة نعتبر كأنها أقرب صورة للغة السامية ثم نوازن بينها و بين جميع اللغات السامية فالتي تكون منها أقرب الى هذه الصوره تكون هي الاقرب الى السامية الاصلية

على أن هناك كلمات مشتركة في جميع اللغات الساميه يرجح انها كانت مادة من اللغة السامية الأصليه مثل الضمائر والعدد وأعضاء الجسم وجملة من الألفاظ مثل بيت وسماء وماء وأرض وجمل وكلب وحمار وعدد غير قليل من حروف الجر

ولنمعن النظر في ضمائر الرفع المنفصلة وفي أسماء الاشاره في جميع اللغات السامية التي وصلت الينا لنستدل بها على صحة ما نقول

حدول صمائر الرفع المنفصلة فى اللغات الساميه

حبشى	عربى	آرامى	سبئى — معينى	عبرى		بابلى آشورى
ana	أنا	ena (eno)	ana ?	anohı anı	אָנֹכִי אֲנִי	anâku
anta	أنت ، أنتما	at (ant)	anta ?	atta	אַתָּה	atta
antı	أنت ، أنتما	at (antı)	antı ?	att (attı)	אַתְּ (אַתִּי)	attı
we étu	هو ، هما	hu	hua	hu	הוּא	sû
ye étı	هى ، هما	hı	hıa	hı	הִיא	sî
nehna	نحن	enahnan	nahnu ?	anahnu	אֲנַחְנוּ	anını
		hnan		nahnu	נַחְנוּ (אֲנוּ)	anınu nını
antemmu	أنتم ، أنتما	attun	— ?	attem (attema)	אַתֶּם אַתֵּמָה	attunu
anten	أنتن ، أنتما	atten	— ?	attena atten	אַתֵּנָה אַתֵּן	attına
emuntu we'etonu	هم ، هما	(enoun)henoun	humù	hema hem	הֵמָּה הֵם	šunu
emantu we'eton	هن ، هما	(enen) henen	hunà	hena hen	הֵנָּה הֵן	šına

حدول اسماء الاشارة فى اللغات الساميهٔ

بابلى آشورى	عبرى	سبئى — معينى	آرامى	عربى	حبشى
šuatu	זֶה ze	zan s	hono	دا ، هدا	že
šalu	הַלָּז הַלָּזֶה halaze			الدى	
šati	זֹאת זוֹ הַלֵּזוּ זֹאת zot	zat	hode	ده ، هده	zā
ulû	הַהוּא hahu	hua	hau	ذلك	zektū zekuetü
ullîtu	הַהִיא hahi	hia	hoj	تلك	entakti enteku
ullûti	הָהֵם hahem		holen	أولاء ، هؤلاء	ělektu ělekuetu
allâti	הָהֵן hahen		halen	» ، »	ěllū
šuatunu(m)	אֵלֶּה אֵל אֵלּוּ éle el	elun	honoun	» ، »	(ělū)
šatunu (m)				،	(ellla)
šuatina (f)	אֵלּוּ elu	ulay	honēn	» ، »	ěllā
šatina (f)	» »				

من المحتمل — كما قدمنا — أن جميع الأمم السامية كانت فى عصر من

اللغة السامية الأصلية

اللغة الكنعانية القديمة

اللغة البابلية الآشورية

اللغة العبرية

اللغة الكنعانية الحديثة

اللغة الآرامية

اللغة العربية

اللغة الحبشية

لهجة سبأ ومعين

٤٠٠٠ ق . م

٣٠٠ ق . م

٢٠٠ ق . م

١ ق . م

١٠٠ ب . م

١٩٠٠ ب . م

(١) الكتلة القديمة من اللغات السامية (٢) الكتلة المتأخرة أو الطبقة الثانية من اللغات السامية

(٣) اللهجة الأمورية (٤) لهجة القبائل العبرى أو الخبيرى Habiri

العصور التي سبقت التاريخ أمة واحدة ذات لغة واحدة تقطن منطقة واحده

وقد وضع العالمان Bauer & Leander رسما (راجع ص ١١) يوضح مقدار علاقة كل لغة من اللغات السامية بالسامية الأصلية ويبين مسافة البعد أو القرب لكل لغة من هذه اللغات وبين السامية الأصلية ويعين وجه التقريب تاريخ ظهور كل واحد منها [(١)]

على أن اللغة الواحده فى المنطقة الواحده كثيراً ما تظهر بمظاهر مختلفة يتميز كل مظهر منها بلون خاص

ووجوه الاختلاف تكون فى بادئ أمرها يسيرة وقليلة ثم تصبح مع مرور الزمن شديدة ومعقدة ثم تتسع الشقة بينها وتنحو كل شعبه نحوها الخاص حتى تصير ذات كيان خاص وصبغة خاصة

فمن المحتمل أيضاً أن اللهجات السامية الأصلية كانت فيها فروق جوهرية واختلافات اساسية ولكنها فى بادئ امرها كانت غير ظاهره للعيان ثم برزت بروزاً واضحاً بعد أن انقطع بعضها عن بعض

لكن متى نشأت اللهجات المختلفة فى مظاهرها المتأخره وكيف كان ذلك ؟ هذا ما لا نعلم عنه شيئاً مطلقاً فهو مشكلة لم تحل حتى الآن

وينبغى ألا يغيب عن بالنا ان جل ما وصل الينا من اللغات السامية القديمة انما هو صنع وحمل أدبية وعلميه محفوظه فى مؤلفات مختلفة اما المفردات والعبارات التى كانت شائعة الاستعمال عند مختلف الطبقات فلم يصل الينا منها شىء

ففقد هذا النوع من المادة اللغوية يجعل البحث فى اللغات السامية القديمة عقيما أو قليل الجدوى

ولا شك أن اللغة السامية الأصلية لم تكن كثيرة المفردات اذ كانت فى طور طفولتها ومبدأ نشأتها مجردة من الحياة الفكريه التى تدعو الى استحداث ألفاظ

---

(١) ص ١٧ Hist. Gram-der Hebraischen Sprache

كبيره للتعبير عن أنواع المعانى التى يخلقها الفكر والخيال كما هى حالة جميع اللغات الهمجية الى زمننا الحاضر فاننا نجدها ضيقة المادة قليلة المفردات لخلوها من العلم والتفكير

***

لقد أسرف العالم رينان (E Renan) فيما سماه مميزات العقلية السامية التى ذكرها فى كتابه (Histoire des langues semitiques) فقد خالف بمميزاته هذه ما عرفه الناس جميعاً من قبله ومن بعده بل خالف ما يقتضيه العقل والعلم الصحيح وما يدعو اليه العدل والانصاف

والذى حمله على هذا الاسراف هو بغضه الشديد للشرقيين وتعصبه الفاضح لعنصره وقوميته اللذين دفعاه الى مخالفة العدل والخروج على مقتضى الانصاف

انظر اليه وهو يتخذ العقلية العربية والاسرائيلية مقياساً لجميع العقليات السامية فمن أين له أن العرب واليهود يمثلان جميع الأمم السامية الغابره تمثيلا صحيحاً كاملا

وانظر اليه وهو يعد من مميزات اليهود والعرب مميزات عدها غيره من مميزات اليونان والرومان

يرى رينان من صفات الساميين الضعف والفشل فى كل شيء ويتخذ عقيدة التوحيد دليلا على ذلك اذ يقول إن ظهور التوحيد عند بنى اسرائيل فى العصور القديمة دليل على أن خيالهم ضئيل ذو لون واحد بخلاف الأمم الوثنية فان خيالها واسع قوى

وتراه فى موضع آخر يشير الى أنه لم يظهر للساميين تفوق حربى فى أى عصر من العصور مع أن نظرة فى التاريخ القديم تكفى لاسكات لسان اسرافه فقد علم أن التاريخ القديم مملوء باخبار الفتوح التى قام بها ملوك بابل وآشور وأنهم كثيراً ما قوضوا أركان أمم قوية من اساسها فى حروبهم

وأين أعمال هيبال وأبيه هملكار أثناء حروبهما مع الرومان ؟ وأين فتوحات العرب بعد الاسلام ؟ تلك الفتوحات التي شملت في أقل من قرن واحد أغلب أمصار العالم القديم ؟ ألا يكفي كل هذا ليكون دليلا على التفوق الحربي عند الساميين ؟

* * *

تتميز اللغات السامية في بعض أحوالها عن أنواع اللغات الأخرى بميزات وخصائص تجعل من كل هذه اللغات كتلة واحدة وأهم تلك المميزات تنحصر فيما يأتي —

(١) ان اللغات السامية تعتمد على الحروف (Consonnes) وحدها ولا تلتفت الى الأصوات (Voyelles) بقدر ما تلتفت الى الحروف ولذلك لم يوجد بين الحروف علامات للأصوات كما هي الحال في اللغات الآرية وفي حين نجد الأمم السامية تهمل من شأن الأصوات هذا الاهمال الشديع نراها قد أفرطت في الاهتمام بالحروف فزادت في عددها عن المألوف في اللغات الآرية وأوجدت حروفاً للتفخيم والتصحيح والترقيق واظهار الاسنان والضغط على الحلق الخ

(٢) ان أغلب الكلمات يرجع في اشتقاقه الى أصل ذي ثلاثة أحرف (ولبعضها أصل ذو حرفين) وهذا الأصل فعل يضاف الى اوله أو آخره حرف أو اكثر فيتكون من الكلمة الواحدة صور مختلفة تدل على معان مختلفة

(٣) وقد نشأ من اشتقاق الكلمات من أصل هو فعل أن سادت العقلية الفعلية — اذا صح هذا الاستعمال — على اللغات السامية أي أن لأغلب الكلمات في هذه اللغات مظهراً فعلياً حتى في الأسماء الجامدة والألفاظ الدخيلة التي تسربت من اللغات الأجنبية فقد اتخذت هذه الكلمات مظهراً فعلياً أيضاً

وقد رأى بعض علماء اللغة العربية ان المصدر الاسمي هو الأصل الذي تشتق منه أصل كل الكلمات والسمع ولكن هذا الرأي خطأ — في رأينا — لأنه يجعل أصل الاشتقاق مخالفاً لأصله في جميع أخواتها السامية

وقد تسرب هذا الرأي الى هؤلاء العلماء من الفرس الذين نحوا في اللغة العربية

بعقليتهم الآرية والأصل فى الاشتقاق عند الآريين أن يكون من مصدر اسمى

أما فى اللغات السامية فالفعل هو كل شىء فمنه تتكون الجملة ولم يخضع الفعل للاسم والضمير بل نجد الضمير مسنداً الى الفعل ومرتبطاً به ارتباطاً وثيقاً

وعلى كل حال نظرية العقلية الفعلية فى اللغات السامية هى نظريتنا الخاصة اذ لم يشر اليها أحد من علماء الافرنج

(٤) ليس فى اللغات السامية أثر لإدغام كلمة فى أخرى حتى تصير الاثنتان كلمة واحدة تدل على معنى مركب من معنى كلمتين مستقلتين كما هى الحال فى غير اللغات السامية وهذا هو سبب ظهور الإعراب فى اللغة العربية وهناك شىء من بقايا الاعراب فى أغلب اللغات السامية ففى العبرية كحرف את للمفعول به و ת لضمير النسبة وفى السريانية كحرف دال لتعيين ضمير التبعية وفى البابلية كلمة sut لتعيين ضمير التبعية ايضا

(٥) لقد يكون من العسير جداً أن نتتبع الأطوار التى مرت بالفعل فى اللغات السامية لأنها حدثت فى مدى قرون متطاولة كانت أغلبها سابقة للتاريخ

وقد بذل المستشرقون جهوداً عظيمة فى البحث عن تاريخ الفعل فى اللغات السامية فكان كل ما وصلوا اليه من أبحاثهم ان اتفق أغلبهم على أن الصيغة القديمة أو الأصلية للفعل انما هى صيغة الأمر ثم اشتقت منها صيغة المضارع فى حالة الاسناد للفاعل أو الضمير فمن قم وعد ورد و بع اشتق يقوم ويعود و يريد و يبيع وعلى أن الحروف التى زيدت فى أول الفعل المضارع مثل الياء والتاء والنون والهمزة فى يقوم وتقوم ونقوم وأقوم كانت زيادتها سابقة لزيادة الحروف التى فى آخره مثل الواو والنون والياء فى تقومون وتقومين ويقمن الخ

وليس يدل هذا الرأى على ان الفعل مشتق من صيغة الأمر بل كل ما يدل عليه أن اقدم صيغة للفعل انما هى صيغة شبيهة بصيغة الامر كانت تستعمل للدلالة على جميع صيغ الفعل من الماضى والمضارع والامر ثم استقلت بالتدريج بعد ظهور

صيغتى المضارع والماضى لتدل على حدوث الفعل فى صيغة الامر

وكذلك يعتقد العلماء أن صيغة المضارع كان فى مدى قرون كثيرة تدل على جميع الازمنة كما هى الحال فى اللغة الصينية وفى اللغة الأندوجرمانية الأصلية [١]

ويعتقد العلماء أنه فى الفترة الطويلة التى بين ظهور صيغة المضارع وصيغة الماضى كان هناك صيغة تدل على معنى اسم الفاعل طوراً وتدل تارة أخرى على معنى اسم المفعول وتدل حيناً آخر على مجرد الصفة كما هى الحال فى بعض الكلمات مثل (אור) الذى تدل بالبابلية على فعل uru (انار) أو (טוב) طيب القريب من الفعل البابلى (tabu)

ويظهر أن الكلمات المؤلفة من حرفين مثل يد وأب وأم وأخ انما هى أقدم من الافعال المشتقة من ثلاثة حروف مثل فعل وكتب وأن كل وان الافعال الثلاثية أقدم من الافعال الرباعية

ويوجد فى العبرية صيغتان للماضى . الاولى هى العادية مثل كتب وأمر (כתב אמר) والثانية مشتقة من المضارع مع اضافة واو العطف مثل ויכתב ויאמר (ويكتب ويأمر) حيث تدل على معنى كتب وأمر وهذه الصيغة قديمة جداً فقد كانت معروفة فى البابلية القديمة وفى الكنعانية العتيقة وربما كانت هى القنطرة التى تصل بين صيغة الماضى العادية وبين صيغة المضارع

وليس لهذه الصيغة أى أثر فى اللغات الاخرى كالعربية والسبئية والحبشية والآرامية

وليس من شك فى أن ظهور الصيغ الدالة على أزمان حدوث الفعل سابق بكثير لظهور الصيغ الدالة على أوزانه كأفعل وفعّل وانفعل واستفعل الخ . .

أما الافعال الرباعية المؤلفة من أربعة أحرف مثل صلصل وجعجع وبلبل وقلقل

---

(١) B Brugmann Kurze vergleishende Gram. der Indog Sprachen. ص ٤٩١

والعربية والأفعال **כרסם גלגל צלצל חלחל שעשע כלכל** بالعبرية فيحتمل انها كانت فى الأصل مؤلفة من حرفين اثنين ثم انتقلت فى قرون متطاولة حتى صارت أفعالا رباعية

(٦) تميل الأمم السامية فى أساليبها الكتابية الى المحافظة على القديم وعدم الرغبة فى احداث شىء من التغيير والتحوّل من أجل ذلك كثرت القيود وظهر الجمود فى الأساليب الكتابية عند الأمم القديمة منها والمتأخرة

* * *

تساءل عدد غير قليل من المستشرقين هل هناك علاقة بين اللغات السامية واللغات الآرية ؟ وقد تضاربت أقوالهم فى هذا الأمر فبعضهم رجح أن جميع اللغات السامية والآرية كانت فى عصر من العصور لغة واحدة وذكروا أن الموطن الأول لهذه اللغة الأصليـه التى نشأت منها تلك اللغات فى أرمينيا كان على تخوم أرض كردستان

والبعض الآخر — وهم من المحدثين أمثال بروكلمان ونولدكه — سخروا من هذه النظرية الساذجه وقالوا إن هناك فروقاً جوهرية تميز اللغات السامية عن الآرية وتجعل كلا منهـا بعيدة عن الأخرى بعداً لا يتصور معه سبق الاشتراك بينها فى أصل واحد مدى العصور التاريخية فاذا كان هناك أصل اشتركا فيه فلا يكون ذلك الا قبل التاريخ وما كان قبل التاريخ لا يدخل فى حظيرة البحث عند علماء اللغات

والواقع انه ليس هناك دليل على سبق الاشتراك بين اللغات السامية والآريه فى أصل واحد فى أى وقت من الأوقات ولو سبق لها اشتراك فى أصل واحد — ولو فى العصور التى قبل التـاريخ — لبقيت له مظاهر جوهرية فى هذه اللغات إذ من المستحيل أن تمحى هذه المظاهر تماماً حتى لا يبقى منها شىء مطلقاً

ووجود قليل من الكلمات المتشابهة بين احدى اللغات السامية واحدى اللغات

الآرية لا يدل مطلقاً على وجود صلة أصلية بين اللغتين وليس الا من باب المصادفة وجود كلمة Shesh فى اللغات السنسكريتية والفارسية والعبرية للدلالة على العدد ستة

ولكن من الممكن العثور على صلة بين ألفاظ من اللغات السامية وألفاظ من اللغات الحامية كالمصرية القديمة مثلا

فان هناك ألفاظاً حامية كثيرة تشبه ألفاظاً عبرية سامية (يم فم ماء الخ) ولاسيما الكلمات السامية المشتقة من أصل ذى حرفين ، ثم هناك شيء من الشبه بين قواعد اللغات السامية وقواعد اللغات الحامية [1]

ومع ذلك فليس فى الامكان الحصول على برهان واضح يثبت وجود علاقة بين اللغات السامية والحامية لأن اللغات الحامية لم تترك شيئاً من الآثار سوى اللغة المصرية وليس من المعقول أن نصدر حكما على كل من اللغات الحامية بوساطة لغة كالمصرية القديمة التى لا يزال كثير من مادتها مجهولا حتى الآن

واذا ذكرنا أن هناك شيئاً من التشابه بين اللغات السامية والحامية فى بعض الكلمات والقواعد فمن الواجب أن نذكر ايضا أن هناك فروقاً كثيرة بين الكتلة السامية والكتلة الحامية فى المادة اللغوية والأساليب وتركيب الجمل وقواعد اللغة

نعم إن الاختلاط الشديد الذى لم ينقطع فى العصور القديمة بين بعض عناصر سامية وأخرى حامية قد أدى الى اندماج بعض الأمم السامية فى الأمم الحامية

وقد كانت الفتوح الحربية من اهم بواعث الاختلاط بين العنصرين كما حدث فى مصر حين فتح الهكسوس الساميون البلاد المصرية الحامية فقد أثروا فى اللغة المصرية القديمة تأثيراً عظيما وامتزجوا بالمصريين امتزاجاً شديداً حمل بعض العلماء

---

(١) راجع المجلة الالمانية الشرقية جـ ٣٨ ص ٤٢٢ : Zeitsch d. d. Morgenl

على أن ينظروا الى المصريين كأنهم أمة سامية مع أن علم اللغات لا يمكنه أن يبدى رأياً راجحاً فى أمر علاقة المصريين بالساميين

* * *

تكلمنا عن وجوه الشبه بين جميع اللغات السامية ونريد الآن أن نشير الى بعض وجوه الخلاف الظاهرة بينها

ان أوجه الشبه بين أغلب اللغات السامية تظهر فى بعض أسماء الأشياء التى كانت معروفة لهم جميعاً كأسماء أعضاء الجسم وكالضمائر فانها متقاربة فى جميعها ولكننا مع ذلك نجد كلمات لا شك أنها كانت مستعملة فى أغلب اللغات السامية للدلالة على أشياء كانت مألوفة عند الجميع تختلف اختلافاً بيناً فى كل لغة من هذه اللغات عنها فى الأخرى وقد سبق لنا بيان ذلك وكذلك نجد اختلافات فى اصطلاحات ضرورية جداً كأداة التعريف فانها فى العربية كلمة (أل) فى أول الكلمة وكانت فى السبئية حرف (ن) فى آخر الكلمة وفى السريانية حركة (٥) فى نهاية الكلمة أيضاً وفى العبريه و بعض اللهجات العربية البائدة حرف (هـ) فى أول الكلمة وأما الأشورية البابليه والحبشة فلا أداة التعريف فيهما مطلقاً

ويستعمل للدلالة على الجمع فى العبرية حرفا (يم) للمذكر وفى الآرامية حرفا (ين) فى حين أنه فى العربية يستعمل للدلالة على جمع المذكر السالم (واو ونون أو ياء ونون) فى آخر الكلمة وعلى جمع المؤنث السالم (ألف وتاء) فى آخر الكلمة أيضاً وأما العبرية فالمألوف للمؤنث (واو وتاء)

ولاحظ المستشرقون أن العبرية تشترك مع السبئية فى اصطلاحات كثيره غير معروفة فى اللغة العربية كما توجد وجوه شبه قوية بين كلمات حبشية وعبرية

وأما وجوه الخلاف بين اللغات السامية فى حروفها فاننا نجد حروف العربية أكثر من حروف العبرية فحروف (ذ غ ظ ض) لا أثر لها فيها

ومن المحتمل أن هذه الحروف كانت موجودة فى هذه اللغة قديماً ثم فقدت بالتدريج لعدم استعمالها

كذلك فقدت بعض الحروف الحلقية كالعين والقاف من اللغة البابلية

وتستعمل العبرية حرفين فى موضع حرف (S) وهما سين وسامخ ولكن يظهر أن حرف السين كان فى الأصل شيناً ثم قلب الى سين عند بعض القبائل العبرية

وأهل سمارية (שומרונים) لا ينطقون بحرف السين مطلقاً فهو معدوم فى لغتهم كما هو مفقود من البابلية

ويحتمل أن السين والسامخ كانا حرفين متشابهين ليس بين نطقيهما الا فرق يسير ثم انمحى هذا الفرق مع مرور الزمن وتوالى الأيام

وقد لاحظنا بواسطة المقارنة أن أغلب ما يأتى فى العبرية بالسين يأتى فى العربية والحبشية بالشين والعكس بالعكس

* * *

وتنقسم اللغات السامية من الوجهة الجغرافية الى ثلاث مناطق : شرقية وفيها اللغة البابلية الأشورية، وغربية وتشتمل على الكنعانية والعبرية والآرامية ، وجنوبية وفيها اللهجات العربية فى جميع بلدان الجزيرة العربية واللهجات الحبشية

وبعض المستشرقين جعلوا المنطقتين الأوليين منطقة واحدة كبرى تسمى الكتلة الشمالية تقابلها الكتلة الجنوبية التى هى المنطقة الثالثة

* * *

ويعترضنا هنا السؤال الآتى هل وصلت الينا كل اللغات السامية أم هناك لغات سامية لم يصلنا منها شيء ألبتة

وهو سؤال ليس من السهل الاجابة عنه بكلام ثابت لا نزاع فيه اذ ليس

لدينا ما يثبت انه كانت هناك لغات سامية فقدت قبل أن نعرف عنها شيئاً أو انه لم يكن هناك الا هذه اللغات التى عرفناها

لكن يحتمل انه كانت هناك لغات سامية فقدت منذ أزمان بعيدة لأن اللغات السامية من أقدم اللغات البشرية، وأنا أميل الى رأى من يقولون بانه كانت هناك لغات سامية فقدت وضاعت كل آثارها قبل العصور التاريخية و بعدها

* * *

هناك من العلماء من يعتقد أن اللغات السامية كانت فى الأزمان الغابرة منتشرة فى بلاد يشهد العلم الآن أنها من مواطن الأقوام الآرية فقد قيل إن أسيا الصغرى و بعض مناطق البلقان و بعض جزر البحر الأبيض المتوسط كانت فى بادىء أمرها مأهولة بارهاط سامية

* * *

والآن بعد هذه المقدمة الطويلة فى تاريخ نشأة اللغات السامية ننتقل الى الكلام عن كل واحدة منها على قدر الامكان

الباب الثانى

اللغة البابلية ـ الاشورية[1]

موقع بلاد العراق — اقدم سكان جنوب العراق — متى نزح الساميون الى أرض بابل ؟ — لمحة من تاريخ بابل وآشور — حضارة الشومريين قبل تأسيس مدينة بابل — معنى لفظ بابل — سرجون الأول مؤسس الدوله والملك فى أرض بابل — حياة سرجون — نفوذ الكنعانيين فى بابل — أسرة حمورابى على عرش بابل — حمورابى رجل الشرع والحرب — تاريخ بابل الى سنة ١٦٥٠ ق م تحت حكم أسرة سومرية — قبائل كاسابية فى بابل — طلائع الجيوش الآشورية فى بابل — المنافسة بين آشور و بابل — تاريخ ملوك آشور — امتداد سلطان آشور وتقلصه — خراب مدينة نينوى — أسرة كلدانية على عرش بابل — عصر بختنصر الذهبى فى الحضارة البابليه — بابل فى قبضة الفرس ونهاية تاريخها السياسى — انتقال الخط المسمارى من الشومريين الى القبائل البابلية — لماذا ظهر هذا الخط فى أرض الفرات ؟ — أنواع الخطوط المسمارية — انتشار الخط المسمارى — الفلك والحساب والدين فى بابل — نقوش بابلية وأشورية — قاموس بابلى آشورى

---

(١) كان المستشرقون فى القرن الماضى لما بدأوا فى التنقيب والفحص عن آثار الأمم الغابرة فى العراق قد أطلقوا على لغة بلاد تلك البلاد اسم اللغة الأشورية لأن أغلب الكتابات المسمارية كشفت فى نواحى نينوى عاصمة آشور القديمة ثم اتضح لهم بعد أن انجلت آثار جنوب العراق أن لفظ أشور لا يفى بالمراد فأطلقوا على كتلة اللهجات السامية فى بلاد العراق اسم اللغة البابلية الاشورية

على ان المستشرقين المحدثين قد استخلصوا من النقوش المسماريه أن أهل بابل أطلقوا على

كانت أرض العراق الجنوبية التي تجتمع فيها مياه نهرى الدجلة والفرات فى مجرى واحد قسما من الخليج الفارسي وقد ظل هذان النهران يجريان منفصلين الى ما بعد عصر الملك الآشورى سن أحى آربا (سنحريب المذكور فى كتب اليهود والذى عاش بين ٧٠٥ — ٦٨١ ق . م)

وتنقسم بلاد العراق من الوجهة الجغرافيــة الى منطقة شمالية جدبة ومنطقة جنوبية تهامية فأما المنطقة الجنوبية فكانت مسكونة من أقدم الأزمنة التاريخية بقبائل شومرية نجهل زمن هجرتها الى هذه البقعة كما نجهل مواطنها الأولى

وفى هذه المنطقة الجنوبية من بلاد العراق نشأت الحضارة الشومرية ونمت نمواً عظيما وامتد فيها العمران المزهر الذى كان بعد ذلك أساساً لحضارة القبائل السامية التى غزت تلك البلاد قبل الالف الثالث ق م وكونت ملكا عظيما فى منطقة بابل .

قد رحل هؤلاء الساميون من الجزيرة العربيه أو من ناحية سورية الى أرض الشومريين وغلبوهم على أمرهم وأخضعوهم لحكمهم ولكنهم لم يستطيعوا أن يغلبوهم فى الدين والحضارة واللغة وفى كل نواحى التفكير بل كان التغلب فى هذه الجوانب للشومريين فتأثر الفاتحون بدين المغلوبين وعمرانهم واقتبسوا خطهم وشوهت لغة الساميين بعد أن امتزجت بعناصر كثيرة من لغة المقهورين

وأما المنطقة الشمالية فكانت موطن القبائل الاسوريه

ولكى نتمكن من تقدير حضارة بابل وآشور حق قدرها يجدر بنا أن نلم الماماً موجزاً جداً بتاريخها فانه لا يمكن البحث فى تاريخ نشأة اللغة البابلية الآشورية

لعلهم كلمة الأكاديه وكانت منطقة بابل تعرف بأرض أكاد كما يوجد بيان ذلك فى النقوش حيث نقرأ فيها أن عدداً من ملوك بابل لقبوا باسم ملوك أكاد وشومر

ويدل هذا اللفظ (أكاد) فى التوراة على مدينة أو منطقة فى بلاد سنعار (سفر التكوين اصحاح ٢ آية ١٠) ولعل هذه المنطقة المسماه اكاد كانت بلداً لأقدم القبائل السامية البابلية التى استوطنت فى أرض جنوب العراق

دون التلميح الى تاريخها السياسى وأخبار حوادثها مع الامم المجاورة لها والتأثية عنها

* * *

تدل الآثار التى كشفت فى بلدان العراق على أن الساميين الفاتحين لجنوب العراق كونوا لأنفسهم ملكا كبيراً فى منطقة بابل حوالى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد وانهم تركوا المدن الشهيرة فى الجنوب تحت حكم الشومريين

وكذلك تدل الآثار الشومرية القديمة على أنها نقشت قبل أن تعمر مدينة بابل وانه كان فى مكانها معبد شومرى قديم فلما ظهر الملك سرجون الأول حوالى ٢٨٠٠ ق م وأقام فيها معبدا جديداً لمردوك الذى أصبح الآله الأول لمدينة بابل وأطلق عليها باب إل (باب الله) تبركا بالآله الجديد

وكان بعض ملوك الشومريين فى المنطقة الجنوبية من بابل الى البحر يعرفون باسم « ملوك شومر وأكاد »

وقد ظلت معابد الآلهة المختلفة التى فى المدن الشومريه القديمة حافظة لسعودها وهيبتها فى كل العصور الآشورية البابلية لأن الطوائف البابلية والأشورية كانت تجل تلك الهياكل والأصنام وظل احترامها زمناً طويلا حتى الامم الوثنية التى خلفت البابليين وكان من أشهر تلك المعابد معبد مدينة أور (Ur) وأجاد أو أكاد ولاريسا (Larissa) واورودوجا (Uruduga)

وكان ملوك الطوائف من الشومريين يتنازعون الملك فيما بينهم الى أن قضى عليهم ملوك بابل قضاء مبرماً بعد حروب كبيره

وكان سرجون الاول أول من أسس ملكا سامياً كبيراً فى ارض بابل وحارب الامراء الشومريين ثم خرج من تخوم بلاد العراق واتجه شطر الجزيرة العربية مع ابنه نارام وقاتل قبائل عربية ذكرت فى الآثار البابلية باسم عرب ملوكه أو عرب ملوقة وعرب مجان أو معان

ويجب ألا يغيب عن بالنا أن لفظ « بابل » لم يكن يطلق على كل المملكة

البابلية فى عهد البابليين بل كانت كل منطقة منها تعرف باسم خاص وكان الملوك البابليون يلقبون بألقاب المناطق التى يحكمونها ولم يطلق اسم بابل على كل البلاد البابلية الا فى عهد الفرس ثم انتقل هذا الاستعمال منهم الى اليونان

ولم يكتف سرجون بهذه الانتصارات بل توغل فى سورية وفلسطين ووصل الى البحر الأبيض المتوسط وانتقل الى الجزر اليونانية ونشر نفوذ بابل فى تلك النواحى النائية

وقد كانت هذه الانتصارات فوزاً باهراً للقوة السامية وتقدماً عظيما للعصبية السامية اذ دخلت فى عهد جديد أمكنها فيه أن تنشر لواء نفوذها على أمم العالم القديم

ولم يتسع ملك هذه الدولة فى أى وقت من الأوقات حتى ولا فى أزهى العصور البابلية كما اتسع فى عهد سرجون هذا ولذلك رفعه البابليون الى مصاف الآلهة

ومن ذلك العهد أخذت اللغة الشومرية تضمحل وتتدهور شيئاً فشيئاً أمام البابلية ولكن مكانتها الأدبية لم تنحط كثيراً فقد ظل التأليف مستمراً فيها الى زمن طويل

بعد ذلك ظهرت طلائع الجيوش الكنعانية على ضفاف الفرات وكانت قد انتشرت حوالى سنة ٣٠٠٠ ق م فى سوريه وفلسطين و بدأت بعد عدة قرون تجتاز حدود صحراء سورية وتمتد الى نهر الفرات

فلما عظمت شوكتهم فى نواحى بابل تدخلوا فى شؤون البلاد وجعل نفوذهم يزداد شيئاً فشيئاً الى أن تمكنت احدى أسرهم من أن تغتصب عرش بابل لنفسها وهى أسرة سوماى (Soumabı) وكان ذلك حوالى سنة ٢٣٠٠ ق م

وقد كان انتشار الكنعانيين فى بابل على النحو الذى اتبعه البابليون فى تلك البلاد وقد نحا الآراميون والعرب على هذا النحو عينه فكأن التاريخ يعيد نفسه على خطة واحدة مع القبائل السامية التى زحفت من الجزيرة لفتح العراق

وقد كان للأسرة الكنعانية أثر عظيم فى حياة بابل فقد أدخلوا على عقائد البلاد بعض عقائدهم كما كان للغتهم نفوذ كبير فى لغة تلك البلاد وهذا يدل على أن الكنعانيين كانت لهم حضارة قبل أن يتغلبوا على بابل كما يدل على ذلك الآثار المدنية التى بين الآثار البابلية واللغة الكنعانية

وسادس ملوك هذه الأسرة هو حمورابى[1] (Hamourabi عمرافل فى التوراة) الذى وضع شريعة بابلية فى بابل ضمنها كثيرا من شرائع سومر القديمة واحكامها ولذلك كانت شريعة حمورابى (عمورابى) هذه قيمة تاريخية عظيمة فوق قيمتها الحقيقية لأنها تمثل لنا ثقافة بابل وسومر من ناحية وتدل على الروح التى كانت للكنعانيين من ناحية أخرى وهى أقدم شريعة فى تاريخ التمدن البشرى

شريعة حمورابى (عمورابى) تعد من أقدم الشرائع البشرية وهى تدل على عظمة بابل فى العصور العربية فى القدم كما تدل على ما كانت عليه بابل من العظمة واتساع التفكير فى المعضلات الاجتماعية والدينية وقد ذاع صيت عمورابى فى حياته لعامة الشعب

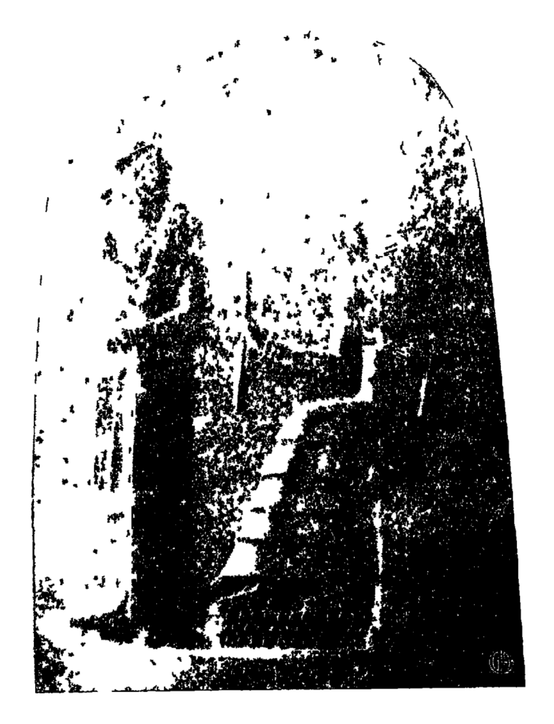
ومن الأعمال العظيمة التى قام بها حمورابى (عمورابى) محاربته للأمراء الشومريين وتغلبه عليهم كل تغلب حتى أصبحت له السلطة التامة فى جميع البلاد ثم مد نفوذه بعد ذلك الى البحر الأبيض من ناحية سورية وفلسطين ولكنه مع ذلك لم يصل الى العظمة التى وصل اليها سرجون الأول مؤسس مدنية بابل

* * *

بعد فناء هذه الأسرة الكنعانية عاد الحظ يبتسم للشومريين مرة أخرى اذ استولت على العرش أسرة سومرية من قبيلة كانت تسكن فى جنوب بلاد الشومر

---

(١) يرى بعض أن اسم حمورابى مركب من لفظى عمورى (عمو يدل على اسم إله من اقدم ...) فيكون معنى التركيب أرجح لهذا الاسم « الآله عمورو » كمعنى اللفظ العبرى ... وقد وجد اسم الملك عمرى الاسرائيلى فى الخطوط المسمارية كتب حمرى



حورى (حمدرں) ـل ــ ه‍ه مں إله الـ ـس

وقد وصلت إلينا أسماء ملوك هذه الأسرة دون أن نعرف شيئاً من أخبارهم وذلك إما لأن أخبارهم لم تدون وإما لأن اليوم الذي تكشف فيه المنقبون عن آثار هؤلاء الملوك لم يأت بعد

ولسنا نعرف بالتحقيق كم من القرون طال حكم هذه الأسرة لأن تعيين التاريخ

فى حوادث الأقدمين عسير جداً ولذلك حدث نزاع شديد وخلاف كبير فى تواريخ الحوادث التى حدثت فى مصر و بابل واسرائيل القديمة

وكل ما نستطيع أن نقوله عن هذه الأسرة الشومرية أن حكمها طال الى حوالى سنة ١٦٠٠ ق . م

وقد انتعش نفوذ الشومريين فى اثناء حكم هذه الأسرة وانتشرت عقائدهم بين غيرهم وتقدمت حضارتهم بعض التقدم

وحوالى منتصف القرن السابع عشر ق . م توغلت قبائل أجنبية كاسانية فى البلاد البابلية وتمكنت بسرعة من أن تأخذ الملك فى قبضتها الى سنة ١١٠٠ ق . م

وقد نشأ من استيلاء الكساسيين على عرش بابل اضطراب واختلاط فى لغات الطوائف المحتلة بهذه البلاد وتبلبلت ألسنتهم وبدأ التدهور والانحطاط يصيب حضارة البلاد وعمرانها

ولكن ملوك كسان استطاعوا بعد مرور كثير من الزمن و بعد ان أصبحت بابل وطنهم الحقيقى أن يتداركوا هذه الحال فاخذوا يهيئون العقول لنهضة قومية بابلية وعملوا على اعادة ما كان لالهها كل والمعابد من هيبة واجلال ومكنوا العلماء من ان يستعيدوا ما كان لهم من نفوذ واسع ومكانة سامية

وفى عصر هذه الأسرة احدث المشاغب والانقلابات السياسية تتوارد على بابل واحدة بعد اخرى

فقد بدأت القبائل الأسورية بالتمرد والعصيان والثورة حتى تم لها الاستقلال بعد ان ظلت قروناً خاضعة لحكم بابل او لنفوذها على الأقل ثم جعلت تنشىء لنفسها سلطاناً حتى صارت ذات شوكة عظيمة فى عهد ملكها شلماسر الأول حوالى سنة ١٣٠٠ ق . م

ومن ذلك الوقت أخذت أسور تنافس بابل فى الحكم والسلطان والحضارة

حتى طال النضال بينهما بحوالى ستة امتلأ فيها التاريخ باخبار الحروب المتوالية بينهما فقد كانت المنافسة بينهما واسعة النطاق الى حد شملت معه كل شيء الاقتصاد والاستعمار والسياسة والحضارة

وكانت أشور الى عهد شلمنأسر تخضع لنفوذ بابل الدينى والفكرى فلما استقلت أخذت تكون لنفسها حضارة قومية مستقلة وجعلت تنشر نفوذها فى كل البلاد

وقد كان من حسن حظ آشور فى نضالها مع بابل أن الأقدار كانت تساعدها عليها أيضاً ففى حين كان الأشوريون يتعاونون ويتساندون ملوكا ورعية فى هذا النضال كان البابليون منقسمين على أنفسهم فالأهالى يكرهون ملوكهم وينفرون منهم لانهم أجانب عنهم وكان العنصر الكسانى نفسه الذى منه الملوك لا يخلص لهم أيضاً

لذلك استطاع الاشوريون الذين كانوا امة واحدة وعنصراً واحداً ان يتدخلوا فى شؤون بابل ويبسطوا نفوذهم عليها شيئاً فشيئاً

والحق ان بابل كانت — كما يدل عليها لفظها العبرى والعربى — خليطاً من امم مختلفة مسلسلة الانسى متباينة النزعات والميول

لذلك كانت عناصرها المتعددة لاتفتأ يحارب بعضها بعضاً فى تلك الاثناء التى كان فيها العدو الخارجى قوى الشوكة عظيم السلطان

ومتى اختل نظام الأمن فى امة من الامم بدأ التدهور والانحطاط يصيب شؤونها فى كل شيء

وكذلك كانت بابل فى ذلك الحين فقد اخذت القوافل التى كانت تمر عليها فى سيرها من مصر وسورية وبلاد العرب الى بلاد الفرس والهند تتحول عنها وتقصد الى أشور لتتخذ منها مركز الوسط بين امم العالم القديم

ولم تكن بابل تتلقى ضربات الاسوريين وحدهم بل كانت فى شغل شاغل

من امم احنبية احرى حديدة طهرت طلائعها فى بلادها وكان منهم الآراميون الذين احدوا ينتشرون من سورية الى نواحى نهر الفرات وكثرت حموعهم فى المدن وامتد نفوذهم فى حميع شعاب الحياة العقلية والسياسية

وكذلك طهر الخطر من ناحية قبائل عيلم التى كانت عاصمتها سوسا (Suse) الشهيرة والتى كانت منذ قرون كثيرة خاضعة لبابل ومتأثرة بحضارتها فقد أخذت هذه القبائل ايضاً تتمرد على بابل وتهدد كيانها السياسى ثم اصبحت بعد ذلك حزءاً من بلاد الفرس

والطامة الكبرى التى حلت ببابل انما كانت بعد ظهور ذلك التحرب المنكود فقد نشأت فيها احزاب مختلفة يميل بعضها الى اشور ويميل بعضها الآخر الى عيلم

وقد حدث فى اواخر القرن الثانى عشر ق م أن تغلبت أسرة « باشنة » على عرش بابل فأخذ ملوكها يستردون لبابل بعض ما كان لها من مجد وعظمة وقصد حنصر الأول أحد ملوك هذه الاسرة الى عيلم فخرب مدينة سوسا ولكن ملوك آشور تنبهوا للخطر قبل أن يستفحل أمره فاتجه ملكهم تجلت بلسر (Tiglat-Pilesser) نحو مدينة بابل حشه العرمرم وأخضعها لنفوذه وكان الأشوريون من اقرب الأقرباء للبابليين من حية الجنس واللغة ولكنهم كانوا أخلص منهم فى العصبية السامية

وكانت آشور فى الأصل اسماً لمنطقة صغيرة محصورة بين نهرى الزاب الصغير والكبير وقد اطلق على هذه المنطقة اسم عاصمتها آشور التى كانت ايضاً فى الاصل بلده صغيره ذات معبد فلما حاء الملك شلمنأسر نقل العاصمة الى مدينة كالاخ حوالى سنة ١٢٩٠ ق م وظلت هذه المدينة عاصمة لاشور الى ان حاء سرجون الاشورى فجعل العاصمة مدينة نينوى التى صارت ذات مكانة عظيمة وشهرة كبيرة

ومن مدن اشور التى نالت شهرة ذات بال مدينة « أربا إلو » أى المدينة ذات الآلهة الاربعة وهى مدينة اربل الحالية بالعراق

وقد بدأ الاشوريون يتقون سلم العظمة الحقيقية فى القرن التاسع ق. م. حين

ارتقى الملك اشور نصير بال (Assour Nassir Pal) الاول عرش اشور وغزا بلاد الفرس وأرمينيا واتجه الى أسيا الصغرى ففتح فيها بعض الفتوح

وفى عهد ابنه شلمنأسر الثانى اتصل الاشوريون لاول مرة ببنى اسرائيل

ثم فى عهد الطاغية بول الذى حكم من سنة ٧٤٥ الى سـنة ٧٢٨ ق م . خضعت بابل لحـكم اشور مباشرة

وكذلك خضعت أرام السورية وفلسطين الاسرائيلية للقوة الاشورية وأدت لها الجزية على انه لم يمض الا قليل من الزمن حتى ظهرت الفتن والثورات فى انحاء البلاد المغلوبة على امرها ولـكن كانت نتيجة هذه الفتن شراً مستطيراً على الامم الثائرة فقد قمع الاشوريون ثوراتهم بقسوة شديدة لم تعرف الرحمة معها سبيلا الى قلوبهم بل قابلوهم بالقتل الذريع وسفك الدماء والطرد والتشريد حتى زالت دولة آرام ودولة بنى اسرائيل الشمالية زوالا تاما و بقيت دوله أشور تحكم فى تلك الانحاء بيد من حديد ولا منازع

ووصلت اشور الى ذروة مجدها فى الفتوح فى عهد سرجون الاشورى (٧٢١ — ٧٠٥ ق م) فقد اطلق هذا الملك على نفسه لقب ملك اشور و بابل وهو اللقب الذى لم يجرؤ أحد من ملوك أشور قبله ان يطلقه على نفسه

وقد توغل أثناء حروبه فى داخلية بلاد العرب فانتشر الرعب منه فى جـميع الجهات المجاورة وهابه ملك سبأ فارسل اليه كثيرا من الهدايا الثمينة

ولقب ابنه اشور حادون (Assourhadon) بلقب ملك اشور و بابل ومصر السفلى لأنه كان قد حارب ترهاقا فرعون مصر وطارده الى نواحى السودان وهو أول ملك اشورى وطىء ارض مصر (١)

ولـكن ابنه أشور بانيبال (Assourbanipal) ترك الحروب فى ايدى القواد واشتغل بالفنون الأدبية والعلوم فى بعض الأوقات وصرف باقى ازمـانه فى العبث

(١) راجع غزوة اسرحدون لمصر فى نهاية الباب الثانى

واللهو بالنساء والمعيبات فأدى ذلك الى انحطاط اشور دفعة واحدة وسقطت هيبتها من نفوس الامم المغلوبة على أمرها فأخذت تبيت لها المكايد وتدبر المؤامرات حتى كتب لها الفوز والخلاص من ربقة حكمها فى عهد الملك سين سار اسكون (Sin Sar Iskun)

وقد تولى فى هذا العهد عرش بابل ملك من اسرة كلدانية وكان ملكا نشيطا جريئاً فجمع جيشاً جراراً من بابل وعيلم وزحف به على اشور حتى وصل الى نينوى فحاصرها مدة ثم فتحها عنوة سنة ٦٠٧ ق م

وكان هذا اليوم الذى تم فيه فتح نينوى يوماً مشهوراً فى تاريخ الشرق فقد تنفست الصعداء كل تلك الامم التى قهرتها أشور

وصارت نينوى بعد ذلك المجد المؤثل والشهرة العظيمة قاعاً صفصفاً وقذفت بها الأيام فى مجاهل النسيان

وهذا الملك البابلى الذى كان ينتمى الى الأسرة الكلدانية والذى قضى على أشور هذا القضاء كان يعرف باسم نابو بلاسر (Nabupalassar)

ورجعت العظمة مرة اخرى الى بابل وأخذ ملوكها ينهجون منهج آبائهم القدماء فى متابعة الفتوح ونشر الحضارة وبث اسباب التقدم والنهوض فى جميع فروع الحياة وكان عهد بختنصر البابلى (Nabu kuduri ussur) آخر عهد بابل بالمجد والعظمة فقد اقتفى آثار ملوك بابل القدماء فى كل شىء ففتح البلدان ونشر الحضارة البابلية فى أصقاع العالم وعمر الهياكل والمدن وشهر سيفه على كثير من الامم فقوض عروشها ودمر مدائنها وشرد كثيراً من الطوائف المختلفة وبعثرها هنا وهناك

وجدد بناء مدينة بابل حتى اصبحت من عجائب العمران فى ذلك العهد وصارت للمرة الأخيرة عاصمة العالم القديم

وقد وصلت الينا كتابات ونقوش كثيرة جداً عن عهد بختنصر البابلى ويحفظ له اليهود ذكرى سيئة لأنه خرب مدينة اوروسليم ودمر الهيكل المقدس واجلى من لم يكتب لهم الموت فى الدفاع عن بلادهم وأخذهم الى ارض بابل وكان ذلك

سنة ٥٧٨ ق م .

ويذكر له العرب أقاصيص كثيرة عن الحوادث التي مزق بها جمعهم وفرق بها شملهم في شمال الجزيرة العربية ونحن نعتقد أن هذه الأخبار وصلت الى العرب عن طريق المراجع اليهودية في يثرب وخيبر

وكان موت بختنصر الثاني موتاً للعظمة البابلية لأن ابنه نبونائيد (Nabunaid) كان فاتر الهمة ضعيف العزيمة يقضي أوقاته في قراءة الكتب وجمع أخبار بابل القديمة ونساء الهياكل وكان الحاكم الحقيقي هو ابنه بلشصر (Bel Sha Assour)

وفي ذلك العهد ظهر في عالم السياسة كوكب كورش الفارسي الذي وحد قبائل الفرس وميديا وعيلم وجمعها تحت لوائه وخرج من حدود أرض ايران الأصلية لفتح العالم القديم كما كان شأن ملوك بابل وأشور القدماء

وكان من أعظم فتوحاته فتحه مدينة بابل في سنة ٥٣٨ ق م

وكانت أرض العراق في ذلك العهد قد امتلأت بعناصر آرامية أخذت تتكون حتى اسست لها دولة وملكا فكان في ذلك القضاء النهائي على الحضارة البابلية الاشورية القديمة

* * *

لقد اقتبس البابليون خطهم من الشومريين الذين أسسوا حضارتهم وعمرانهم في العراق الجنوبي منذ عدة قرون قبل الفتح السامي

وقد كان من العسير على هؤلاء الساميين البداة الذين لا تتصل لغتهم بلغة الشومريين أن يوفقوا بين لغتهم وبين الخط السومري لذلك اضطروا أن يستعملوا الى زمن طويل بعد توغلهم في العراق اللغة الشومرية في جميع كتاباتهم بالخط الشومري لأنهم لم يكونوا يعرفون من الخطوط سواه

فلما رسخت أقدامهم في بلاد العراق وألفوا الحياة العمرانية وكثرت جموعهم وعظم نفوذهم واشتدت حاجتهم الى الكتابة بلغتهم لتتفاهموا وليرتبط بعضهم ببعض

ولتصلوا بالأمم المجاورة لهم فبدوا يكتبون لغتهم الساميه البابلية بالخط الشومرى كما هو شأن الأمم التى تتقدم فى معارج الرقى وتتعاظم شؤونها السياسية والاقتصاديه والاجتماعية

ولما تغلب الساميون على الشومريين فى تلك البلاد وأصبحت السلطة كلها فى أيديهم لم يعملوا على محو اللغــة الشومرية بل تركوا الناس أحراراً فى استعمالها لذلك ظلت حافظة لمكانتها وحرمتها عنــد جميع طوائف العراق الجنوبيه مدة قرون كثيره بعد ذلك

واقدم الآثار البابلية ترجع الى عهد سرجون الاول

وقد ظلت اللغة البابليه تكتب بالخط الشومرى نحو ثلاثه آلاف سنة على اقل تقدير أى الى نحو قرن واحد قبل الميلاد، ثم أخذ هذا الخط يتوارى عن العيون

ويعرف هذا الخط فى اللغة العربيه بالخط المسمارى ، وعند الافرنج بالخط ذى الشكل الملتبس او الاسفينى (Ecriture cuneiform Keilschrift) والاصطلاح الافرنجى فى تسميه هذا الخط ادق وأصح من الاصطلاح العربى وربما كانت تسميته العبريه (خط الأوتاد כתב־יתדות) اقرب الى اللفظ الافرنجى

وقد كان هذا الخط يستعمل فى كل أنواع الكتابات لجميع مرافق الحياه وعند جميع طبقات الشعب

وقد ظل مستعملا آلاف السنين عند أمم مختلفه طرأ عليــه فيها شىء من التغيير ولكن جوهره ظل حافظاً لكيانه وشكله الأصلى كل تلك الازمان

وليس يجرى الخط المسمارى على نظام الخط المصرى وغيره الذى يعتمد على الصور ولا على نهج الخط الكنعانى الذى يعتمد على الحروف بل له نظام خاص ليس تصوري خالص وليس بحرفى صرف وقد انشــأ على نظامه هذا فى أحواله الخاصة وتدرج فيه تدرجاً طبيعيا محضاً

ويستعمل الخط المسمارى على نوعين من العلامات يشتمل النوع الاول على ١

على علامات تعبر عن معنى كلمات كاملة وكانت فى بادىء أمرها صوراً كالخطوط الهيروغليفية ولكنها بعد استعمال القلم المسمارى انقلب شكلها وصارت خطوطا لا علاقة بينها وبين الصورة الاصلية التى تعبر عنها ويسمى الاول هذا النوع (Phonetics) الاصوات

واليك عدة أمثلة على النوعين

النوع الاول (١)

		Meaning	Outline Character, B.C. 4500	Archaic Cuneiform, B.C. 2500	Assyrian, B.C. 700	Late Babylonian, B.C. 500
الشمس	1	The sun				
الله سماء	2	God, heaven				
جبل	3	Mountain				
انسان	4	Man				
ثور	5	Ox				
سمك	6	Fish				
قلب	7	Heart				
يد	8	Hand				
يد وذراع	9	Hand and arm				
رجل	10	Foot				
سنبلة	11	Grain				
قطعة من الخشب	12	Piece of wood				
سكة	13	[illegible]				
سياج	14	[illegible]				

(١) ص : King Assyrian language

النوع الثانى (١)

Vowels	(*a*)	(*i*) (*e*)	(*u*) (*u*)
Diphthongs	(*ai*)	(*ia*) (*ia*)	
B	(*ba*)	(*bi*) (*be*)	(*bu*)
	(*ab*)	(*ib*)	(*ub*)
G	(*ga*)	(*gi*)	(*gu*)
	(*ag*)	(*ig*)	(*ug*)
D	(*da*)	(*di*)	(*du*)
	(*ad*)	(*id*)	(*ud*)
Z	(*za*)	(*zi*)	(*zu*)
	(*az*)	(*iz*)	(*uz*)
H	(*ḫa*)	(*ḫi*)	(*ḫu*)
	(*aḫ*)	(*iḫ*)	(*uh*)
T	(*ta*)	(*ti*) (*ti*) (*te*)	(*tu*)
	(*at*)	(*it*)	(*ut*)
F	[illegible]	[illegible]	[illegible]
	(*al*) [illegible]	[illegible]	[illegible]

---

(١) King Assyrian language [illegible]

L	(*la*)	(*li*)	(*lu*)
	(*al*)	(*il*)	(*ul*)
		(*el*)	
M	(*ma*)	(*mi*)	(*mu*)
		(*me*)	
	(*am*)	(*im*)	(*um*)
N	(*na*)	(*ni*)	(*nu*)
		(*ne*)	
	(*an*)	(*in*)	(*un*)
		(*en*)	
S	(*sa*)	(*si*)	(*su*)
		(*se*)	
	(*as*)	(*is*)	(*us*)
P	(*pa*)	(*pi*)	(*pu*)
			(*pu*)
	(*ap*)	(*ip*)	(*up*)
Ṣ	(*ṣa*)	(*ṣi*)	(*ṣu*)
	(*aṣ*)	(*iṣ*)	(*uṣ*)
Ḳ	(*ḳa*)	(*ḳi*)	(*ḳu*)
	(*aḳ*)	(*iḳ*)	(*uḳ*)
R	(*ra*)	(*ri*)	(*ru*)
	(*ar*)	(*ri*)	(*ru*)
	(*ar*)	(*er*)	(*ur*)
Ś	(*śa*)	(*śi*)	(*śu*)
	(*śa*)	(*śe*)	(*śu*)
	(*aś*)	(*iś*)	(*uś*)
	(*aś*)	(*iś*)	
T	(*ta*)	(*ti*)	(*tu*)
		(*te*)	
	(*at*)	(*it*)	(*ut*)

ويمكنا أن نستخلص من العلامات الصورية والصوتية أن الخط المسمارى كان يشتمل على الحروف الآتية

١	ا	א	A
٢	ب	ב	B
٣	ج	ג	G
٤	د	ד	D
٥	ز	ז	Z
٦	ح	ח	H
٧	ط	ט	T
٨	ك	כ	K
٩	ل	ל	L
١٠	م	מ	M
١١	ن	נ	N
١٢	س	ס	S
١٣	—	פ	P
١٤	ص	צ	Ṣ
١٥	ق	ק	K
١٦	ر	ר	R
١٧	ش	ש	Ś
١٨	ت	ת	T

ومن هنا نرى أن الخط البابلي لم يكن يشتمل على كثير من الحروف السامية فانا لم نر فيه حروف التصحيح والتفخيم العربية كالظاء والطاء والصاد وحروف الحلق كالحاء والعين والغين والهاء

فهل كان فقدان هذه الحروف نتيجة استعمالهم للخط الشومري أم كان نتيجة اختلاطهم بالطوائف الشومرية فتأثرت لغتهم ونطقهم باللغة الشومرية والنطق الشومري ففقدوا النطق السامي الصحيح لكلماتهم السامية بمرور الزمن وكر الايام والسنين بعد استيطانهم العراق

والذي نرجحه أن فقدان هذه الحروف من اللغة البابلية السامية انما كان نتيجة لاستعمالهم الخط الشومري

ولا شك أنه كان من العسير جداً على الشومريين أن ينطقوا باللغة البابليه كما ينطق بها الساميون

ومثل اللغه البابلية في ذلك كمثل اللغة العربية في بلاد المغرب بعد أن تغلب العرب على البرابرة فقد أخذت اللغة العربية تتغير شيئاً فشيئاً بسبب اختلاط العرب بالبربر وجعلت تتأثر باللغة البربرية تأثراً ظاهراً حتى تكونت من النطق المشترك لهجة جديده بعيدة عن اللهجة العربية الصرفة

وهنا يعرض لنا سؤال وهو لماذا كان منشأ القلم المسماري في بلاد العراق دون غيرها من البلدان ذات الحضارة القديمة كمصر مثلا ولماذا لم يقتبس العراقيون القلم الهيروغليفي

والجواب على ذلك نقول ان العراقيين لم تكن لديهم الأدوات الكتابية التي كان يستعملها المصريون فلم يكن عندهم ورق البردي ولا المداد المصري الذي اخترعه علماء وادي النيل ليكتبوا به على الاوراق والجلود

وكل ما كان لديهم من الادوات التي تصلح للكتابة انما هو الطين فكان لعالم

الشومری يتناول قلماً من الحديد أو من الخشب فيضغط به على صحيفة الطين راسماً خطوطه وحروفه ولم يكن هـذا القلم فی بادیء الأمر ذا شكل مخصوص أو رسم معين فقد يكون ثقيلا أو خفيفاً من الناحيتين وقد يكون مثلثاً أو مربعاً أو بأى رسم آخر ولكن الكتاب الشومريين فكروا أخيراً فی أنه لو كان ثقيلا من ناحية دون اخرى لساعد ذلك على بروز الحروف فصنعوه على هذا الشكل وبذلك ظهر القلم المسمارى من نفسه دون أن تكون هناك فكرة لتكوين الخط الشومرى على شكل معين

وكان الخط المسمارى يكتب من الشمال الى اليمين وكان المسمار يوضع على شكل عمودى أو أفقى على حسب ماتقتضيه العلامة المراد كتابتها وعلى حسب المعنى المقصود من تلك العلامة

فاذا ما انتهى الكاتب من كتابة ما يريد أخذ قطعة الطين التى كتب عليهـا يحرقها لتصير حجراً

وكانوا يسمون هذه القطع آجراً فيظهر من ذلك أن كلمة آجر العربية ليست فی الاصل عربية بل هی بابلية نقلها العرب الى لغتهم واستعملوها فی الطين المحرق

ولم يكن المصريون فی حاجة الى استعمال هـذا القلم لانهم كانوا يكتبون على ورق البردى الذى كان متوفراً لديهم

وقد انتشر الخط المسمارى انتشاراً عظيما بعد امتداد دولة بابل وأشور فكانت قبائل عيلم والفرس وأرمينيا وفلسطين تستعمل هذا الخط بل كان الملك آمون حوتب (Amenophes) الرابع المصرى يراسل أمراء فلسطين بهذا الخط . ويمكننا أن نقول إن انتشار هـذا الخط لم يكن له نظير فی العصور القديمة ولم نعرف لخط من الخطوط انتشار واسع كهذا الا بعد انتشار الخط اللاتينى والعر

وكانت لهم علامات خاصة للعدد

واشتهر البابليون بعلم الفلك وحساب السنين لانها كانت ذات علاقة بشؤون عبادتهم في الهياكل

وكانوا يقسمون السنة الى ٣٦٠ يوما و ١٢ شهراً وكل شهر الى ثلاثين يوما وكانوا يجمعون الايام الزائدة في كل سنة حتى إذا أكملت شهراً أضافوه الى السنة الاخيرة فكانت ١٣ شهرا ليوافقوا بين أشهر السنة الشمسية وليظل أول السنة واحداً لايختلف في سنة عنه في أخرى)

وقد أخذ أغلب الأمم السامية اسماء الاشهر عن البابليين وأول استعمال اليهود لاسماء الاشهر البابلية كان منذ حادثة سبي بابل وهم لا يزالون يستعملونها منذ ذلك الحين الى الآن وهذه هي اسماء الاشهر البابلية

Nıssanou	نيسانو	ניסן
Iyaıu	ايرو	איר
Sımanu	سيماو	סיון
Duzu	دورو	תמוז
Abu	أبو	אב
Ululu	اولولو	אלול
Tısrıtu	تسريتو	תשרי
Arah samna	أرح سمنا	מרחשון
Kıslımu	كيسليمو	כסלו
Tebetu	طبتو	טבת
Sabatu	سباتو	שבט
Addaru	أدارو	אדר

ومن الظواهر الحديثة بالملاحظة أن اللغة البابلية أضاعت كثيراً من الألفاظ السامية والتوت ألسنة أهلها عن النطق السامى لبعض الحروف وذلك بسبب خضوعها للنفوذ الشومرى فى حين حافظت القبائل السامية التى هاجرت الى فلسطين وسورية على المادة الأصلية والنطق الصحيح للغتها السامية محافظة شديدة بالرغم من توالى فتوح القبائل الحثية والميتانية والسكيتية التى كانت من عناصر غير سامية والتى غمرت سورية وفلسطين فى عصور شتى ، وذلك لأن الهجرات السامية الآتية من الصحراء متجهة نحو البلاد المأهولة لم تنقطع عن هذه البلاد فى زمن من الازمان فكان الساميون دائمى الاتصال بابناء عنصرهم البدويين فاستطاعوا أن يحافظوا على لغتهم السامية وإن يعموا عنها عوادى التغيير والتحريف

ومع ذلك فان البابلية تشتمل على ألفاظ سامية قديمة كثيرة غير مألوفة وغير معروفة بالعربية فى حين توجد هذه الالفاظ نفسها فى اللغة العبرية وذلك مثل alpu אלף (بقرة) aibu איב (عدو) espu אסף (جمع) erbu ארבה (جراد) araru ארר (لعن) išpatu אשפד (رَدْم) bamati במות (مكان مرتفع) quaqudu קדקד (جمجمة) šalši-ume שלשם (أول الامس)

***

ويجدر بنا بعد تفصيل الكلام عن هذه اللغة أن نقدم للقارئ مقتطفات من آثار تلك الامم الغابرة ليكون أعرف باتصالها من حيث المادة والأسلوب بجميع أخواتها السامية

***

القاب الملك سرجون (شروا وكين) ملك اشور

1 m Šarru - ukīn[1] ša - ak - ṇa ilu Bēl

nišakku ilu A - šur ni - šit īnē II ilu A - nim

u ilu Bēl šarru dan-nu šar kiš-šati

šar mātu Aššur KI šar kib - rat - arba'i(i)

mi - gir ilāni pl rabūti pl 2 rē'ū

ki - i - nu ša ilu A - šur ilu Marduk

ut - tu - šu - ma[1] zi - kir šu - mi - šu

u - še - šu - u[2] a - na ri - še - e - te

3 zi - ka - ru dan - nu ḫa - lip[3]

na - mur - ra - te ša a - na šum - kut[4]

na - ki - ri šu - ut - bu - u[5] kak - ku - šu

4 *id - tu la - du ša ul - tu*

u - um be - lu - ti - šu mal - ku gab - ri - šu

la ib - šu-ma[1] *mu - ri - ḫa ša - ni - na*

la i - šu - u - 5 *mātāti kalī-ši - na ištu*

ṣi - it ilu Šamši(ši) a - di e - rib

ilu Šamši(ši) i - be - lu - ma[3] *ul - taš - pi - ru*[4]

ba - ʾ - lat ilu Bēl

شرح كتابة « القاب سرجون ملك اشور »

ilu nišaklu ilu bel šaal na šarru ukin(١)

كاهن بل حاكم سرجون

bel ilu u anim ilu nišit ine Ašur

بل و اسم (آنو) قره عين آسور

Aššur ki matu šar kiššat i šar dannu šarru

أسور أرض مالك الجموع مالك العظيم الملك

rabutı pl ılanı pl mıgu arbaı (١) kıbrat sar

ملك الجهات الاربعة (العالم) محبوب (كل) الآلهة

Marduk ılu Asur ılu sa kı e nu re'u (٢)

الراعى بحق (الصالح) الذى أشور (و) مردوك

ana usesu sumısu zıkır ma ut tu su

احتاراه و ذكر (صيت) اسمه سار اسمى

namur rate he lıp dannu zı karu(٣) rı se ete

أعماله الحميدة العظيم البطل (البطل العظيم) محبوب بالمهابة

su ut bu u nakırı sum kut ana sa

الذى لأجل قهر الاعداء شاهر

sa kardu ıd lu (٤) kak kusu

سلاحه الشجاع القاتل (المقاتل الشجاع) الذى

la gabrısu malku belutısu u um ultu

من يوم مملكته أمير مخاصم (ثائر) لم

la sanına munıha ına ıbsu

يكن و الفاتح أعداء(١) لم

ılu sı ıt ıs tu kalı sı na matatı ıs u u

يكن له البلدان كل من مطلع

ıbeluına Samsı (sı) ılu erıb a dı Samsı (sı)

الشمس الى غروب الشمس فتحها

Bel ılu ba alat pıru ul t as

حكم (و) مملكه بل

---

(١) راجع البابلى العربى شنأه وشنأ وشنأة ومشنأة وشنآنا من الكراهه والبغض

ثورة ترهاقه ملك مصر على اشور بانيبال

(١١٤) Musur — matu Ku-u-su matu — sa — ba-nu-u-a abu
مصر (و) كوش الذى أى(الذى)ولدنى

ik-su-du ana es-su-tı as-bat (١١٥) mas ar atı pl
فتحها من حديد اكتساب حامية

e-lı sa ume panı u-dan-nın-ma u-rak-kı-sa
أكثر من الايام العابرة حصنت (فيها) وشددت

(١١٦) rık-sa-ate
أوامرى (أصدرت أوامر شديدة لمعاقبة من يثور على عامل الملك)

it tı hu-ub-tı ma-dı sal-la-tı
مع غنيمة كثيرة (و) أسلاب

ka-bı-tı sal-mes a-tu-ra Ana
ثقيلة سالماً رجعت الى

Nına Ki
نينوى

خلاصة ثورة ترهاقه

لما ثار ترهاقه ملك مصر والسودان (اثيوبيا) على آسر حادون ملك أشور وجمع جيشاً عرمرماً لمحاربته أرسل آسر حادون ابنه اشور بانيبال بجيوش جرارة الى مصر وبعد موقعة شديدة تغلب على ترهاقه وفتح ممفيس عنوة ثم تعقب ترهاقه الى طيبة وفتحها ووضع فيها حامية من الجيش ثم قفل راجعاً الى بلاده بغنائم واسلاب كثيره

صلاة بختنصر الثانى الى مردوك

بمناسبة ارتقائه عرش أسلافه

Ul-la-nu-ku belu mi-na-a ba-ši-ma

دونك (يا الله) ما ذا كان يحدث

Ana šarri ša ta-ra-am-mu-ma

الملك الذى أحببته

ta-na-am-bu-u-zi-ki-ri-šu

والذى دعوت اسمه

Ša-e-li-ka taabu

وقد طهر الخير منك اليه

tu-uš te-eš-še-ir šu-um-šu

قد رفعت اسمه الى العلا

ḥa-ra-na i-sa-ru ta-pa kid-su

وهديته الى سواء السبيل

a-na-ku ru-bu-u ma-gi-ra-ka

أنا الأمير الخاضع لك

bi-nu-ti ga-ti-ka

(أنا) صنع يدك

at-ta ta-ba-na-an-ni-ma

أنت خلقتنى

Šar-ru-ti-ki-iš-ša-at-ni-ši

والسلطان على جموع الناس

ta-ki-pa-an-ni

وليتنى

ki-ma-du-um-ku-ka be-li

كعادتك فى الرحمة (يا الله)

ša tu uš-te-ib-bi-ru

التى تنشرها

gi-mi-ir-šu-nu

على جميعهم

be-bu-ut-ka sir-ti-šu-ri-im-am-ma

يخرون بخشوع أمام قوتك المعظمة

pu-lu-uh-ti ilu-ti-ka

رهبة الآلهية

šu-ub ša-a i-na libli-ia

اجعل فى قلبى

معنى هذه الصلاة تتصرف .

لو لم تشملنى برحمتك يا الله ما وصلت الى العرش . أنت وليتنى الملك ورفعت مجدى وهديتنى الى سواء السبيل ، لذلك أخضع لك يامن خلقتنى ووليتنى الملك على جموع من الامم لأنشر رحمتك كما تنشرها بين الناس فيخرون لك ساجدين بخضوع وخشوع ويمجدون اسمك أدخلنى يا الله فى رحمتك وألهم قلبى رهبتك

قاموس بابلى اشورى ومقارنته بكلمات عبرية وعربية

عبرى	عربى	بابلى
אב	أب	Abu
לבנה	لبنة آجر	agurru
הלך	(هلك) ذهب	ālaku
ירח	شهر	arhu
ישב	جلس (وثب بلغة سبأ)	aš abu
חדש	حديث	ēd essu
היכל	هيكل	ekallu
עין	عين	enu
אל	(إل) الله	ilu
ארץ	أرض	irṣitu
יום	يوم	ūmu
בית	بيت	betu
בעל	بعل	belu
גמל	جمل	gam malu
דלת	باب	daltu
דם	دم	dāmu
זכר	ذكر	zikru
זהב חרוץ	ذهب	ḫurāṣu
טוב	طيب	tabu
כל	كل	kalū
כמו	كما	kīma

بابلي	عربي	عبري
lā	لا	לא
minu	ما	כה
malū	ملأ	מלא
nīru	نير	עֹל
našū	حمل	נשׂא
sisū	حصان	סוס
parū	فرا	פרא
pitū	فتح	פתח
Ṣēnu	ضأن	צאן
ḳinnu	عش العصفور (كن)	קן
rāmu	رحم	רחם
rakābu	ركب	רכב
šumu	اسم	שם
Šamu	سماء	שמים
Šarāpu	أحرق	שרף
Šati Šanāti	سنة	שנה
tukuntu	معركة	מערכה

الباب الثالث

اللغـــة الـكنعانيـــة

أوجه التشابه بين اللغة البابليـة والكنعانية — أوجه الاختلاف بين العقلية البابلية والكنعانية — الصناعة والتجارة عند الكنعانيين — قلة اقبالهم على التدوين — أثر الكنعانيين فى الحضارة القديمة — أخبار كنعانية من مراجع يهودية ويونانية ورومانيـة — الكنعانيون من اقرب أقرباء بنى اسرائيل — من هم الفينقيون ؟ تاريخ الكنعانيين فى سورية وفلسطين — مستعمرات الكنعانيين — الآثار الكنعانية — التشابه بين الكنعانية والعبرية و بعض أوجه اختلاف بينهما — الأبجدية الكنعانية — نقوش كنعانية (١) نقش كلمو (٢) نقش يحوملك (٣) نقش سنت (٤) نقش اشمعزر (٥) نقش ربة سيف

كان بين اللغـة الكنعانية واللغة البابلية قرب عظيم وشبه شديد حمل طائفة من المستشرقين على أن تؤلف من هاتين اللغتين كتلة لغوية واحدة تماثل تلك الكتلة السامية التى كانت مكونة من اللغات الجنوبية فى الجزيرة العربية والحبشة

وسبب ذلك القرب العظيم والشبه الكبير بين هاتين اللغتين يرجع قبل كل شيء الى تلك العلاقات المتينة والتأثير الشديد الذى كان متبادلا منذ أقدم الازمنة بين العراق وسورية

ويستنتج من قوة الشبة بين هاتين اللغتين أن كل تلك القبائل السامية التى نزحت الى العراق وسورية وأسست فيها الحضاره والعمران كانت قبل نزوحها تقطن منطقة واحدة وتتكلم بلغة سامية ذات لهجات متقاربة جداً

ولكنه على الرغم من ذلك القرب الشديد بين لغتى البابليين والكنعانيين كانت عقلية كل من الفريقين تختلف اختلافاً بيناً عن عقلية الفريق الآخر فبينما

كانت عقلية البابليين روحانيــة سماوية كانت عقلية الكنعانيين مادية أرضية فقد كان البابليون يبحثون عن آلهتهم فى السماء بين الكواكب والنجوم ويميلون فى آرائهم واعتقاداتهم الى الأمور المعنوية الروحانية ويعملون لترقية الروح وتهذيبها بنشر الدعوة الى الاعتقاد بوجود الجنة والنار وخلود الروح

وأما الكنعانيون فكانوا يعتقدون أن آلهتهم تسكن الأرض على قمم الجبال ورؤوس الأشجار وفى أعماق الآبار

وكانت آلهتهم تهتم بالفلاحة وحراثة الأرض وانتاج الحبوب وانضاج الثمار لذلك كانت ميولهم متجهة نحو الزراعة والصــناعة والتجارة وكانت حضارتهم بحكم هذه الميول أكثر انتاجاً من الحضارة البابلية

فالكنعانيون هم الذين اخترعوا السفينة واهتدوا الى عمل الزجاج ووضعوا نظام الحساب وهم الذين اخترعوا أبجدية الكتابة المختزلة بالنسبة للخط المسمارى والهيروغليفى فلا غرو أن أصبح الخط الكنعانى أساساً لجميع خطوط العالم المتمدين فى الشرق والغرب

على أنهم مع ذلك لم يبــدوا اهتماماً جدياً بالتدوين والتأليف فلم يخلفوا شيئاً من المصنفات حتى فى العلوم والفنون التى امتازوا بها واختصت بهم كالحساب والزراعة والصناعة والتجارة كما أنهم لم يدونوا كثيراً من أخبار حروبهم وحوادثهم مع الأمم الأخرى خلاف جميع اخوانهم الساميين الذين عنوا عناية جدية بالتأليف والتدوين فى العلوم والفنون والصناعات التى كانوا يعرفونها

وكذلك خالفوا اخوانهم الساميين فى حياتهم الادبية فبينما نجد الشعر من أظهر ميزات الأمم السامية نجد هؤلاء الكنعانيين لا يكادون يميلون اليه

ولولا عنــاية الأمم الأخرى من اليهود والاغريق والرومان بنقل أخبار الكنعانيين وجمع المعلومات الكثيرة عنهم لقذف التاريخ بالكنعانيين فى زوايا الاهمال والنسيان ولما أمكننا أن نعرف عن هذا الشعب العظيم وحضارته الزاهرة كثيراً ولا قليلا

ومن غريب أمر هؤلاء الكنعانيين أننا في حين نجد طوائفهم في سورية دائمة التنازع والتخاصم لا ترغب في التجمع وتأليف الوحدة القومية ولا تميل الى الدخول في حرب مع تلك الامم الكبيرة المعاصرة لهم كآشور وبابل ومصر نجد منهم طوائف أخرى في (قرْتْ حدَشْ) قرطاجنة تسير على عكس هذه الخطة تماماً فتجتمع وتأتلف وتؤسس ملكا عظيما وتكون وحدة قومية من جميع العناصر تقوى أركان هذا الملك وتثبت دعائمه وتذود عن شرفه العسكرى وتعمل لبسط سلطانه على جميع المواقع الحربية والمراكز التجارية في شواطئ البحر الابيض فتحارب الاغريق والرومان وتنجب في حروبها كثيراً من العظماء في فنون الحرب

فكنعانيو قَرْتْ حَدَشْ هم الذين تظهر فيهم صفات الساميين الحقيقيين لانه من المعلوم أن أغلب الامم السامية كانت ولا تزال تتمسك بقوميتها تمسكا قويا وتتعصب لها تعصبا شديداً أما كنعانيو سورية فكانوا لا يلتفتون أقل التفات الى قوميتهم ولا يعيرونها أى اهتمام

وللكنعانيين عدا تأثيرهم العلمى والصناعى على العالم المتمدين فضل عظيم آخر وهو تأثيرهم الدينى في جميع الامم السامية فقد كانت ديانتهم أرقى ديانات الامم السامية الوثنية لذلك تأثرت بها ديانات بابل وورث الآراميون والاسرائيليون والعرب هذا التأثير

ويمكن من ألم إلماماً كافياً بدين الكنعانيين أن يحل كثيراً من المسائل الغامضة في ديانات الأمم السامية الوثنية المتأخرة

وقد كان من واجب هذه الأمة أن تترك لنا شيئاً نستدل به على مقدار تأثير ديانتها في غيرها من الديانات ولكنها لم تفعل ذلك كما هو شأنها في جميع مستحدثات حضارتها

ولو لم يكن للغة الكنعانية اتصال وثيق باللغة العبريه ما أمكننا أن نعرف

شيئاً كثيراً عنها لأن ما وصل الينا من آثارها قليل جداً ومن أقاليم متعددة كسورية وفلسطين ومصر وجزر البحر الأبيض وقَرْتْ حَدَش وليس يكفى كل هذا لتكوين نظرية واضحة عن نشأة اللغة الكنعانية وتاريخ طوائفها

* * *

متى نزح الكنعانيون الى سورية وفلسطين ؟ هذا سؤال يتردد فى الذهن ويتردد بجانبه سؤال آخر وهو ما سبب نزوحهم اليها ؟

علمنا مما سبق أن موطن الكنعانيين الأصلى هو جزيرة العرب وعلمنا أيضاً أن هذه الجزيرة كانت مصدر هجرات متوالية كتوالى الأمواج حتى ليعسر كل العسر أن يعرف الباحث أسباب كل هجرة منها بالضبط وتاريخ حدوثها بيقين لذلك ليس فى استطاعتنا أن نذكر أسباباً يقينية لنزوح الكنعانيين من جزيرة العرب ولا أن نقف على تاريخ ذلك

لكن الذى نرجحه أن نزوحهم من هذه الجزيرة حدث قبل ٢٥٠٠ ق . م حين جرت سيول القبائل الكنعانية الى بلاد سورية وفلسطين

وكما أننا لا نعلم بالضبط الموطن الاصلى فى بلاد العرب للجموع السامية التى فتحت العراق كذلك لا نعلم بالضبط الموطن الأصلى للكنعانيين والآراميين من هذه الجزيرة

ويعد الكنعانيون من أقرب أقرباء بنى اسرائيل لاشتراكهم معهم فى اللغة ومشابهتهم لهم فى أخلاقهم وحضارتهم القديمة

ونريد أن نوجه الأنظار الى رأى خطأ وقع فيه بعض المستشرقين المتقدمين وتابعهم عليه من بعدهم دون بحث ولا فحص حتى صار قانوناً كأنه حقيقة ثابتة لاتقبل جدلا ولا نزاعاً وهو أن اللغتين العبرية والآرامية مشتقتان من اللغة الكنعانية

لكننا نعتقد أن هذا الرأى ليس الا حديث خرافة اذ كيف يعقل أن تكون الكنعانية أصلا والعبرية فرعاً فى حين ينسب ان الكنعانيين والعبريين والآراميين

انما هم فروع لأصل واحد مشترك بينهم جميعاً ولايمكن أن يقال إن هذه اللغة متفرعة عن الأخرى استناداً الى قوة الشبه بينها الا اذا ثبت بأدلة أخرى أن العبرانيين قد اقتبسوا لغتهم العبرية من اللغة الكنعانية وأما شدة القرب بين اللغتين فلا يمكن أن تدل الا على شيء واحد هو أن اللغتين في الواقع لغة واحدة

ولعل الذين ذهبوا الى هذا الرأي استندوا الى أن الكنعانيين سبقوا الاسرائيليين في الهجرة والخروج عن الوطن الأصلي وانهم تكلموا بالكنعانية في موطنهم الجديد فلما رأوا الاسرائيليين بعد ذلك في أرض كنعان يتكلمون بالعبرية التي تقرب قرباً شديداً من الكنعانية قالوا ان العبرية متفرعة عن الكنعانية

ولكن هذا يقتضي أن الكنعانيين حين تركوا موطنهم الاصلي تركوا معه أيضاً اللغة التي كانوا يتكلمون بها فيه وأوجدوا لهم لغة يتكلمون بها في موطنهم الجديد ثم لما هاجر بنو اسرائيل بعدهم اقتبسوا منهم هذه اللغة ولاشك أن بطلان هذا وعدم امكان حصوله جلي لا يحتاج الى دليل

ونظرية الاصل والفرع في هذه الموضوعات وان كانت مسألة نسبية لها قيمتها ونتائجها في تاريخ نشأة اللغات السامية ، لذلك ينبغي للعلماء أن يحذروا من أن يستعملوا اصطلاحات قد تؤدي الى الخبط والخلط والى الاغلاط والشكوك

* * *

تنقسم جموع الكنعانيين الى كتلتين كبيرتين كونت الأولى منهما الممالك الكنعانية في سورية وكونت ثانيتهما دول الكنعانيين ومستعمراتهم في جزر البحر الابيض وفي شمال افريقية وفي جنوب أوربا

والذي يلوح لنا أن جموع الكنعانيين كانت قد انتشرت في جميع أنحاء سورية وفلسطين ولكن بعد الفتوح الآرامية والاسرائيلية رجعت القبائل الكنعانية على أعقابها من داخل البلاد الى شاطئ البحر وشغلت المنطقة الممتدة من ناحية اسكندرونة الى عكا على أن المدن الأخرى المنتشرة في المنطقة الممتدة بين حيفا الى

عزا كانت فى قبضة يدهم قبل أن تفتحها القبائل الفلسطينية

وقد لا حظنا أن لفظ كنعانى لم يكن دقيقا فى الدلالة على القبائل التى سكنت فلسطين قبل الفتح الاسرائيلى اذ وجدت فيها بطون جاء لها ذكر فى التوراة مثل جموع الامورى والفريزى والحوى والجرجاشى واليبوسى كان موطنها فلسطين ويظهر من نص التوراة أن هذه القبائل لم تكن كنعانية اذ جاء ذكر الكنعانيين على انفراد مع انها كانت كلها تتكلم لغة واحدة وكثرة هذه القبائل المتنوعة التى كانت لا تزال ترحف فى عصور مختلفة من الصحراء الى فلسطين كانت سببا فى عدم تكوين مملكة واحدة قوية من جميع هذه العناصر التى كانت تميل الى الانقسام والمنافسة الشديدة .

وكان الأغريق يسمون الكنعانيين بالفينقيين ولكن أ كانت هذه التسمية خاصة بأهل الشاطىء أم كانت عامة تشمل جميع الكنعانيين ؟

إن الذى يظهر لنا أن اليونانيين لم يطلقوا فى بادىء الأمر هذا الاسم الا على أهل الشاطىء لأنهم كانوا يجهلون وجود كنعانيين فى داخل البلاد ثم أطلقوه على الجميع بعد ذلك

وعلى كل حال لم يطلق الأغريق هذا الاسم على الكنعانيين باعتبارهم سكانا بل باعتبار عنصرهم الكنعانى فهو يشملهم جميعا سواء أ كانوا فى الشاطىء أم فى داخل البلاد

ولكن من أين جاء الاغريق باللفظ «فينيقى» ؟ هل اشتقوه من كلمة Phoenix اليونانية أم أخذوه من لفظ آخر كنعانى لا نعرفه ولا يعرف أحد من الباحثين معناه

الظاهر أن هذا اللفظ مشتق من كلمة يونانية الأصل لان جميع الامم السامية الاخرى لا تعرف الكنعانيين بهذا الاسم ولا باسم آخر قريب منه

لقد كان بنو اسرائيل يسمون القبائل الكنعانية بأسماء مناطقها : فيقولون أهل صور وأهل صيدا وأهل جبال وأهل ارواد كما كانوا يطلقون عليهم اسم

« الكنعانيين » ولكن من كان يسكن سورية قبل الكنعانيين ؟

لم يمض التاريخ على أن سورية كانت مأهولة بأحد قبل الكنعانيين وليس هناك من الآثار ما يدل على ذلك لكن يغلب على الظن أن بعض مناطق سورية وفلسطين كانت آهلة ببعض الأقوام من أقدم الأزمنة لأنها كانت طريق القوافل الذاهبة والآتية بين مصر والعراق

ومهما يكن من شيء فليس لدينا ما يدل على أن صور وصيدا وعكا ويافا وأوروشليم من المدن الشهيرة كانت موجودة قبل الفتح الكنعاني

وكان أرض كنعان مقسمة الى أربع مناطق فالمنطقة الاولى أرواد وهو اسم أكبر مدينة في هذه المنطقة التي وجدت في شمال سورية سواحي اسكندرونة أما مدينة أرواد فكانت في جزيرة تقرب الشاطىء كمدينة صور

والمنطقة الثانيـة هي منطقة جُبَال وكان في شمال بيروت بالقرب من نهر ابراهيم الذي كان يعرف في تلك العصور باسم نهر ادونيس وكان في مدينة جبال المشهورة صنم دائم الصيت وكان اسمه بَعلَت جُبَال

وكان منطقة صيدا المنطقة الثالثة أهم مناطق تلك البلاد فقد كانت أقواها سلطاناً وأعظمها شأناً وكانت مقر الحكم لأغلب البلاد الكنعانيـة مدة قرون كثيرة وكان في مدينة صيدا كثير من المعابد العظيمة والهياكل الفخمة والأسواق التجاريه التي كان يؤمها التجار من جميع نواحي المعمورة

وكان اليهود يطلقون على الكنعانيين اسم «أهل صيدا» وكان المستعمرات الكنعانية في الخارج مرتبطة بصيدا أكثر من ارتباطها بغيرها من المدن الكنعانية وكان قَرتْ حَدَشْ تقدم القرابين لالآهة صيدا عشترت ولا تفعل شيئاً من ذلك لغيرها

وكان في صيدا عدا معابد عشترت آلهة اخرى أهمها أشْمون

وملْكم (מלכם)

وأنجبت صيدا كثيراً من الملوك جاء لبعضهم ذكر فى كتب العهد القديم (حيرام فى عهد سليمان واثباعل فى عهد أحأَبْ) وفى مدونات المؤرخ اليهودى يوسف

وحارب بعضهم ملوك أشور وبابل وبذلوا جهوداً كثيرة لتوحيد المناطق تحت راية واحدة ولكنهم لم يفلحوا لفقدان الميل الى الوحدة عند الكنعانيين

والمنطقة الرابعة هى منطقة صور التى كان أعظم آلهتها ملكارت وكانت مدينة صور منقسمة الى قسمين أحدهما على جزيرة فى البحر والآخر على الشاطئ وكانت دولة صور تنافس صيدا فى حق الأقدمية والأفضلية عند الكنعانيين وحاول ملوكها كثيراً أن يخضعوا صيدا لسلطانهم ولكنهم لم يفلحوا

وكانت أعمال صور التجارية والاستعمارية ناجحة نجاحاً عظيما كأختها صيدا وكانت لها سوق تجارية عظيمة يقصدها التجار من جميع البلاد

ولما هاجمها الاسكندر المقدونى وقفت فى وجهه وقفة شديدة ولم يتمكن من فتحها الا بعد أن حاصرها مدة ولما تم له فتحها بنى مدينة الاسكندرية ليحول الأسواق العالمية من سورية الى مصر

وظلت هذه المناطق منفصلا بعضها عن بعض تأبى أن تجتمع تحت لواء واحد الى أن جاء الفرس فأخضعوها كلها لسلطانهم وجمعوها تحت لوائهم لواء الذل والاستعباد بعد أن رفضوا أن يجتمعوا تحت لواء العز والاستقلال

ولكن العصر الذى خضعت فيه فلسطين وسورية لحكم الفرس كان عصر نمو وارتقاء لجميع شعوبها فقد كثرت جموع الكنعانيين ونشطت فى الأعمال التجارية والعمرانية واتجهت منهم جماهير كثيرة نحو البحر فأسسوا لهم مستعمرات وأنشأوا لهم أساطيل عظيمة كان الفرس يحسبون لها حساباً وكانت هذه الأساطيل كثيراً ما تهاجم الاغريق وتوقع بهم الاضرار حتى صاروا يهابونها ويعملون على اتقاء شرها

وانتشرت فى ذلك العهد تجارة أهل كنعان انتشاراً عظيما لأن أملاك الدولة الفارسية كانت واسعة الأطراف وكان الأمن والهدوء والسكينة تشملها جميعاً والتجار هم أحوج الطوائف الى السلم لأن فيه سر نجاح التجارة

ولما انقضى العهد الفارسى وحل محله الحكم اليونانى تبدلت أحوالهم وأخذوا فى الانحطاط شيئاً فشيئاً بالرغم من أن اليونان لم يقضوا على جميع مراكزهم

ولم يقف سير الانحطاط فيهم بعد انقضاء عهد اليونان بفتح بومبيوس لسورية ودخول قيصر فى فلسطين بل استمر الانحطاط فاشياً بينهم فى العهد الرومانى أيضا

لكن الحضارة الاغريقية والقوة الرومانية لم تستطع أن تقضى على لغتهم بل ظلت قوية وظاهرة وكانت القبائل الآرامية فى ذلك العهد قد انتشرت انتشاراً عظيما فى كل بلدان الشرق الادنية وظل الكنعانيون يقاومون النفوذ الآرامى الى حوالى القرن الأول ب . م فابتلعهم نهائيا ذلك البحر المتلاطم

* * *

وأما مستعمرات الكنعانيين ولاسيما قَرْتْ حَدَش فى شمال افريقية فقد وقعت بينها و بين الرومان حروب كثيرة تعد أخبارها من أعظم أخبار حروب الامم السامية

وكانت قرت حدش قد بلغت من الارتقاء مبلغا عظيما فى القرن الرابع والثالث ق م ولكن روما قضت عليها بعد حروب حامية التحمت مدة من السنين على أرض ايطاليا تحت لواء الكنعانى الشهير حنى بعل (هنيبال) الذى يعد من أعظم قواد التاريخ العام

وكان النضال بين روما وقرطاجنة فى الواقع نضالا بين العنصر الآرى والعنصر السامى وقد انتهى هذا النضال بانهزام الساميين لمدة قرون فى القارة الافريقية الى أن تغلب الفتح السامى مرة أخرى تحت لواء المسلمين

* * *

لقد كان انتشار الآثار الكنعانية فى كثير من البلاد ولا سيما البلاد البعيدة

عن مواطنهم من أكبر الأدلة على عظم الحضارة الكنعانية وقوة تأثيرها فى جميع المناطق التى حلت بها وفود التجار الكنعانيين

وأقدم آثار اللغة الكنعانية ألفاظ واصطلاحات وردت فى رسائل مسمارية موجهة من بعض الأمراء الكنعانيين فى نواحى فلسطين الى الملك أمون حوطف المصرى فى القرن الرابع عشر ق م وهذه الرسائل مكتوبة باللغة البابلية ومشوبة ببعض الكلمات الكنعانية ويستدل من هذه الألفاظ الكنعانية على أنها تشبه مادة اللغة العبرية شبها كبيراً

ويلى هذه الرسائل كتابات منسوبة الى الملك كلمو من حوالى القرن التاسع ق م وهناك كتابات كشفت فى جزيرة قبرص وهى مكتوبة بالكنعانية على الفخار

وكذلك هناك نقوش كنعانية عثر عليها فى مصر وصقلية وبلاد اليونان ومالطا وسردينيا وجنوب فرنسا وجنوب اسبانيا وقرطاجنة (قرت حدشت) التى تعتبر أغنى البلاد بالآثار الكنعانية ولكن أغلب الآثار التى وصلت الينا عن أهل قرطاجنة لا تتجاوز القرن الرابع ق م

وكذلك توجد آثار عن اهل قرطاجنة فى كتب الرومان فقد ألف أحد الرومانيين رواية تمثيلية تعرف باسم (Poenulus) تشتمل على بعض المحادثات باللغة الكنعانية على لسان أهل قرطاجنه

ومع أن هذه الرواية وضعت لغاية تمثيلية هزلية لا لغاية علمية ومع أن فيها كثيراً من التحريف والخطأ فضلاً عن ان الكاتب الرومانى لم يمكن من نقل الكلمات السامية فى قالب حروفه اللاتينيه فهى تفيدنا اثناء البحث فى لهجه أهل قرطاجنة فائدة لا بأس بها

* * *

على أن كل آثار اللغة الكنعانية سواء ما وجد منها فى وطنهم وما وجد فى

مستعمراتهم تدل على عظم قربها ومشابهتها للغة العبرية حتى كأنهما قدًا من أديم واحد

والذى لا شك فيه أن هناك فروقاً بين اللغتين من جهة نطق كلمات كثيرة ولكن ليس فى إمكاننا أن نقف على حقيقة هذه الفروق لأن الكتابات السامية لا تشتمل الا على الحروف دون الحركات وأما من جهة اشتقاق الكلمات فان الكنعانية هى نفسها العبرية

غير أن العبرية أخذت حوالى عهد سبى بابل وبعده تستعمل بعض الحروف لتأدية معنى الحركات كالواو والياء والألف والهاء

وأما الكنعانية فكانت تستغنى عن هذه الحروف فى أحوال كثيرة مع أنه ليس فى الامكان أن نفهم الكلمة بدونها فمثلا بيت (בית) كان يكتب « بت » وكلمة « قول » (קול : صوت) كانت تكتب قل ومدينة صيدون صيدا (צידון) كانت تكتب « صدن » وكذلك كلمة (כהנים) كهنيم (كهنة) كانوا يكتبونها كهنم

وواضح أن نطق الكلمات الكنعانية كان يختلف فى وطنهم الأصلى عنه فى المستعمرات حيث تأثرت لغتهم فيها بالعناصر الأخرى فقد كان أهل قرطاجنة ينطقون حرف ش كأنا س فينطقون كلمة (שופט) شوفط (قاضى) سوفط Sufet وكلمة (שליש) شاليش سلوس Salus

وكذلك كانت هناك كلمات كثيرة تستعمل فى العبرية بالحركة e א وينطق بها بالكنعانية بالحركة i א « كسرة طاهرة »

وهناك بعض الأمثلة . هينو הִנּוּ العبريه ينطق بالكنعانية Himmou את العبرية تنطق بالكنعانية it

وقد لوحظ أن فى الكنعانية كلمات كثيرة تستعمل فى العبرية فى أحوال خاصة

ونادرة واليك الأمثلة الآتية « فعل » كلمة عادية بالـكنعانية ولـكنها كانت نادرة الاستعمال قديماً فى العبرية

وكلمة « حروص » تدل على الذهب بالكنعانى ولا تستعمل بالعبرى الا فى أحوال نادرة جداً وكذلك يظهر أن هناك كلمات كثيرة كانت تستعمل فى العبرية بحركة a وفى الـكنعانية بحركة o

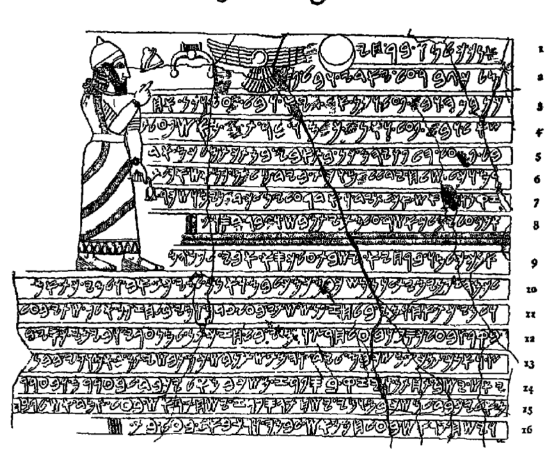
وما عدا هذا نجد المادة الـكنعانية تشبه شبهاً عظيما المادة اللغوية العبرية كما يتضح لنا من الـكتابات التى نوردها فيما بعد

***

حروف الأبجدية الـكنعانية

قلم قرت حدشت	اقلام متأخرة	القلم القديم	
			א
			ב
			ג
			ד
			ה
			ו
			ז
			ח
			ט
			כ
			ל
			מ
			נ
			ס
			ע
			פ
			צ
			ק
			ר
			ש
			ת

نقش الملك كلمو



حل رموز نقش كلمو بحروف عربية

(١) اح كلمو رحى

(٢) ملك حبر عل يادى و نل يعل

(٣) كن عه و نل بعل وكن (وحن) اب حيا و نل يعل وحن (وكن) اح

(٤) شآل و نل بعل واح كلمو ر تم ماش يعلت

(٥) نل يعل هلفيهم كن مت أبى عتحت ملكم اد

(٦) رم وكل شلح يد لل (ح) م وكت بيد ملكم كماش اكلت

(٧) رقن و (كم) اش ا كلت يد وأدر على ملك دبيم وشكر (وشحر)

(٨) اح على ملكاسر علمت يتن نش وحبر سوت

(٩) اح كلمو رحيا يشبت على كسا انى لفن هم

(١٠) لحم هلفميم يتلحص مشكمم كَ كلسم وابح لمى كت اب ولمى كت ام

(١١) ولمى كت اح ومى بل حر بن ش شتى بعل عدر ومى بل حر بن الف شتى بعل

(١٢) نقر و بعل كسف و بعل حرص ومى بل حر كتن لمعرى و بيمى كسى ب

(١٣) ص وابح تمحت مشكم ليد وهمت شت بنش كم بنش يتم نام ومى بس

(١٤) ى اش يشب تحتن و يرق سمرر مشكم اليكند لمعررم و بعرر

(١٥) م اليكند لشكم ومى يشحت هسمرر يشحب راش بعل صمد اش لحتر

(١٦) و يشحب راش بعلحمن اتن لمه وركمال بعل بب

نقش كلمو

(١) أنا كلمو بن حيا

(٢) حبر حكم على يادى وما فعل سيئًا

(٣) ثم كان بمه وما فعل شيئًا ثم كان أبى حيا وما فعل شيئًا ثم كان أحى

(٤) شئل وما فعل شيئا وأما أنا كلمو بن تمة (نسبة الى أمه ؟) فقد فعلت

(٥) مالم يفعله القدماء كان بيت أبى فى وسط ملوك اقوياء

(٦) وكلهم مدوا أيديهم ليأكلوه وكنت فى يد الملوك اذ أكلت

(٧) لحيتى وأكلت يدى وتغلبت على ملك دنيم واعرى

(٨) نى ملك اشور فكانت الفتاة تعطى نشاه والرجل (يعطى) ثوب

(٩) أنا كلمو بن حيا جلست على كرسى أبائى امام

(١٠) الملوك القدماء كان أهل مشكب (؟) يمشون كالكلاب وأما أنا

فأصبحت لهم أبا وصرت لهم أما

(١١) وصرت لهم أخا ومن لم ير وجه شاة جعلته صاحب قطيع ، ومن لم ير

وجه بقرة جعلته صاحب ثوار

(١٢) وصاحب فصة وصاحب دهب ومن لم ير كتاناً مند نشأ فى أيامى كسى (علاس) نص[(١)]

(١٣) وقد حميت (أهل) مشكب حتى سكنوا الى سكون اليتيم إلى أمه ومن من أسانى

(١٤) الدى يجلس بعدى (يخلفنى على العرش) ويؤدى هـدا النقش فالمشكابيون لايحترمون آهل (؟) برر (وقوم البرر)

(١٥) لايحترمون (قوم ؟) مشكب والدى يحرب هدا النقش ليحرب رأسه بعل صمد الدى يحبر

(١٦) وليحرب رأسه بعل حمان الدى سمه وركب إل بعل بيت .

شرح النقش

كشف هـدا النقش فى نواحى زنجرلى من أعمال سورية الشمالية التى كانت تابعة لمنطقة ارواد الكنعانية

وهو أقدم ماوجد الى الآن من النقوش الكنعانية إذ يرجع إلى القرن التاسع ق م وهو يحتوى عدا الكتابة على صورة للملك كلمو ملابسه الحربية وحجراً وصورة للشمس واخرى للقمر

حل نفس يحو ملك بحروف عربية

(١) انه يحو ملك ملك حيا بن بهر بعل بن بن ارملات ملك

(٢) حيا اس بعلتى نرب بعلب حيا مملكب على حيا وقرا ...

(٣) ات رتى بعلب حيل (لن شمع) فل وعمل اخ لربى بعلب

( ) حيا عمرث نحنت زن اش ... (ص) ر هسح حرص زن اش

(٥) عل بن فتحى ر ونحوب حرص اش بحب اس اس عل فسح حرص زن

---

(١) نص ... عاس من القياس ... هدا اللفظ فى سفر اسير من العهد القديم اصحاح (١) آيه (٦)

(٦) وهعرفت را وعمده وه م اش علهم ومسقته يعل انح

(٧) يحو ملك ملك حمل لربتى نعلت حمل كاش قرات ات ربتى

(٨) نعلت حمل وشمع قل وفعل لى نعم تبرك (تبرح) نعلت حمل ايت يحوم (لك)

(٩) ملك حمل ويحو و وتأرح يمو وشنتو عل حمل لك ملك صدق هاوتن

(١٠) لوهر س (ب) علت حمل حن لعن الم ولعن عم ارص روحص عم ار

(١١) (ص) كل مملكت وكل ادم اش يسف لفعل ملاحت علت مر

(١٢) ع وعلت (يت) ح حرص رن وعلت عرفت را سم انح يحو ملك

(١٣) . . . يعل ملاحت هاوام ابل تشت سم اح وام ه

(١٤) . . ات هاريس هعلت مقم رو

(١٥) هرست نعلت حمل ايت هادم ها وررعو

شرح كتابه يحوملك

(١) أنا يحوملك ملك حمال ابن يهر بعل اس اس ارملك ملك

(٢) حمال الذى جعلته الربة (الصنم) نعلت حمال ملكا على حمال مملكة حمال وباديت

(٣) ربتى (آلهتى) نعلت حمل (حتى سمعت) صوتى وصنعت لربتى نعلت

(٤) حمال مذبح النحاس الذى يوجد فى هذه الحظيرة (فناء الدار) وبهذه الزخرفة الذهبية التى

(٥) فوق بابى هذا لصقت (وهعرت بمعنى لصق من الفعل עדה) الذهب الذى يوجد فى الحجر الذى فوق هذا النقش الذهبى

(٦) وهذه الغرفة وأعمدتها . . . التى عليها وسقفها أنشأتها أنا

(٧) يحو ملك ملك حمل لربتى نعلت حمال كما انى باديت ربتى

(٨) بعلت جبال فسمعت صوتى وأنعمت على بالنعم لتبارك بعلت جبال يحو ملك

(٩) ملك جبال وتطيل حياته وتمد أيامه وسنواته على جبال لأنه ملك صدق ووهبت

(١٠) (له الربة ب) علت جبال الحنان فى أعين الآلهة وفى أعين أهل هذه الأرض (يعنى أنهم يعطفون عليه ويميلون اليه) وحنان أهل

(١١) (ص -) كل ملك وكل رجل يريد شيئاً على انشاء هذا المذبح

(١٢) (أو النقش) الذهبى لهذه الغرفة أنا يحو ملك

(١٣) انشأت هذا العمل ولكن إذا ... تصنع ثم أنا واذا

(١٤) ولو أن هذا المكان و

(١٥) . ربة بعلت جبال ذلك الشخص وذريته (يكونون فى لعنة)

شرح هذا النقش

هذا النقش يرجع الى القرن الخامس ق . م وهو من أقدم الكتابات الفينيقية التى كشفت فى أرض كنعان

ويتضح من هذا النقش أن يحو ملك صاحب جبال قد أنشأ مذبحاً من النحاس وزين به معبد بعلت جبال راجياً بذلك أن تنعم عليه بالبركات والخيرات وتلهم قلب شعبه التعلق به ثم هو فوق ذلك ينذر باللعنة الدينية كل من يجترئ على زيادة شىء فى عمارته

* * *

نقش تبنت ملك صيدا

حل رموز نقش تبنت ملك صيدا بحروف عربية

(١) انح تبنت كهن عشترت ملك صدم بن

(٢) اشمعزر كهن عشترت ملك صدم شحب نارن

(٣) رمى اب كل ادم اش تفق ايت هارن ر ال ال ت

(٤) فتح علتى وال ترحرن كاى ادلن كسف أى ادلن

(٥) حرص وكل مسم مشد ام انح شحب نارن را ل ال تفت

(٦) ح علتى وال ترحرن كتمست عشترت هدبر ها وام فت

(٧) ح تبح علي ررحر ترحرن الى (ان) ن در لح ررع نعيم تحت شم

( ) بر ومسكس اب ر د

ترجمة نقش الملك تبنت Tabnith

( ) انا تبنت كاهن عشترت (صنم وهى زوجة البعل) ملك صيدوم
(ستادا) بن

(٢) اشمعزر كاهن عشترت ملك صيدونيم اصطجع فى هذا التابوت

(٣) اعتق من كل من حرث هذا النعش . لا . لا .

(٤) تفتح عرفتى ; فترى) لا تفاجى فاس عندى فضة ولس عندى

(٥) ذهب و سنس لاصطجع فى هذا التابوت لا لا تفتح

(٦) عرفتى (قبرى) لا تقلقى ولا تثر سخط عشترت فادا

(٧) فتحت عرفتى واقلقتنى فلن تكون لك درية بين الأحياء تحت الشمس

(٨) ولا مضجع بين الأموات

شرح النقش

يرجع هـذا النقش الى حوالى ٣٠٠ ق . م وقد وجد فى مدينة صيدا التى كانت من أعرق المدن فى الحضارة الكنعانية

والتابوت نفسه يحتمل أن يكون سرق من مصر وجىء به إلى صيدا يدل على ذلك بعض علامات مصرية قديمة منقوشة فيه

والآهة هذا النقش هو الصنم عشترت وقد عرف عند الأشوريين والبابليين باسم عشتر أو اشتر وجاء له ذكر فى العهد القديم باسم عشتروت وباسم عثتار أو عستار عند الآراميين وقد عرف هذا الصنم عند أهل اليمن القدماء باسم عثتار ولكنه عندهم مذكر لا مؤنث

والنقش يعبر عن قلق الملك تبنت من فتح نعشه بعد دفنه فهو لذلك يوجه اللعنات العنيفة لكل من تحدثه نفسه بانتهاك حرمة قبره ونبشه طمعاً فى استلاب الفضة والذهب

حل رموز نقش اشمعزر ملك صيدا بحروف عربية

(١) بيرح بل نشت عسر واربع لملكى ملك اشمعزر ملك صدنم

(٢) بن ملك تبنت ملك صدنم دبر ملك اشمعزر ملك صدنم لامر نجزلت

(٣) بل عتى بن مسح يمم اررم يتم بن الت وشحب انح نحلت رو نقبر ر

(٤) عقم اش ىمت قسمى ات كل مملكت وكل ادم ال يفتح ايت مشكب رو

(٥) ال يبقش بن مىم لك اى شم بن مم وال يسا ايت حلت مشكى وال يعم

(٦) سس اشكب رعلت مشكب شى اف ام ادم يد برىح ال تشمع ىدىم لك

كل مملحتو

(٧) كل أدم اش يفتح علت مشكب رام اش يسا ايت حلت منكى

أم اس يعمس م

(٨) شكب رال يكن لم مشكب اب رفاه وال يقبر نقبر وال يكن لم بن وزرع

نقش اشمنعزر ملك صيدا

(٩) تحتم ويسحرم هالم هقدشم ات مملك ادراش مشل سم لق
(١٠) صتم ايت مملكت أم أدم ها اش يفتح علت مشكب رام اش يسا ايت
(١١) حلت روايت ررع مملت ها أم أدمم همت ال يكن لم شرش لمطو
(١٢) قر لمعل وتأرحيم تحت شمش لك اح بحن بحرلت مل عتى بن مس
(١٣) لك يمم اررم يتم بن الملت اح لك اتح اشمعرر ملك صدم
(١٤) ملك تنت ملك صدم بن بن ملك اسمعرر ملك صدم وأمى امعشترب
(١٥) كهب عشترت ربتن هملكت بت ملك اشمعرر ملك صدم أم بن ايب بت
(١٦) السم ايت امت عشترت بصدن أرص يم ويشرن ايت عشترت شمما درم واحن
(١٧) اش بن بت لاشم (ن د) قدش عن يدلل بهر ويشدى شمما درم واحن اش دبن نتم .
(١٨) لالن صدم بصدن أرص يم بت لبعل صدن و بت لعشترت شم بعل وعديتن لن ادن ملكم
(١٩) ايت دار ويى ارصت دحن هأدرت اش نشدترن لمدت عصمت اش بعلت ويسمم
(٢٠) علت حبل أرص لكسم لصدم لعل (م) قسى ات كل مملكت وكل ادم ال يفتح علتى
(٢١) وأل يعر علتى وال يعمس بمشكب روال يسا ايت حلت مشكبى لم يسحرم
(٢٢) السم هقدشم ال ويقصن هملكب ها وهادمم همت وررعم لعلم

ترجمة نقش اشمنعزر ملك صيدا

(أشمن : اسم صنم عزر : معونة فيكون معنى هذا التركيب المزجى المعونة الآلهة اشمن)

(١) فى شهر بُل من سنة عشرة وأربعة (١٤) لعهد الملك أشمعزر ملك صيدونيم .

(٢) بن ملك تبنت ملك صيدونيم قال الملك اشمعزر ملك صيدونيم : إحتضرت

(٣) قبل أوانى وأنا ابن أيام قليلة يتيم ابن أرملة أنا مضطجع فى هذا الناووس وفى هذا القبر

(٤) فى المكان الذى عمرته. استحلف كل ملك وكل انسان ألا يفتح هذا المرقد

(٥) ولا يبحث عندى عن نفائس فليس عندى كنوز فلا ينقل أحد تابوت رمسى ولا يعلى

(٦) من هذا المرقد الى آخر حتى لو أغراك الناس فلا تسمع كلامهم فان كل ملك و

(٧) كل انسان يفتح هذا القبر أو ينقل حِلَّة مضجعى أو يحملنى من هذا القبر

(٨) الى غيره فلا يكون له مرقد بين الأموات ولا يدفن فى مدفن ولا يكون لهم ابن ولا نسل

(٩) وتُسلمه الآلهة المقدسة الى ملك قاهر (فى النقش يوجد الاصطلاح أدر الذى يقابل لفظ الادر بالعربية) يملك عليهم ليقطع

(١٠) دابر ذلك الملك أو الانسان الذى يفتح هذا المضجع أو الذى ينقل

(١١) الحلة ونسل ذلك الملك أو ذلك الانسان لا يكون لهم جذور من تحت

(١٢) ولاثمارس وق ولانقية فى الحياة تحت الشمس فانى مسكين احتضرت، قبل أوانى (قصف عصن شبابى) انا ابن

(١٣) الايام القليلة يتيم ابن أرملة فانا اشمعزر ملك صيدوبيم ابن

(١٤) ملك تبت ملك صيدوبيم ابن ابن ملك اشمعزر ملك صيدوبيم وامى ام عشترت

(١٥) كاهنة عشترت ربتنا الملكة بت ملك اشمعزر ملك صيدوبيم نحن بنينا بيوتاً

(١٦) للآلهة بيت عشترت بصيدوبيم مدينة اليم وأسكنا عشترت فيه لتكون مجيدة ونحن الذين

(١٧) بنينا لأشمن (اسم صنم) معبداً فى الساحة المقدسة بعين يدلال « اسم مكان » اسكناه هناك مجيداً ونحن الذين بنينا بيوتاً

(١٨) لآلهة صيدوبيم مدينة البحر وبيتا لبعل صيدوبيم و بيتا لعشترت شم بعل ولقد وهب لنا السيد ملكم

(١٩) دُوْر ويافا ارض العلال المباركة التى فى ساحل شارون جزاء للافعال التى صنعت وصممتها

(٢٠) الى حدود البلاد لتكون (ملكا) لأهل صيدا إلى الأبد أستحلف كل ملك وكل انسان ألا يفتح مدفى

(٢١) ولايكشفه ولاينقلنى من هذا المضطجع ولاينقل هذه الحلة (التابوت) من هذا القبر لئلا

(٢٢) (تقدمهم) الآلهة المقدسة (للمحاكمة) وتقطع (دابر) الملك أو اولئك الأشخاص (هم) وسلهم الى العالم (الى الأبد)

شرح النقش

هـذا النقش دوّن حوالى ثلاثمائة ق . م وصاحبه الملك اشمعرر ابن تبنت صاحب النقش السابق لهذا وهو يطلب ألا ينبش الناس قبره فانهم لو نبشوه فلن يجدوا شيئاً من النفائس الفضية أو الذهبية ويستحلف الناس باسم الآلهة وباسم من نشر لواء الدين وفتح الفتوح لخير الوطن الا تحدثهم انفسهم بالتعرض لقبره

وهذا النقش فى جملته يشبه نقش أبيه لا فى مضمونه فحسب بل فى اسلوبه أيضاً وفى الألفاظ غير أن هذا النقش أطول وهو على طوله واضح المعنى إلا فى بعض كلمات قليلة

حل رموز نقش ربت تبنت بحروف عربية

(١) لربت لتبنت بن نعل

(٢) ولادن لنعل حمن اش

(٣) ندر ندملقرت بن عبد

(٤) ملقرت بن حملكت لك شم

(٥) ع قلا يبركا (يبرحا)

ترجمة نقش ربة تبنت

(١) الى ربه تبنت وجه البعل

(٢) وللسيد بعل حمان

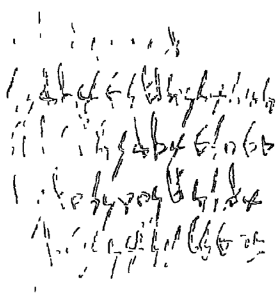
(٣) الذى نذر به ملكرت بن عبد

(٤) ملقرت بن حملكت لأنه

(٥) سمع صوته ليباركه (ليدعو له)

شرح النقش

كشف فى قرطاجنة أكثر من ألفى نقش تشبه هذا النقش الذى يعبر عن تضرع لصنم من الأصنام



نقش دنت تنت

وأقدم هذا النوع من النقوش يرجع الى القرن الرابع ق م وأحدثها نقش قبل سنة ١٤٦ ق م أى قبل خراب قرطاجنه على يد الرومان فهى لذلك تمثل لنا اللغه الكنعانية عند أهل قرطاجنة لمدة مائتى سنة

والغريب فى الأمر أن الآلهة تنت كانت واسعة الشهرة فى تلك البلاد على أن أصل اشتقاق هذا الاسم (تنت) مجهول وقد يرى العلماء أنها من الأصنام الأفريقية القديمة

وقد وجدت قرية بالقرب من قرطاجنة تسمى باسم هذه الآلهة ولم يكن هذا الصنم معروفا فى بلاد كنعان

***

الباب الرابع

اللغة العبرية

التشابه بين عبري وعربي ـ رأى المستشرقين فى هذا الموضوع ـ رأى المؤلف ـ أين كان المهد الأصلى للقبائل العبرية ـ رأى مرجوليوث ـ اعتراض المؤلف على مرجوليوث ـ الطور الأول للغة العبرية ـ أقدم الآثار العبرية المبعثرة فى أسفار العهد القديم ـ قصيدة دبورا ـ الحكم العبرية القديمة ـ عصر القضاة وعصر الملوك ـ من البداوة والسذاجة الى الحضارة والعمران ـ متى اندمجت ألفاظ بابلية باللغة العبرية ؟ ـ عصر المكابيم كتاب أيوب ـ فلسفة أيوب ـ سفر أيوب أقرب كتاب للغة العربية ـ عقلية أيوب التوحيدية اليهودية ـ كتاب الجامعة (קהלת) يمثل الاسلوب العبرى فى القرن الثالث ق م انتشار اللغة الآرامية فى فلسطين ـ أحبار اليهود يقاومون الآرامية ـ كتاب المشنا ـ أمثلة من المشنا ـ الأدب العبرى فى القرون الوسطى ـ تأثير الحضارة واللغة العربية على العبرية ـ شعراء اليهود بالأندلس ـ اشتقاق القلم العبرى من الكنعانى القلم العبرى المربع ـ كيف نشأ الشكل العبرى ـ قبائل عبرية متحضرة و بدوية موطن قبائل بنى أدوم ولمحة من تاريخها ـ موطن قبائل بنى موآب وعمون ـ نقش الملك ميشع (מישע) ـ علاقة ذرية اسماعيل بآل يعقوب ـ جدول الانساب لذرية آل اسماعيل فى التوراة ـ علاقة القبائل الاسماعيلية بالجموع العمالقية والمديينية ـ كيف انعدمت القبائل البدوية العبرية ـ متى امتزجت بالعرب

تنسب هذه اللغة الى الأمة العبرية التى تتألف من بنى اسرائيل وجملة شعوب أخرى تصلها بها صلة القرابة الدموية كبنى اسماعيل وبنى مدين والعمالقة وآل أدوم وأهل مواب وعمون فكل هذه الأقوام تحعلها التوراة من ذرية ابراهيم العبرى (١)

وقد كانت هذه الشعوب تلهج بلغة واحدة شبيهة بالكنعانية وكانت بلادها الأصلية على أطراف الجزيرة العربية الى حدود كنعان (فلسطين) جنوباً وشرقاً

وقد نجم بنو اسرائيل من بين القبائل العبرية فى طورسينا وشمال الحجاز ثم استولوا على فلسطين حوالى نهاية القرن الثالث عشر ق م

مامعنى كلمة عبرى ؟

من المعلوم أنها لاتطلق إلا على من كان من ذرية أبراهيم العبرى (הָעִבְרִי) ولكن لم سمى ابراهيم العبرى ؟

هنا تختلف الأقوال وتتشعب الآراء فبعض المستشرقين يرى — اعتماداً على نظريه أحبار اليهود القدماء — ان ابراهيم انما عرف بالعبرى لأنه عبر النهر على أننا لانعلم أنهر الأردن هو أو الفرات لأن كلمة نهر كانت تطلق فى التوراة على كل الأنهر الكبيرة دون أن يضاف اليها مايميز بعضها عن بعض (٢)

وقال بعض العلماء أن ابراهيم وصف بالعبرى لأنه منسوب الى أحد آبائه الأقدمين الذى كان يعرف باسم عبر (עֵבֶר) (٣) والذى يمعن النظر فى جدول اسماء عبر الى عهد ابراهيم الخليل يجد أن أغلب الأمم السامية منسوبة اليه

لكننا لانرتضى هذين الرأيين ولا نوافق عليهما لأن كلمة عبرى فى الواقع لاترجع إلى شخص بعينه او حادثة معينة وانما هى ترجع إلى الموطن الأصلى لبنى اسرائيل وذلك ان بنى اسرائيل كانوا فى الأصل من الامم البدوية الصحراوية التى لاتستقر فى مكان بل ترحل من بقعة الى أخرى بأنعامها وماشيتها للبحث عن الماء والمرعى

---

(١) تكوين فصل ٢٥ آيه ١ — ٧ وفصل ٣٦ آية ١ — ٩

(٢) سفر يوشع فصل ٢٤ آية ٣

(٣) تكوين فصل ١٠ آية ٢٥ — ٣٢

وكلمة عبرى فى الأصل مشتقة من الفعل الثلاثى عبر بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو عبر الوادى أو النهر من عبره الى عبره أو عبر السبيل شقها . . . وكل هذه المعانى نجدها فى هذا الفعل سواء فى العربية والعبرية وهى فى مجملها تدل على التحول والتنقل الذى هو من أخص ما يتصف به سكان الصحراء وأهل البادية فكلمة عبرى مثل كلمة بدوى أى ساكن الصحراء والبادية

وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون (פלשתים) يسمون بنى اسرائيل بالعبريين (עברים) لعلاقتهم بالصحراء وليميزوهم عن أهل العمران

ولما استوطن بنو اسرائيل أرض كنعان وعرفوا المدنية والحضارة صاروا ينفرون من كلمة عبرى التى كانت تذكرهم بحياتهم الاولى حياة البداوة والخشونة وأصبحوا يؤثرون أن يعرفوا باسم بنى اسرائيل فقط

وليلاحظ أن كلمة عبرى ترتبط بكلمة عربى ارتباطاً لغوياً متيناً لانهما مشتقتان من أصل واحد وتدلان على معنى واحد كما يتضح ذلك مما سنقول عن العرب

وليس يوجد فى صحف العهد القديم مايدل على انهم كانوا يسمون لغة بنى اسرائيل باللغة العبرية بل كانت تارة تعرف باسم اللغة اليهودية(יהודית[١]) وطوراً باسم لغة كنعان(לשון כנען[٢]) ولم تعرف باسم العبرية أو اللغة المقدسة الا بعد السبى البابلى فى كتاب حكم ابن سيرا وفى مصنفات المؤرخ اليهودى يوسف وفى المشنا والتلمود

* * *

لقد كشفت فى تل العمارنة بمصر رسائل يرجع تاريخها الى القرن الرابع

---

(١) ملوك ح ٢ فصل ٨ آية ٢٦ واشعيا فصل ٣٦ آية ١١
(٢) اشعيا فصل ١٩ آية ٢٠

عشر ق . م . عصر الملك أمون حوطف حيث كان بنو اسرائيل لايزالون تحت سيطرة مصر فقد ذكرت هذه الرسائل الموجهة من امراء فلسطين الكنعانيين الى عزيز مصر ان قبائل عبيرى أو حبيرى Habiri تغزو فلسطين وتتوغل من ناحية الصحراء فى بلاد خاضعة للنفوذ المصرى ويطلبون منه النجدة ولذلك يعتقد أنه كان فى الصحراء عدا القبائل العبرية المذكورة آنفا أقوام من العبريين كانوا من أقرب أقرباء بنى اسرائيل فى العنصر واللغة

***

ونريد أن نقرر ما أشرنا اليه من قبل فى البحث عن نشأة اللغة الكنعانية فنذكر أن بعض المستشرقين كانوا يطلقون على العبرية والآرامية الاصطلاح « لهجتى اللغة الكنعانية » وهو اصطلاح يتسرب الى الذهن منه أن هاتين اللغتين مشتقتان من الكنعانية وهو خطأ صريح لا أصل له من الصحة لأن العبريين من بنى اسرائيـل وغيرهم قد جاءوا بلغتهم من موطنهم الاصلى ولم يقتبسوها من الكنعانيين بعد اتصالهم بهم فليس يصح اذن ان يقال عن اللغة العبرية إنها فرع من الكنعانية أو أنها لهجة كنعانية وكل مايمكن أن يقال فى هـذا الشأن انما هو أن اللغة العبرية واللغة الكنعانية كانتا لغة واحدة لهجت بها تلك الامم التى كانت تسكن فلسطين وطورسينا فى مدى قرون معينة فلما تفرقت تلك الامم وتباعدت اختلفت لهجاتها وتميزت فكانت احداهما العبرية وكانت الاخرى الكنعانية وذلك سبب التشابه بين هاتين اللغتين

ولأن بنى اسرائيل جاءوا بلغتهم العبرية من الجزيرة العربية كانت مميزات الحيـاة الصحراوية بارزة جداً فى هذه اللغة وقد توارث الاسرائيليون هـذه المميزات الى أن استوطنوا فلسطين فلم يكونوا يستنكرون على الأديب ان يستعمل التشبيهات الصحراوية والخيال البدوى

وقد بقيت عقلية الاديب الاسرائيلى مطبوعة بطابع الصحراء حتى فى عصور الحضارة لان علاقة بنى اسرائيل بامم الصحراء لم تنقطع فى عصر من العصور

ولما كان العرب يمثلون الحياة الصحراوية أكثر من أى امة من الامم السامية الاخرى كان من السهل فى أحوال كثيرة عقد الموازنة بين الادب العبرى القديم والادب العربى الى مابعد عصر الخلفاء الراشدين

ولا شك أن عادات بنى اسرائيل وأخلاقهم الاجتماعية فى عصورهم الاولى بفلسطين كانت قريبة من اخلاق العرب فى الجاهلية

وزيادة على المادة اللغوية العبرية التى تشبه العربية شبهاً كبيراً نجد كثيراً من اسماء الاعلام العبرية القديمة شائعة الاستعمال عند العرب فى الجاهلية

وكان بطون كلب اليهودية من أعظم البطون اليهودية التى تسكن فى جنوب فلسطين وكذلك نجد بين القبائل العربية من يلقب بهذا اللقب فقد كانت القبائل الكلبية العربية فى شمال الجزيرة التى تنسب الى العصبية اليمنية

وانظر الى أسماء الأعلام الاخرى التى تدل على قوة الشبه بين اللغتين وعظم التقارب فى الميول والعقلية الشعبية فمن هذه الأعلام ما يأتى

حفنى חפני على עלי نبط נבט عبد الله עובדיה

حوال חגאל الفادى אלפדה السعد אלסעד (סעדיה) عفراء עפרה

ويوجد كثير من هذه الأعلام فى النقوش السبئية والثمودية

* * *

يذهب العلامة مرجوليوث الى ان الوطن الأصلى لبنى اسرائيل لم يكن فى شبه جزيرة طورسينا بل كان بلاد اليمن التى خرجت منها أمم كثيرة من أقدم الأزمنة التاريخية ويستدل على رأيه هذا ببعض ادلة منها وجود ألفاظ كثيرة مشتركة بين اللغتين السبئية والعبرية وبيانا ان هناك شبهاً عظيما بين بعض العادات الاجتماعية

والاحلاق الدينية عند أهل سبا و بنى اسرائيل [1]

وليس فى الأدلة التى ذكرها مرجوليوث لتأييد رأيه دليل تاريخى واحد يمكن أن يعول عليه بل هى أدلة تخمينية تصيدها تصيداً وهى مع ذلك لاتجديه نفعاً لانها لاتنطبق على بنى اسرائيل والسبئيين وحدهم بل تشمل جميع الامم السامية بحيث يمكن على أساسها أن نعقد موازنة بين لغة بنى اسرائيل وعاداتهم وأخلاقهم ولغة بابل وعاداتها وأخلاقها ثم ننتهى الى القول بأن بنى اسرائيل من أصل بابلى

وبذلك تنقض نظرية مرجوليوث نظرية قامت على الأساس الذى قامت عليه نظريته

إذن فترجيح أن بنى اسرائيل نزحوا من اليمن أمر لايمكن الاطمئنان اليه لأن الشعوب العبرية لم توجد فى كل العصور التاريخية إلا فى شمال الجزيرة على أطراف فلسطين

وأما ما كان فى العصور المظلمة التى سبقت التاريخ فمن العبث المحض أن يبحث فيه لأنه لادليل ولا شبه دليل ينير الطريق أمام الباحث فضلا عن أنه ليس من موضوع بحثنا بل هو يتعلق بموضوع أصل الأمم السامية

وقد كان وجود نظريات من هذا النوع سبباً فى تكوين آراء مخطئة خطأ مبيناً كما حدث للعالم دوزى الذى استند الى تلك القرابة التى بين العربية والعبرية والى ذلك الشبه من أخلاق وعادات لبعض القبائل العبرية وبعض القبائل العربية وادعى أن مكة وعمرانها الوثنى وتقدم قبائلها فى الجاهلية على غيرهم من قبائل العرب انما جاء اليها من بطون شمعونية اسرائيلية [2]

* * *

ينقسم تاريخ اللغة العبرية منذ نشأتها عند بنى اسرائيل الى طورين مختلفين

---

(١) ص ١٠ — ٢٧ Relation between Arabs & Israelites

(٢) ص ٤٠ — ٩٨ Die Israeliten zu Mekka

يشتمل الأول منهما على التوراة وبقية أسفار العهد القديم المعروفة عند اليهود باسم (תנך) تاناخ ويشتمل الطور الثانى على سائر المصنفات الاسرائيلية التى ظهرت بعد ختام العهد القديم

وهناك من آثار الطور الأول كتابات ونقوش عبرية قديمة وجدت محفورة على الصخور والأحجار ومنقوشة على النقود وهى تتفق فى اساليبها وألفاظها مع اساليب صحف التوراة وألفاظها

ومن أهم هذه الآثار ذلك النقش الذى كشف عنه بالقرب من بيت المقدس فى قرية السلوان [1] حيث وجد فى داخل مغارة ينبع منها الماء وهذا هو نصه :

نقش السلوان

דנקבה וזה היה דבר דנקבה בעוד

הגרזנ אש אל רעו ובעוד שלש אמת להכ ע קל אש ק

(ר) א אל רעו כי הית זדה בצר מימנ ובימ ה

נקבה הכו החצבמ אש לקרת רעו גרזנ על גרזנ וילכו

המ מ מנ המוצא אל הברכה במאתי (מ ו) אלף אמה ומ (א)

ת אמה היה גבה הצר על ראש החצב (מ)

---

(١) أما لفظ سلوان فهو تعريب للكلمة العبرية שלח الذى هو منبع الينبوع الذى كشف فيه هذا النقش

ترجمة نقش السلوان

(١) النفق هذا خبر النفق بينما (النحاتون) يرفعون

(٢) الازمة كل رجل الى رفيقه و بينما (بقى) ثلاثة أذرع للنحت سمع صوت رجل ينادى

(٣) أخاه لأنه وجد ثقباً فى الصخر من ناحية اليمين ، وفى يوم

(٤) انثقابه ضرب النحاتون رجل أمام رجل (متقابلين) أزمة على أزمة وذهبت (سالت)

(٥) المياه من النبع الى البركة مسافة مائتين وألف ذراع ومائة

(٦) ذراع . وكانت قمة الجبل فوق رأس النحاتين

شرح النقش

هذا النقش كشف فى سنة ١٨٨٠ فى نفق نبع عين السلوان بالقرب من مدينة بيت المقدس

وهو يصف عمليـة النحت فى الجبل لجلب مياه النبع الى بركة وجدت فى داخل سور المدينة

والنفق عمر فى عهد الملك حزقيال أى حوالى سنة ٧٠٠ ق . م ويوجد هذا النفق الى الآن على حالته الأصلية

ويتضح من هذا النقش أن العمال كانوا ينحتون فى جوف الجبل من ناحيتين متقابلتين واستمر العمل الى أن تقابل العمال من الطرفين فى وسط النفق

وفى مكان التقابل وضعوا هذا النقش ليخلد ذكرى عملهم العظيم

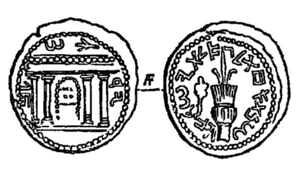
هذا النقش مكتوب بالقلم العبرى القديم الذى نقرب فى هجائه من النقوش الكنعانية التى لاتستعمل بعض الحروف للدلالة على الحركات

كتابات على نقود عبرية قديمة



الرسم الاول

(١) שקל ישראל בש (נח)　　(٢) ירושלים הקדושה



الرسم الثانى

(١) ירושלם　　(٢) שנה אחת לגאלת ישראל

الرسم الأول يمثل كتابة عبرية على ورق نقدى ترجع الى سنة ١٣٩ ق . م أثناء حكم شمعون من أسرة المكابيم فى أرض فلسطين

وأما الثانى فيمثل كتابة ترجع الى سنة ٦٧ ب . م أثناء ثورة اليهود على الرومان فى عصر هدريانوس قيصر

وقد لاحظ المستشرقون أن أسفار العهد القديم تشتمل على نصوص قديمة جداً من اللغة العبرية يرجع بعضها الى العصر الذى سبق الفتح الاسرائيلى لفلسطين

وأقدم تلك النصوص بعض أبيات من قصيدة منسوبة لدبوره وهى من الأنبياء عند بنى اسرائيل -- وقد عاشت فى القرن الثانى عشر ق . م .

نقتطف منها هذه الأبيات

שִׁמְעוּ מְלָכִים הַאֲזִינוּ רֹזְנִים　اسمعوا أيها الملوك واصغوا أيها العظماء

אָנֹכִי לַיהוָה אָנֹכִי אָשִׁירָה אֲזַמֵּר לַיהוָה אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל

أنا للرب أترنم أتهلل للرب آله اسرائيل

יְהוָה בְּצֵאתְךָ מִשֵּׂעִיר בְּצַעְדְּךָ מִשְּׂדֵה אֱדוֹם

يارب عند حروجك من سعير وحين طهورك فى صحراء أدوم

אֶרֶץ רָעָשָׁה גַּם שָׁמַיִם נָטָפוּ

زلزلت الأرض وقطرت السموات ماء . .

חָדְלוּ פְרָזוֹן בְּיִשְׂרָאֵל חָדֵלּוּ

حذل حكام فى اسرائيل حذلوا

עַד שַׁקַּמְתִּי דְּבוֹרָה שַׁקַּמְתִּי אֵם בְּיִשְׂרָאֵל

حتى قمت أنا دوره قمت أماً لاسرائيل

הַכּוֹכָבִים מִמְּסִלּוֹתָם נִלְחֲמוּ עִם סִיסְרָא

الكواكب من حبكها حاربت سيسرا

נַחַל קִישׁוֹן גְּרָפָם נַחַל קְדוּמִים נַחַל קִישׁוֹן

نهر القيشون اكتسحهم نهر قديم هو القيشون

תִּדְרְכִי נַפְשִׁי עֹז

يا نفس اطمحى إلى المجد . (١)

هذه القصيدة تذكرنا بقصائد الحماسة عند عرب الجاهلية لأنها تشتمل على عواطف صحراوية وتبرز فيها روح السذاجة والاخلاص المشوب بالقوة والفتوة والغلظة المألوفة فى الحياة الفطرية والمعروفة فى أصقاع الرمال

على أنها تشتمل على ألفاظ عربية يحيط بها الغموض والابهام

---

(١) قضاة فصل ٥

אורו מֵרוֹז — יֹשְׁבֵי עַל מִדִּין וְהֹלְכֵי עַל דֶּרֶךְ שִׂיחוּ — מִקּוֹל מְחַצְצִים בֵּין מַשְׁאַבִּים

ويرجع ذلك إما إلى توغلها فى القدم وإما إلى ميل كان عند شعرائهم إلى اختيار الألفاظ الغريبة والتعابير الموعرة التى تؤدى فى أغلب الأحيان الى شىء كثير من التعقيد

ويبدو على القصيدة مسحة من السذاجة التى تدل على أنها قيلت فى عهد لم يكن الاسرائيليون قد أخذوا فيه بكثير من أسباب الرقى والعمران

وكذلك هناك آثار كثيرة فى كتاب المزامير وأناشيد سليمان تشتمل على نصوص قديمة جداً يظهر أنهـا ظلت قروناً كثيرة تنتقل من الآباء إلى الأبناء بالاستظهار إلى أن عرفت الكتابة والتدوين فدونت وضمت إلى أسفار الكتاب المقدس

وقد اندمج فى صحف العهد القديم كثير من الحكم والأمثال القديمة جداً فقد كانت العقلية السامية منذ أقدم أزمنتها تميل الى قول الحكم وارسال الأمثال لأنها تمتاز فى كل أطوار حياتها بالذكاء والفطنة

وقد كانت هذه الحكم تجرى بين طبقات الشعب وتنتقل بين أفراده يسمعها الصغير من الكبير ويعلمها الأبناء من أفواه الآباء الى أن جمع عدد عظيم منها فى سفر حكم سليمان وسفر الجامعة فدخلت فى عداد الوسائط التى تتعلم منها الامة هذه الحكم وكذلك يوجد كثير من هذه الحكم القديمة مبعثرا فى جملة أسفار أخرى من صحف العهد القديم

وتمتاز الحكمة العبرية كأختها العربيـة القديمة بايجاز لفظها وارتباط معناها بحادثة من الحوادث عظيمة أو عادية عامة أو خاصة وهى لا تعتمد على نظريات مستخلصة من العلوم المدونة ولا على اجهاد النفس فى التفكير والتعمق فى البحث بل تستخلص بسهولة من مرور الحوادث وتعاقبها لذلك كانت الاشـارة فيها الى

الفكاهة أو السخرية أو العظة أو الانذار رائعة مؤثرة تأثيراً شديداً

ويعبر عن الحكمة فى العبرية بكلمة (מָשָׁל) مثل التى تؤدى معنى مقابلة شيء بشيء للوصول إلى عظة وعبره . (כמים הפנים לפנים כן לב האדם לאדם) « كما ترى وجهك فى الماء ترى قلبك فى قلب اخيك »

כשלג בקיץ וכמטר בקציר כן לא נאוה לכסיל כבוד

لا تليق العظمة بالجاهل كما لا يحمد الثلج فى الصيف ولا المطر عند الحصاد

כחמץ לשנים וכעשן לעינים כן העצל לשלחיו

مع الكسول لمن ارسله كالخل للاسنان وكالدخان للعينين

وتميل الحكمة العبرية فى كثير من الأحيان الى المجاز

שומר רוח לא יזרע ורואה בעבים לא יקצר

« من يرصد الريح لايزرع ومن يراقب السحب لايحصد »(١)

وأغلب الحكم العبرية ترمى الى تهذيب الأخلاق وانذار الانسان بعاقبة الفساد والكسل والنميمة والسرقة والشهوة واللهو والمجون

טוב פת חרבה ושלוה בה מבית מלא זבחי ריב

الخبز القفار فى أمن وسلام خير من بيت مملوء الذبائح يسود فيه الخصام

לך אל נמלה עצל ראה דרכיה וחכם

اذهب الى النملة أيها الكسلان وتأمل فى طرقها وكن حكيما

יהללך זר ולא פיך

ليمدحك الغريب لا فمك

פתי יאמין לכל דבר וערום יבין לאשרו

الغبى يصدق كل كلمة والذكى ينتبه الى خطواته

(١) كما يقول المثل العربى اذا غضب الله على قوم حرمهم صنعا

يظهر أن لهجات قبائل بنى اسرائيل كانت مختلفة فى عدد من الكلمات أنه ليس لدينا من المراجع ما نتمكن بوساطته من تعيين الفروق بين اللهجات إلا فى ألفاظ قليلة مثل : שחק צחק צעק זעק שבלת סבלת

ويتضح من لغة بعض نصوص عبرية قديمة جداً وردت فى رسالة تل العمارنة أن بعض القبائل العبرية القريبة من آل اسرائيل لم تكن صيغة الجمع فيها كما هى فى العبرية المتأخرة (يم) بل كانت (إما) وكذلك لم تكن أداة التعريف العبرية مستعملة فيها

كما يتضح أن هناك فرقاً بين اللغة العبرية القديمة فى العصور الكنعانية و بين العبرية بعد الفتح الاسرائيلى فى نطق كثير من الكلمات فان رسائل تل العمارنة تدل على أنهم فى العبرية القديمة كانوا ينطقون الكلمات الآتية بالنطق المكتوب أمام كل كلمة عبرية منها .

Soro זְרוֹעַ Shamema שָׁמַיִם Meme מַיִם Kilubi כְּלוּב

Abutinu אֲבוֹתֵינוּ Rushunu רִאשׁוֹן (١)

***

ينقسم الطور الأول من تاريخ بنى اسرائيل إلى قسمين . عصر القضاة وعصر الملوك ففى العصر الأول كانت السلطة فى أيدى زعماء القبائل الذين عرفوا باسم (شوفطيم) قضاة وكان بنو اسرائيل فى هذا العصر فى حالة بدوية وكانت عصبيتهم فيه تتجه نحو القبيلة واستمروا كذلك إلى سنة ١٠٤٠ ق م حتى ظهر فيهم بطل عظيم وحد شمل القبائل وجمعها تحت راية واحدة وقبض بيده على زمام الحكم وكان بذلك اول ملك من ملوك بنى اسرائيل وقد عرف ذلك الملك باسم شاؤل

---

(١) راجع Bauer & Leander جـ ١ ص ٢٢

واستمر حكم الملوك منذ ذلك العهد إلى القرن السادس ق . م إذ انتهى فيه حكم الملوك كما انتهى الطور الأول من تاريخ بنى اسرائيل بتدمير بختنصر فلسطين

وفى هذا الطور نزلت ودونت أغلب أسفار الكتاب المقدس وكان داود وابنه سليمان من أعظم ملوك بنى اسرائيل فى هذا العصر فقد انتقلت الأمة فى عهدهما من حالة البداوة الى حالة الحضارة وانتشرت الحركة الأدبية والفكرية والدينية انتشاراً عظيما بوساطة بنى اسرائيل

ووصلت اللغة العبرية إلى أوج نموها وعظمتها فى عهد الملك حزقياه الذى عاش حوالى القرن السابع ق . م إذ ظهر فحول أنبياء بنى اسرائيل كأشعياء وعموس وهوشع

وكانت اللغة العبرية فى ذلك الحين خالصة تقريباً من شوائب الآرامية كما يدل على ذلك ما وصل الينا من مصنفات ذلك العصر

وقد كان تخريب بيت المقدس على يد بختنصر سنة ٥٨٦ ق . م من أهم الأسباب التى أدت الى حدوث تغيير خطير وانقلاب كبير فى اللغة العبرية اذ ترتب على ذلك أن اتصل اليهود بالبابليين والفرس واختلطوا بهم اختلاطاً كبيراً فتسرب الى العبرية كثير من الألفاظ الأجنبية وأشرب أبناء الطبقات المتعلمة أفكارا جديدة لم يكن بنو اسرائيل يعرفون عنها شيئاً من قبل

وقد استعمل اليهود أسماء الأشهر البابلية منذ السبى البابلى كما تسرب اليهم من الفرس كثير من العقائد الفلسفية كان لها بعض التأثير فى حياتهم الدينية

وفى القرن الرابع ق . م اتصل اليهود باليونان فبدأت شمس العلوم تشرق على أرض بنى اسرائيل كل ذلك قد أثر فى اللغة العبرية تأثيراً شديداً وأحدث فى أساليبها تغييراً كبيراً

واذا كان بنو اسرائيل قد امتازوا فى طورهم الأول بالميل الشديد الى الشعر والخيال والاسترسال مع العواطف فانهم يمتازون فى طورهم الثانى بالاتجاه نحو العلوم

والرغبة فى النظر والبحث والاشتغال بكثير من الموضوعات العلمية والادبية التى لم تكن لتخطر لهم على بال فى طورهم الأول

وقد كان العصر الذى حكمت فيه أسرة المكابيم اليهودية فى بلاد بنى اسرائيل من سنة ١٤٠ — ٣٦ ق م عصراً زهت فيه اللغة العبرية وأزهرت وارتقت الى أعلى دروة قدر لها أن تبلغها من ذرى المجد والرفعة فقد كملت فيه أسفار العهد القديم تلك الأسفار التى لا تزال الى اليوم خير ما ألف فى اللغة العبرية

ومن أهم أسفار ذلك العصر كتاب أيوب وكتاب الجامعة

وكتاب أيوب هذا يتضمن حياة أيوب (איוב التائب) أحد الصديقين الاطهار من اليهود الذين تعد ترجمة حياتهم من أبلغ الوسائل الوعظية المؤثرة فى النفوس المهذبة للاخلاق القاضية على آثار الميول الخبيثة فى الانسان

وتتلخص سيرة أيوب فى أنه أصيب بأشد النكبات وأروع المصائب من جراء فتن الشيطان وغواياته فقد أراد أن يضرب هذا الصديق ضربة قاضية تخرجه من صفوف الصالحين المهتدين الى زمرة الأشرار الضالين فتغلب على الشيطان ومحا من كل ما نصبه له من حبائل وأشراك

وأصيب أيوب فى أمواله وأولاده ثم فى نفسه حتى أشرف على الهلاك فصبر وتحمل ورضى بكل ما اراده له الله ولم يتزعزع ايمانه بربه ولا تسرب الى نفسه شىء من الشك فى عدل خالقه على الرغم من تلك المحن التى تطيش العقول وتذهب بالصبر وتزعزع أركان الايمان بل كانت نفسه تزداد صفاء حتى تم له الظفر وخرج من هذا النضال العنيف وقد صار آية من الآيات الباهرة وعبرة من العبر البالغة

ويشتمل هذا الكتاب على محادثات دارت بين أيوب وأصدقائه عن الله والانسان وعن السعادة والبأس والعدل والظلم والحياة الدنيا والحياة الآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من المعضلات الدينية التى قد تعكر صفاء بال المفكرين

وتثير القلق والاضطراب فى خواطرهم وضمائرهم

ومن ذلك يتبين أن سفر أيوب كتاب دينى فلسفى اتجه فى حل المشكلات الدينية والدنيوية اتجاهاً جديداً لم يكن معهوداً من قبله عند اليهود

كان العقل اليهودى فى الطور الأول يتقرب الى الله عن طريق الشعور والصلاة والاخلاص فى الايمان دون أن يلتفت الى البحث والفحص فيما يعترضه فى حياته من معضلات ومشكلات

أما فى عصر أيوب فكانت العقول قد التفتت إلى هذه المشكلات وتنبهت إلى هذه المعضلات فدب دبيب الشك فى النفوس وبدأ الايمان يتزعزع

ولقد تجلى لأيوب بسبب تعمقه فى البحث عن صفات الله وأفعاله والانسان وضلالته وتماديه فى غيه وعمايته وباطله مالم يكشف لغيره

فقد وصل بعد محاورة عنيفة دارت بينه وبين بعض الاصدقاء وبينه وبين الله إلى نتيجة باهرة وهى أن الانسان مهما بلغ من قوة العقل وسمو الادراك فلن يستطيع أن يصل ادراكه الى حقيقة كمال الله وقدرته وعظمته التى لاتحد ولا توصف فهو من أجل ذلك جدير ألا يظهر حقارة شأنه بالطعن فى من هو أجل منه وأن واجبه المحتم أن يخضع خضوعاً تاماً ويخلص اخلاصاً كاملا لمن أبدع فى خلقه وانشائه وأنعم عليه بما لايحصى من الخيرات والبركات

ومجمل القول فى سفر أيوب أنه يرمى الى اظهار عظمة الله وجبروته وعزته وضعف المخلوق وذلته فهو من أبدع ما وصل اليه التفكير اليهودى وأكمله فى كل أطواره التاريخية لذلك كان تأثيره عظيما لافى اليهود فحسب بل فى جميع الأمم التى اتصلت باليهود عن قرب أو عن بعد

والذى يهمنا من هذا الكتاب أنه أقرب سفر عبرى الى اللغة العربية من حيث مافيه من الألفاظ التى تشبه العربية ومن حيث مسحته الصحراوية فان أسماء فاثه هى الاسماء التى كانت مألوفة عند اهل الجزيرة فى الجاهلية

القديمة حتى ليتسر لنا أن نجد للفظ أيوب اشتقاقا من فعل عربى هو آب يؤوب أو رجع الى الله أى تاب يتوب فمعنى أيوب تائب أو تواب أى راجع الى الله

وتدل أسماء أصدقائه على أن مؤلف سفر أيوب آثر أسماء شبيهة بأسماء عربية جاهلية على أسماء يهودية مألوفة اليفار التيمانى من تيماء (ولعلها كانت مسكونة بيهود منذ ذلك العهد) وبلداد الشوحى وصوفر النعمانى

ولا يدل كل هذا على أن مصدر الكتاب بلاد العرب لأن الذى يمعن النظر فيه يجد العقلية اليهودية فى القرن الرابع ق . م بارزة فيه بروزاً واضحاً ثم هو قائم على أساس عقيدة التوحيد التى كانت فى ذلك الحين عقيدة يهودية بحتة لأنها لم تكن قد انتشرت بين الأمم الأخرى بعد

ويظهر من محاوراته أن أصدقاء أيوب كانوا ملمين بالتوراة إلماماً لا يتهيأ إلا لأحبار مارسوا أصول اليهودية وأتقنوها اتقاناً تاماً كما أنهم كانوا ملمين بمعلومات يبعد أن يكون عرب الجاهلية قد وصلوا اليها

قد أشرنا فى هذا الكتاب غير مرة الى أن وجود تشابه فى ألفاظ وأساليب لا يدل فى كل الأحوال على اقتباس بل اثبات الاقتباس يحتاج الى أدلة أخرى غير التشابه وقد عمل بعض كبار المستشرقين عن هذه النظرية فوقعوا فى أغلاط كثيرة أخذها عنهم صغار الباحثين بدون روية وقلدوهم فيها تقليداً مطلقا

والسبب الحقيقى لوجود التشابه بين بعض الألفاظ العبرية واللغة العربية هو أن جموع قبائل يهودا كانت أقرب الى العرب لأن بلادهم كانت على تخوم الجزيرة العربية وكذلك كان التبادل الاجتماعى والتجارى بين هؤلاء اليهود والعرب مستمراً فى كل العصور فليس بدعاً بعد ذلك أن يحتفظ كثير من الكلمات العبرية عند هذه القبائل ولا سيما الكلمات الأدبية والعلمية بالصورة الأصلية للجزيرة العربية وأن تكون لغة هذه القبائل أقرب الى العربية من لغة غيرهم من القبائل الاسرائيلية الشمالية

ولنقتطف بعض النصوص من هذا السفر ليستطيع القارىء أن يوازن بينها وبين الألفاظ الشبيهة بالعربية

עָרֹם יָצָאתִי מִבֶּטֶן אִמִּי וְעָרֹם אָשׁוּב שָׁמָּה יְהוָה נָתַן וַיהוָה לָקָח יְהִי שֵׁם יְהוָה מְבֹרָךְ

عريان خرجت من بطن أمي وعريان أعود ثم الله أعطى والله أخذ تبارك اسم الله

לָמָּה לֹּא מֵרֶחֶם אָמוּת מִבֶּטֶן יָצָאתִי וְאֶגְוָע

لم لم أمت في رحم أمي؟ لم لم أفارق الروح (قبل الولادة)

שָׁם רְשָׁעִים חָדְלוּ רֹגֶז וְשָׁם יָנוּחוּ יְגִיעֵי כֹחַ

هناك يكف المنافقون عن الشغب وهناك يستريح المتعبون

יַחַד אֲסִירִים שַׁאֲנָנוּ לֹא שָׁמְעוּ קוֹל נֹגֵשׂ

الأسرى يطمئنون جميعاً لا يسمعون صوت المسخر

קָטֹן וְגָדוֹל שָׁם הוּא וְעֶבֶד חָפְשִׁי מֵאֲדֹנָיו

الصغير كالكبير هناك والعبد حر كسيده

רוּחִי חֻבָּלָה יָמַי נִזְעָכוּ קְבָרִים לִי

روحي تلفت، حياتي انطفأت، إنما القبور لي

***

أما كتاب الجامعة فقد تم تدوينه في العصر الذي كانت فيه فلسطين خاضعة لحكم اليونان حوالي القرن الثالث ق. م

وبطل هذا السفر ملك من ملوك اليهود اعتزل الحكم لأسباب لانعلمها ثم كون لنفسه مذهباً في الحياة وفي شئون الناس وشجونهم

מַה יִּתְרוֹן לָאָדָם בְּכָל עֲמָלוֹ תַּחַת הַשָּׁמֶשׁ

مادا يستفيد الانسان من تعبه تحت الشمس

רָאִיתִי אֶת כָּל הַמַּעֲשִׂים שֶׁנַּעֲשׂוּ תַּחַת הַשָּׁמֶשׁ וְהִנֵּה הַכֹּל הֶבֶל וּרְעוּת רוּחַ

رأيت كل الأعمال التى عملت تحت الشمس فادا الكل باطل وقبض ريح

ويدل هـدا الـكتاب على حدوث تحول فى الاسلوب العبرى القديم الى اسلوب حديد متأثر باللغة الآرامية فعيه يستعمل حرف ش (ש) عوضاً عن (אֲשֶׁר) وألفاظ أخرى لم تكن تستعمل من قبل مثل (כְּלְעֻמַּת)

و بالجملة كان تأليف هدا الـكتاب بعد أن فسدت الاخلاق بسبب الحضارة اليونانية فانتشر الفسوق والمجون والاستهزاء بالحيـاه الساذجة والاستهانة بالتعاليم الدينية وانقلبت الأمة التى كانت فقيرة فى المادة وغنية بايمانها الى حياة تسود فيها الملذات والشهوات

ومؤلف كتاب الجامعة يمثل لنا عصره تمثيلا كاملا فهو متردد بين المجون والايمان

וְכֹל אֲשֶׁר שָׁאֲלוּ עֵינַי לֹא אָצַלְתִּי מֵהֶם לֹא מָנַעְתִּי אֶת לִבִּי מִכָּל שִׂמְחָה

لا احرم نفسى ماتشتهى عيناى ولا امنع قلبى الفرح

הַכֹּל עָשָׂה יָפֶה בְעִתּוֹ גַּם אֶת הָעֹלָם נָתַן בְּלִבָּם

(والله) أحسن صنع كل شىء فى أوانه وجعل الخلود فى قلوب الناس

ثم تراه حريئاً على ربه واقفاً أمامه موقف المناصل

זֶה כְּמוֹת זֶה וְרוּחַ אֶחָד לַכֹּל וּמוֹתַר הָאָדָם מִן הַבְּהֵמָה אָיִן כִּי הַכֹּל הָבֶל

موت الانسان كموت البهيمة ولكل منهما روح واحد فليس للانسان مزية

على السهيمة وراه يقاوم المحوف والفسوق فى حتام سفره ويدعو الناس الى الفضيلة

סוֹף דָּבָר הַכֹּל נִשְׁמָע אֶת הָאֱלֹהִים יְרָא וְאֶת מִצְוֹתָיו שְׁמוֹר כִּי זֶה כָּל הָאָדָם

اتق الله واحفظ وصاياه فكذلك يكون الانسان

وبينما نراه حريصاً كئيباً لا يرى فى الحياة شيئاً جميلا اذ نجده يدعو الى الملاذ وأشباع الشهوات ثم يعود فيندم ويتوب ويقف حائراً مضطرباً لا يكاد يعرف نفسه من شدة ما يعانيه من المصص والألم

***

كانت نهاية حكم أسرة المكابيم المذكورة ختاماً للعهد القديم وختاماً لطور دينى عظيم الأثر فى حياة اليهود

فقد كانت كل المؤلفات التى ألفت بعد ذلك لا تحسب من كلام الوحى بل قالوا انها تآليف عادى لا علاقة له بالالهام الدينى

وقد صارت القاعدة بعد ذلك عند اليهود أن لا نبوة بعد ختام أسفار العهد القديم

وكانت هذه النظرية سبباً فى حدوث منازعات دينية خطيرة عند اليهود

اما المؤلفات التى ظهرت بعد العهد القديم فكثيرة جداً ولكن أغلبها قد ضاع حتى لا نعرف أسماءها .

وكل ماوصل الينا منها انما هو قليل من الأسفار التى تتضمن أخبار المكابيم وبعض الصحف الأخرى المعروفة بالعبرية باسم سفاريم حيصونيم أى الاسفار التى لم تضم الى مجموعة العهد القديم

***

ليس من شك فى أن الاتصال بين بعض القبائل الاسرائيلية الشمالية بفلسطين والآراميين جرى منذ زمن قديم ولكنه بلغ مبلغاً عظيما فى القرن الثامن ق . م حين قويت شوكة الآراميين وانتشروا انتشاراً واسعاً فى سورية حتى بلغوا نهر الفرات وقد عظم نفوذهم فى فلسطين شيئاً فشيئاً حتى أصبحت لغتهم تنافس اللغة العبرية بين أقوامها أنفسهم

وفى القرن السادس والخامس ق م . أحدثت بعض الأمم تفنى بالحروب الطاحنة التى اشتعلت نيرانها بين الدول الكبرى فى ذلك الحين كبابل وأشور ومصر من ناحية بتسرب اللغة الآرامية اليها وانتشارها بينها من ناحية أخرى

وكان انتشار اليهود بعد السبى البابلى فى نواحى الفرات من الاسباب القوية التى أدت الى انتشار اللغة الآرامية بين الطبقات اليهودية ثم رسخت قدمها بينهم حتى شعر علماء اليهود واحبارهم بالخطر المحدق بلغتهم القوميه فنشطوا الى مقاومة اللغة الآرامية مقاومة شديدة وعملوا بكل الوسائل الممكنه لدفع خطرها عن لغتهم فكانت مساعيهم بالنجاح بعد رجوع اليهود من بابل فى عهد قورش سنة ٥١٦ ق . م اذ أخذ اليهود يكونون مرة أخرى ملكا عبرياً كان قليل الاهمية فى بادئ أمره ثم نما وعظم حتى كان يشمل كل فلسطين حين دخلها الاسكندر المقدونى فى سنة ٣٣٣ ق . م وظل تقدم اللغة العبرية حتى بلغ ذروة العز والمجد فى عهد المكابيم الذى انتهى بالفتح الرومانى سنة ٣٧ ق .

وفى عهد المكابيم ظهرت الشيعة اليهودية المعروفة بالفروشيم التى أطلقت لفظ حبر على كل متعلم من اليهود والى هذه الشيعة يرجع الفضل فى جمع صحف العهد القديم وجمع تفاسير هذه الصحف المقدسة التى ظل تدوينها جملة قرون حيث عرفت فى ختامها باسم المشنا وقد تم ذلك الكتاب فى القرن الثانى ب . م

وكان أحبار اليهود يكرهون اللغة الآرامية وكانوا يعملون على بث كرهها فى نفوس اليهود حتى نقل عن بعض عظمائهم كلمات بليغة فى ذلك

אמר רבי לשון סורסי למה אי לשון הקדש אי לשון יונית

اسعملوا العبرية أو اليونانيه واحذروا من الرطانة الآرامية [١]

לעולם לא ישאל אדם את צרכיו בלשון ארמי

لايحادث الانسان أخاه بلغه آرام [٢]

والسبب فى ذلك أنهم كانوا يخشون على لغتهم القومية من نفوذ اللغة الآرامية خلاف اليونانية التى لم يكن لها من النفوذ مايخشى منه على العبرية

ولكن الآرامية رسخت قدمها برغم هذه الجهود لأن الطبقات غير المتعلمة منهم كانت قد نسيت العبرية حتى اضطر الأحبار الى أن يدونوا تراجم التوراة باللغه الآرامية التى أصبحت لغة البحث والمجادلة فى شرائع التوراه وتفسيرها

من أجل ذلك لايعجب الباحث حين يجد اللغة العبريه قد أضاعت أغلب مميزاتها القديمة وتغير اسلوبها حتى بدت عليها مسحة آرامية واضحة فى كل شيء فقد حل استعمال كثير من الألفاظ الآرامية محل الألفاظ العبرية وتشوه نطق كثير من الألفاظ العبريه

وأهم مادون بالعبرية بعد ختام صحف العهد القديم كتاب المشنا وهو كتاب فى التشريع الاسرائيلى يستمد قوانينه من التوراة حسب تعاليم الأحبار

وأسلوب المشـنا خال من الرقة والعواطف والخيال تلك المزايا التى كانت بارزة فى الاسلوب العبرى القديم وهو اسلوب نثرى دقيق مشحون بالمفردات التى أخذت من المعاجم الأعجمية من الآرامى واليونانى والرومانى

* * *

ولم ينقطع التدوين بالعبرية الى يومنا هذا ولم يحدث أى تغيير فى الأساليب

(١) تلمود **בבא קמא פ״ב**

(٢) تلمود **שבת י״ב**

العبرية بعد انتشـار اليهود فى أصقاع العالم المختلفة بسبب ما أصاب فلسطين من الدمار على يد طيطوس الرومانى سـنة ٧٠ ب م بل ظلت سائرة تنسج على منوالها القديم فى اغلب الظروف

على أن الأدب الاسرائيلى فى القرون الوسطى قدانتعش انتعاشاً عظيما ونهض نهضة قويه واتخذ اتجاهاً جديداً فى ظل الحكم الاسلامى بالأندلس ومصر والعراق فقد أخـذ اليهود فى تلك العهود يقلدون العرب فى الشعر فاقتبسوا البحور العربية وصاغوها فىقالب عبرى ووزن عبرى ثم انطلقوا ينشدون المقاطيع والقصائد حتى أثرت العبريه بهذا النوع من الشعر الجديد ونبغ فيه كثير من اليهود

ومن أشهر هؤلاء الشـعراء يهودا هالوى وابن جبيرول وموسى بن عزرا وهم من يهود الأندلس

وكذلك ظهرت أساليب جديدة فى النثر العبرى الفلسفى والتشريعى إذ كان قد تأثر بالأساليب العربية واقتبس اليهود منه كثيراً من الاصطلاحات والألفاظ العربية

وقد عرف اليهود للحضارة العربيـة فضلها عليهم بعد أن انحطت فى المشرق والمغرب فصانوا كثيراً من المصنفات الفلسفية من الهلاك والضياع وترجموا منها ما استطاعوا إلى اللغات الأورنجية وحافظوا على عدد كبير من الكتب العربيـة المكتوبة بحروف عبرية

وقد اتجهت الآداب العبرية فى عصرنا الحالى اتجاهاً جديداً بسبب تأثر العقلية اليهودية بالآداب الاوروبية

ولا يزال هذا التأثر مستمراً فليس فى استطاعتنا أن نقدر مداه فى المادة اللغوية الأصلية لذلك نتركه للباحثين فى المستقبل

***

ان الخط العبرى القديم كان يعتمد على القلم الكنعانى الذى اشتقت منه جميع الخطوط السامية المتأخرة

وقد اخترعت أبجديه الخط الكنعانى مغايرة للقلم الهيروغليفى والخط المسمارى

وللعلماء آراء مختلفة فى أصل الخط الكنعانى فبعضهم يرى أنه مشتق من الخط الهيروغليفى لوجود شبه بين الحروف الكنعانية و بعض الصور الهيروغليفية وقد نبذ العلماء المستشرقون المحدثون هذا الرأى لأنه لايعتمد على دليل يقينى

وحاول بعضهم أن يجد صلة بينه و بين الخط المسمارى (١)

وذهب بعضهم الى احتمال وجود علاقة بينه و بين الخطوط التى عثر عليها فى جزيره قريطش والتى لم تحل حتى الآن

أما نحن فنقول إن الخط الكنعانى ليس إلا من صنع الكنعانيين واختراعهم وحدهم لأنه لادليل مطلقاً على وجود أبجدية حرفية من هذا النوع عند غيرهم من الأمم

ولا يمنع هذا احتمال أن مخترعى هـذا الخط كان لهم إلمام بالخط الهيروغليفى والقلم المسمارى وأنهم استعانوا ببعض صور وعلامات لهذين الخطين على اختراع خطهم الجديد

وقد يؤيد هـذا الاحتمال أن الحروف الكنعانية وإن كانت ليست بصور فإنا نجد لمعانيها بالكنعانية علاقة بالصور كما يتضح ذلك من الجدول الآتى .

ألف . بقرة	جيمل . جَمَل
بت : بيت	دالت . باب

(١) راجع المقدمة لاجرومية دلتش عن اللغة البابلية الاشورية

F Delitsch Assyriche Grammatik

ها : شبكة حديد لاشباك	نون . حوت
واو . وَتَد	سامح آله يعتمد عليها كالعصا
زاين : سلاح	
حيت . حائط	فا . فم
طيت حنش	صادى شبكة للصيد
يود يد	قوف : سم الخياط
كاف كف اليد	ريش رأس
لامد عصا لضرب البقر[1]	شين سِنّ
ميم . ماء	تاو علامة

وكان الخط القديم عند بنى اسرائيل يعرف بالقلم العبرى (כתב עברית ، כתב ליבונאה) وهو الذى كان يستعمل من أقدم الأزمنة إلى عهد السبى البابلى ثم استبدل اليهود بهذا القلم قلماً آخر يشبه الآرامى وعرف عندهم بعد أن ارتقى بالخط المربع أو الأشورى وهو يستعمل الى الآن

وقد اختلفت آراء العلماء فى الاسباب التى حملت اليهود على ترك خطهم القديم ولكن أغلبهم يميل الى ترجيح أن اليهود نفروا من السامرة التى جاءت الى منطقة نابلس واستوطنتها بعد حروب بنى اسرائيل والأشوريين فى سنة ٧٢٢ ق . م ثم تهودت واتخذت اللغة العبرية لساناً لها كما اتخذت الدين الموسوى ديناً لها واقتبست القلم العبرى أيضاً فكره اليهود أن يكونوا معهم على قدم المساواة فى كل شىء فتركوا خطهم وكتبوا مصاحفهم بالخط الجديد[2]

أما نحن فلا نميل الى هذا الرأى لأن المراجع اليهودية من القرن الخامس والرابع ق . م لاتشير الى شىء من ذلك

(١) عصا يضرب بها الفلاح ماشيته اثناء الحراثة

(٢) راجع التلمود

القلم العبرى القديم

Silah

ا
ب
ج
د
ه
و
ز
ح
ط
ى
ك
ل
م
ن
س
ع
ف
ص
ق
ر
ش
ت

والرأى عندنا فى هذا الموضوع أن ترك اليهود لخطهم القديم وأخذهم الخط الجديد انما كان نتيجة من النتائج التى ترتبت على انتشار النفوذ الآرامى بين اليهود وتسرب تأثير الآراميين فى اليهود الى كل نواحى الحياة العقلية . فان بين هذا الخط الجديد والخط الآرامى قرباً شديداً

وكان اليهود يستعملون القلم المربع فى الشئون الدينية أما فى الأعمال الدنيوية فقد ظلوا يستعملون الخط العبرى القديم حتى نهاية القرن الثانى ب م

الخط العبرى القديم عند

من سفر التكوين كشف هذه الكتابة فى مدينة نابلس بفلسطين وترجع الى سنة ٢٥٩ ب . م

ومن المحتمل ان يكون اليهود قد أخذوا نظام الأبجدية عن الكنعانيين لأن هذا النظام موجود من زمن بعيد فى الآداب الاسرائيلية بدليل أن بعض المزامير وجد مكتوباً به

وقد كانت الأبجدية عند اليهود قديماً تستعمل للدلالة على العدد

ونحن نعتقد أن المسلمين اقتبسوا نظام الأبجدية من اليهود (ابجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ) وقد شاع استعماله عند المتصوفة . . .

كان اليهود قديماً ـ كجميع الأمم السامية ـ لايكتبون الحركات المعروفة الآن بل كانت لديهم حروف مجردة عن الحركات ثم أخذوا يستعملون بعض الحروف كعلامات للحركات تساعدهم على ضبط النطق وحفظ الكلمات من التحريف وكانت الألف والهاء والواو والياء هي التي تقوم بهذه الوظيفة فجر ذلك الى حدوث تغيير في هجاء الكلمات وزيادة في حروفها باعدت بينها و بين أصل اشتقاقها

ولكن بعد أن تشتت اليهود في أقطار العالم صارت هذه الحروف لاتكفى لضبط النطق في كل الكلمات وخشى اليهود أن تنقرض لغتهم بسبب ذلك فاخترعوا نظام الحركات

وقد كان في القرن الخامس والسادس ب م جملة نظم كاملة لهذه الحركات ولكن الذي اشتهر منها نظامان اثنان عرف الأول منهما بالنظام العراقى وعرف الثانى بالنظام الطبرى نسبة الى مدينة طبرية بفلسطين وهو المألوف الى الآن

* * *

قلنا في بدء كلمتنا عن اللغة العبرية إن طوائف العبريين لا تنحصر في بنى اسرائيل بل تشتمل على أقوام آخرين سواهم فيجدر بنا أن نقول كلمة موجزة في سيرة حياة هذه الطوائف التي تنسب كلها الى آل ابراهيم

وليس من شك في أن بعض هؤلاء الاقرباء قد اختلطوا اختلاطاً كبيراً بالعرب حتى كان لهم تأثير لايستهان به في تكوين اللغة العربية الشمالية

وتنقسم هذه الطوائف الى قسمين بدو وحضر

والحضريون منهم كانوا في أول امرهم بدويين أيضاً ولكن لما شاهدوا عمران الحضر طمعوا فيه فنزحوا من الصحراء الى الأمصار المتاخمة للجزيرة وافتتحوها وعاشوا فيها عيشة حضرية

وهذه القبائل المتحضرة هي موآب وعمون وأدوم

وأما القبائل التى احتفظت فى كل أطوار تاريخها بالحياة البدوية فهى قبائل اسماعيل ومدين والعمالقة

ولم يكن من حظ اقرباء بنى اسرائيل هؤلاء أن يأخذوا نصيباً ذا بال من أسباب العمران والرقى حتى الذين تحضروا منهم فقبائل أدوم وموآب التى تهيأت لها أسباب الحياة فى الأمصار لم تطمح أنظارها الى الحضارة ولذلك سكت التاريخ عنهم سكوتاً يكاد يكون تاماً ولو لم يذكروا عرضا فى كتب اليهود ماعلمنا عنهم شيئاً مطلقاً

وقد لفت هذا الخمول نظر أحبار اليهود فاستصغروا شأنهم الى حد أن جاء على لسان أحدهم . ان أهل أدوم يستحقون التحقير إذ لا آداب لهم ولا كتابة (١)

وكذلك كانت حال القبائل المدينيه والعمالقية فلم يكن لهم شىء من الحضارة والعمران ولم يتركوا من الآثار كثيراً ولا قليلا وكل ماعلمه العرب عنهم انما جاء من مصادر يهوديه يثربية أو حيرية

كان هؤلاء العربان هم القنطرة التى تصل بين عرب الحجاز ويهود فلسطين فأسفنا شديد لعدم عثورنا على أخبار تاريخية يقينية لهم تمكننا من البحث والتنقيب عن أطوار حياتهم البائده

* * *

أما بنو أدوم فينتسبون الى أدوم أو عيسو (עֵשָׂו) أخى يعقوب وقد تعد جماهير بنى أدوم من أقرب العناصر دما ولغة الى آل يعقوب لأنه لم يكن بينهم أقل فرق قبل أن يعتنق بنوا اسرائيل الدين التوحيدى فى عصر موسى النبى عليه السلام

وأما بعد ذلك فقد ابتعدت العقلية الاسرائيلية التوحيدية عن أختها الوثنية وأخذت الفوارق بينهما تقوى وتكثر

(١) تلمود "עבודה זרה"

وكان موطن بنى آدوم فى جبال شبه جزيرة طورسينا فى منطقة شاسعة الأطراف تمتد شمالا الى تخوم فلسطين وجنوبا الى البحر الاحمر (بحر العواصف بالعبرية ים ـ סוף)

ولعل هناك تشابها بين الاصطلاحين الأحمر والعواصف إذ يتغير لون الماء الى الكدرة والحمرة بسبب كثرة العواصف

وقد كانت المدينة التجارية ايلة (العقبة) تحت سيطرتهم مدى قرون متطاولة

وقد استمرت المنازعات السياسية بين اليهود و بنى ادوم عدة قرون الى أن انتهى النضال بينهما بفناء آهل أدوم واندماجهم فى اليهود من ناحية وفى الأنباط والعرب من ناحية أخرى

وكان اليهود يعدون الأدوميين من ألد أعدائهم مع أنهم اقرب العناصر اليهم ولكن هكذا شأن العصبية السامية التى قد تبغض الأقارب أكثر مما تبغض الأباعد

وقد انتهت حياة الأدوميين القومية سنة ١٣٠ ق . م حين أراد الملك اليهودى يوحنان هرقانوس أن يزيل ما بينهم و بين اليهود من الفوارق الدينيه فأرغمهم على الدخول فى الذمة اليهودية

* * *

كذلك عدت طوائف عمون وموآب من أقارب بنى اسرائيل لأنهم ينتسبون إلى ذرية لوط ابن أخى ابراهيم الخليل

وكان لعمون وموآب بلاد خصبة فى الناحية الجنوبية من شرق الاردن موضع الكرك وعمان

وكان من حسن حظنا أن عثر أحد المستشرقين على نقش كبير فى مدينة ديبان ينسب لميشع ملك موآب الذى كان يعيش حوالى سنة ٨٥٠ ق . م وقد قص الملك ميشع فى هذا النقش خبر انتصاره فى حرب كانت بينه و بين بنى اسرائيل

واليك نص هذا النقش

نقش ميشع ملك موأب

حل رموز نقش ميشع ملك موأب بحروف عربية

(١) انك مشع بن كمش ملك مأب هد

(٢) يبى أبى ملك عل مآب شاش ست وأنك ملك

(٣) تى احر أبى واعس هبمت رات لكمش نقرحه ن (ى)

(٤) شع كى هشعى مكل ه لـكن وكى هرانى نكل سناى عمر

(٥) ى ملك يسرال ويعنوات مأب يمن رن كى ياف كمش

(٦) نأرصه ويحلفه بنه ويأمر حم ها اعنو ات ماب بيمى أمر

(٧) وأرا به و ببته ويسرال ابد ابد علم ويرش عمرى ات (ار)

(٨) ص مهدبا ويشب به يمه وحصى يمى بنه ار بعين شمت ويش

(٩) به كمش بيمى وابن ات بعلمعن وأعس به هأشوح واس

(١٠) ات قريتن واش حد يشب بأرص عطرت معلم ويبن له ملك ى

(١١) سرال ات عطرت والتحم بقر واحره واهرج ات كل هعم

(١٢) هقريت لكمش ولماب واشب مشم ات ارال دوده وا (س)

(١٣) حبه لفنى كمش نقريت واشب به ات اش شرن وات اش

(١٤) محرت ويامرلى كمش لك احدات نبه عل يسرال وا

(١٥) هلك بالله والتحم به مبقع هشحرت عد هصهرم واح

(١٦) ره واهرج كل شبعت الف ح (ب) رن و . ر وحرت و

(١٧) ت ورحمت كى لعشتر كمش هحرمته واقح مشم ا

(١٨) لى يهوه واسحب هم لفنى كمش وملك يسرال بنه ات

(١٩) يهص ويشب به بهلتحمه بى ويجرشه كمش مبنى (و)

(٢٠) اقح مماب ماتن اش كل رشه واسأه بيهص واحره

(٢١) لسفت عل ديبن انك بنتى قرحه حمت هيعرن وحمت

(٢٢) هعفل وانك بنتى سعريه وانك بنتى محدلته وا

(٢٣) نك بنتى بب ملك وانك عسى كلأى هاشو (ح) م (ين) بقر (ب)

(٢٤) هقر وبران نقرب هقر نقرحه وامر لكل هعم عسول

(٢٥) كم اش بر ببيته وانك كرتى همكرتت لقرحه بأسر

(٢٦) ى يسرال الك ىتى عرعر والك عستى همسلة ىارس

(٢٧) الك ىىتى ىت ىمت كى هرس ها الك ىتى ىصركى عين

(٢٨) ش ديىں حمىش كى كل ديس مشمعت والك ملك

(٢٩) ىت . مات ىقرن اشر يسفتى عل هأرص واح ىتى

(٣٠) ى (مهد) ىا و ىت دىاتں و ىت ىعلمعں واسا شم ات ں

(٣١) . صاں هارص وحو رں يشب ىه . ب وق اش

(٣٢) أمر لى كمش رد هلتحم ىحو رں وارد

(٣٣) ىه كمش ىيمى وعل ده مشم عش

(٣٤) شت شدق واں .

ترجمة نقش ميشع ملك موأب

(١) أنا ميشع ں كموش ملك موأب الديبانى

(٢) أبى ملك على موأب ثلاثين سنة وأنا ملكت

(٣) ىعد أبى وأنشأت هذا المكان المرتفع (ىصب) لكموش (صىم) ىقرحه (اسم مدينة)

(٤) لأنه أعانى على كل الملوك ولأنه أرانى فى أعدائى (أتاح لى الفرصة للتغلب على أعدائى) أما عمرى

(٥) ملك اسرائيل فانه عذب موأب أياما كثيرة حتى غضب كموش على أرضه

(٦) فأعقبه ابنه وقال سأعذب موأب فى أيامى قال

(٧) فنظرت اليه والى بيته (انتقمت منه) واسرائيل باد ، باد الى الأبد (ضربتهم ضربة قاصية) و ورث عمرى كل أرض

(٨) مهدبا وسكن بها فى أيامه ونصف أيام ابنه أربعين سنة وأرجعها

(٩) (الى) كموش فى أيامى فبنيت بعل معان وأنشأت بها أشوح (ربما يكون معنى هذه الكلمة بركة) و بنيت
(١٠) قِرْيتان (اسم مدينة) وكان أهل جاد (من بنى اسرائيل) يسكنون فى أرض عطرت (اسم مدينه) من زمن بعيد فعمر ملك
(١١) اسرائيل عطرت فحاربت المدينة وأخذتها (فتحتها) وقتلت كل أهل
(١٢) المدينه فقرت عين كموش وموأب وردت من هناك هيكل دوده وسحبته
(١٣) أمام كموش بقريت (اسم مدينة) وأسكنت بها أهل شران وأهل
(١٤) محرت فقال لى كموش اذهب وخذ نبه (اسم جبل) من بنى اسرائيل
(١٥) فسرت بالليل وحاربت بها من مطلع الفجر الى الظهر وأخذتها
(١٦) وقتلت جميعهم (وهم) سبعة آلاف من رجل وامرأة
(١٧) وجاريه وحرمتهم (قدمتهم قربانا) لعشتر كموس وأخذت من ذلك المكان (ما وجد فى هيكل)
(١٨) يهوْى (الله) وأتيت بها إلى كموش وملك اسرائيل عمَّر
(١٩) يَهص (اسم مدينـــة) وسكن بها وهو يحارب فى طرده كموش من أمامى و
(٢٠) أخذت من موأب مائتى رجل من عظمائهم وسيرتهم الى يَهصْ وأخذتها (فتحتها)
(٢١) فضممتها الى ديبان أنا بنيت قَرْحَة وحَمت هَيعَرَن وحمت
(٢٢) هَعوفِل (اسماء ثلاثة مدن) فبنيت أبوابها و بنيت أبراجها
(٢٣) وأنا بنيت بيت الملك وأنشأت البركتين بقرب
(٢٤) المدينة ولم توجد بئر فى داخل قرية القرحه فقلت للشعب اجعلوا
(٢٥) لكم آباراً فى بيوتكم وأنا قطعت الأشجار على أيدى الاسرى من بنى

(٢٦) اسرائيل أنا بنيت عرعر (اسم مدينة) وأنا مهدت الطريق الى أرنن (اسم نهر يصب فى بحر لوط من الناحية الشرقية)
(٢٧) أنا بنيت الانصاب (معبداً للاصنام) لأنه كان قد تخرب و بنيت نصرى (اسم مدينة) لأنها كانت حراباً
(٢٨) . . . ديبان خمسين لأن كل ديبان خضعت لى وأنا
(٢٩) حكمت . . (لأن) مائة المدن التى ضممتها الى المملكة وأنا بنيت
(٣٠) مهدبا و بيت دبلتان و بيت بعل معان (اسماء مدن) وسيرت اليها..
(٣١) غنم البلاد وحورنان (اسم مدينة) اسكنت و
(٣٢) . فقال لى كموش انزل لتقاتل كموش فنزلت
(٣٣) . كموس فى رمن و ومن ثم .
(٣٤) . . وأنا .

شرح النقش

هذا النقش كشف فى ديبان من أعمال شرق الاردن فى سنة ١٨٦٨ ب . م . وقد كانت هذه المدينة من أعظم مدن الموأبيين

دون هذا النقش حوالى ٨٥٠ ق . م . لذلك يعتبر من النقوش القديمة للغة العبرية القديمة

ويتضح من هذا النقش أن الملك ميشع كان فى بادىء أمره تحت حكم ملوك بنى اسرائيل ثم ثار عليهم و بعد نضال عنيف وفق الى ما كان يرمى اليه من تحرير قومه ثم أخذ يتوسع شيئاً فشيئاً الى أن شاد لنفسه ملكاً عظيما وحصن الحصون وعمر المدائن وأصلح من شأن المعابد حتى ذاع صيته بين قومه ونحت تاريخ حياته على هذا الحجر

ولغة هذا النقش تدل على أن أهل موأب كانوا من اقرب أقرباء بنى اسرائيل

فى العنصر وفى اللغة ولا فرق بين اسلوب هذا النقش واسلوب أسفار العهد القديم غير أن فيه ألفاظاً تدل على أن هناك فروقا فى نطق وهجاء عدة كلمات مثل هلتحهم (أى حارب) وهى غير مستعملة بهذا الوزن فى العبرية ولفظ أحد المدينة غير مألوف فى العبرية وكذلك كلمتى رَحمَت بمعنى امة وأشوح بركة غير معروفتين فى العبرية

ولكن يتضح من هذا النقش أن هناك علاقة شديدة فى الأخلاق والعادات وكيفية التعبير بين لهجتى اسرائيل وموأب العبريه

هناك فرق فى هجاء الكلمات المشتركة مثل انك (أنا) مثل هَحرمُته ب اخ

* * *

وتنسب القبائل الاسماعيلية الى اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وقد ضاعت أخبار بنى اسماعيل حتى لم يبق منها إلا النزر اليسير عند اليهود وأهم تلك الأخبار جدول لانساب ذريه بنى اسماعيل والجدول ذو قيمة تاريخيـة فقد أيدت كتابات مسمارية صحة بعض الاسماء التى ذكرها هذا الجدول (١)

والذى يمعن النظر فى النصوص الواردة عن بنى اسماعيـل يتضح له أن مساكنهم كانت فى داخل بلاد الحجاز ممتـدة الى طريق القوافل المار بطورسينا إلى مصر (٢)

وكانت قوافل الاسماعيليين تسير بأنواع البضائع المتباينة بين العراق وسورية ومصر ومن أقارب بنى اسماعيل الأدنين بطون مدين التى كانت تسكن على شاطىء البحر الاحمر فى منطقة ممتدة من ناحية العقبة الى ينبع

وكان من المديينين افخاذ تسكن فلسطين واندمجت مع مرور الزمن بالاسرائيليين

---

(١) ج ٢ ص ٤١ — ٤٠٩ E. Glaser Skizze der Gesch. & Geog. Arabiens

(٢) راجع كتاب تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهليه وصدر الاسلام ص ٧٦

ويدل على شدة القرابة بين بنى مدين واسماعيل أن اليهود كانوا يطلقون على كل من القبيلتين اسم الآخر لأنه لم يكن هناك مايميز إحداهما عن الاخرى [1]

وينبغى ألا ننسى ارهاط العمالقة البدوية التى كانت أشرس القبائل العبرية وقد طلت همجية طول تاريخها وكان العمالقة يسكنون المواطن الرملية من شبه جزيرة طورسينا على طريق القوافل الممتد بين مصر وفلسطين

وقد كانت هذه القبائل مكروهة من أهل العمران فى مصر ومن بنى اسرائيل لأنهم كانوا يغيرون على البلاد من حين الى آخر حتى اضطر بعض ملوك اليهود الى محاربتهم لاستئصال شأفتهم

* * *

هذا كل ماوصل الينا عن أصل الأمم العبرية البائدة

ولكن اين هى هذه الأمم الآن أو متى انقرضت أو تم امتزاجها بغيرها من الأمم السامية ؟

إننا لنعتقد أن الحروب الطاحنة التى نشبت بين مصر وآشور وبابل والفرس على التوالى بين ٨٠٠ — ٥٠٠ ق . م . هى التى أدت الى القضاء على هذه الشعوب لأنها كانت تسكن فى طريق الجيوش المترددة بين مصر وبين هذه الممالك ولم يكن فى المستطاع أن تقف هذه الشعوب على الحياد أثناء تلك الحروب وهى واقعة فى طريق الجيوش المغيرة فكانت تشترك تارة فى الحروب وطوراً آخر تكتفى بارشاد الجيوش الى الطريق بين الجبال والوديان وأحياناً تقف فى وجه هذه الجيوش وتقاومها لتمنعها من المرور والتقدم فأصابها من جراء ذلك ما أضعف قوتها واضطر الكثير منها ان ينسحبوا الى داخل الجزيرة ويتفرقوا بين شعوبها حتى أدى ذلك الى تبلبل ألسنتهم وانحلال قوميتهم وسهل اندماجهم فى غيرها الى أن فنوا تماماً

---

(١) تكوين فصل ٣٧ آية ٢٨ وقضاة فصل ٨ آية ٢٢ — ٢٥

وفى تلك العصور التى كان العراق (بابل وأشور) ينازع مصر السيادة على العالم انفسح المجال امام التأثير الآرامى فانتشر فى كل الأرجاء التى كانت تسود فيها اللهجات العبرية انتشاراً كبيراً أدى الى موت تلك اللهجات ثم حيث من جراء ذلك قبائل بنى آدوم وموآب وعمون وأصبحت كل تلك البلاد من المناطق الآرامية الخالصة

وأما القبائل الاسماعيلية والمديانية والعمالقة فقد امتزجت بالعرب وزالت آثارها عن أديم الارض

الباب الخامس

اللغة الآرامية

متى نزح الآراميون من الجزيرة العربية الى سورية ـ لمحة من تاريخ الآراميين السياسي ـ انقراض الدويلات الآرامية ـ كيف انتشرت اللغة الآرامية فى بلدان الشرق ـ الاقلام المختلفة عند قبائل آرام وتدمر والنبط ـ كتابات آرامية قديمة . (١) نقش بر ركب ملك شمأل (٢) نقش ششمر بن كاهن شهر ـ أقدم الآثار الآرامية فى صحف العهد القديم ـ آثار آرامية قديمة بجزيرة الفيلة بمصر ـ الرطانة اليهودية بالآرامية ـ قبائل تدمر الآرامية ـ لمحة من تاريخ تدمر السياسى ـ من هى الزباء ـ نقوش تدمرية . (١) نقش بولا ودمس (٢) نقش يوليوس اورليوس (٣) نقش اذينت (٤) نقش بت زبى (الزباء) ـ الآثار المسيحية باللغة الآرامية ـ مؤلفات اليهود باللغة الآرامية ـ القبائل النبطية الآرامية ـ لمحة من تاريخ النبط ـ آراء المستشرقين فى اصل الانباط ـ اقوال قدماء العرب فى هذا الموضوع ـ النبط والنبيب ـ الآثار النبطية ـ نقوش نبطيه (١) أب بن مقيمو (٢) نقش وبد بن سلى (٣) نقش معير بن عقرب (٤) نقش عبيد بن اطيفق (٥) نقش تيمو (٦) نقش مرانا ملك الانباط (٧) نقش هجرفس ـ التلمود البابلى باللغة الآرامية ـ اللغة الآراميه والطائفة المنداعية ـ مدينة حران تمثل الحضارة الوثنية الآرامية ـ مدينة ادسا (Edessa) المسيحية ـ الفرق بين الآرامى والسريانى ـ الآداب السريانية ـ اللغة السريانية الحالية ـ الخطوط السريانية ـ الابجدية السريانية ـ نماذج من التوراه والمزامير بالسريانية ـ نماذج من الانجيل بالسريانية

* * *

لقد حدثت الهجرة الآرامية إلى نواحي سورية حوالى القرن الخامس عشر ق . م أي بعد مرور ألف وخمسمائة عام على استقرار الكنعانيين في أرض العمران وكما أن أسباب هجرة الأرهاط الأشورية والبابلية والكنعانية من بلاد الجزيرة العربية لاتزال مجهولة إلى الآن كذلك لانعلم شيئاً من تلك الأسباب التي حملت القبائل الآرامية المتوحشة على الخروج من بلادهم المقفرة

ولما كان العهد الذي نزح فيه الآراميون من الجزيرة العربية قد زهت فيه الحضارة في بابل وسورية فقد كان الفتح الآرامي بطيئاً جداً استمر في مدى قرون طويلة

نحن نعلم أن الآراميين انما نزحوا من الجزيرة العربية إلى سورية ولكن من العسير جداً أن نعين البقعة التي كانوا يسكنونها في تلك الجزيرة

على أنه من المعلوم أن القبائل البدوية في أرض الجزيرة كانت لاتستقر في مكان واحد بل كانت تنتقل من منطقة إلى أخرى لأسباب اقتصادية وحربية

ولقد ثبت لنا من كتابات مسمارية ترجع إلى القرن الرابع عشر ق . م أن جماهير من بطون سوتي (suti) الآرامية استقرت في نواحي دمشق وأن قبائل احلامية من العنصر الآرامي استوطنت مناطق جنوب الفرات بالقرب من الخليج الفارسي

وقد عانى ملوك بابل وأشور الأمرّين في سبيل طرد القبائل الآرامية من بلدان العمران ولكنهم لم يفلحوا لأن أقدام هذه القبائل كانت قد توطدت في هذه البلاد بسبب انتشارهم شيئاً فشيئاً على أطراف سورية والعراق حتى صارت سلامة تلك البلدان مهددة بهم

وقد ساعد الآراميين على وطد أقدامهم فى تلك البلاد ظهور الحتيين حوالى القرن الثانى عشر ق م فى مناطق آسيا الصغرى واغاراتهم على سورية والعراق إغارة بلغ من خطرها أن هددت الحضارة السامية بالمحو والزوال فانشغل البابليون والاشوريون عن الآراميين والتفتوا إلى الحتيين التفاتاً تاماً وبذلوا فى مقاومتهم أقصى جهودهم حتى نجحوا فى منع الحتيين عن التوغل فى العراق ولكن الآراميين كانوا فى تلك الأثناء قد توغلوا فى البلاد حتى عبروا الفرات وانتشروا فى أنحاء البلاد المعموره

ولقد كان من نتيجة حروب الحتيين مع الكنعانيين أنهم تمكنوا من أن يجمعوا شمال سوريه ويكونوا لأنفسهم دوله عظيمة

ومن هنا يتبين لنا كيف اتصل الآراميون بالحتيين وأنهم اشتركوا فى حروب طاحنة نرهة طويلة من التاريخ فى سبيل استقرار الحكم لهم فى سورية حتى تم لهم الغرض [illegible] أ ادوا

وفى عهد الملك داود حوالى سنة ١٠٠٠ ق م نجد دويلات ارامية منتشرة فى ارض سوريه إلى حدود بلاد بنى اسرائيل وكان من أشهرها مملكة آرام دمشق فى منطقة دمشق وآرام صوبا فى ارض حوران وآرام بيت رحوب على ضفاف اليرموك وآرام معكا فى منطقة جبال الحرمون

وكان الآراميون كالكنعانيين لايميلون إلى تكوين دولة واحدة قوية بل كان النزاع بين زعمائهم مستمراً وهذه ظاهرة أخلاقية بارزة فى أغلب الامم السامية القديمة وقد كانت الدول الآرامية كثيرة لعدم ظهور التفوق الحربى فيهم كما كان شأن بابل وأسور فلم يوجد بينهم من يستطيع أن ينشر لواء دوله على عدة دويلات منهم ويكون منها دولة واحدة

وقد كان بنو اسرائيل من ألد أعداء الآراميين فقد ذكر كتاب الملوك الاول

والثانى كثيراً من أخبار الحروب التى نشبت بين بنى اسرائيل و بنى آرام ومنها يتبين أن الحرب بينهما كانت سجالا فطوراً يكون الفوز فيها لآل يعقوب وتارة يكون لطوائف الآراميين

وكذلك أسس الآراميون دويلات فى سورية الشمالية كان أهمها فى منطقة شمآل وجرجوم

وفى عهد شلمنآسر الذى حكم دولة أشور من سنة ٨٥٩ إلى سنة ٨٢٥ ق . م . أخذ الأشوريون يحاربون دول آرام فى سورية واستمرت هذه الحرب إلى عهد تجلات بلاسر الذى قوض أركان الدول الآرامية فى سورية سنة ٧٣٨ ق م . وانتهى عهد الحكم الآرامى فى جميع مناطق سورية سنة ٧١٠ ق م بعد سقوط دولة شمأل بمعاول الجيوش الاشورية

وأما فى بلاد العراق فقد احتفظ الآراميون بنفوذهم السياسى حتى تدخلوا فى شؤون بابل وآشور والفرس واليونان والرومان ولم يؤثر سقوط دول آرام فى سورية على انتشار حضارتهم ولغتهم بين جميع الأمم السامية حتى أصبحت لغتهم هى اللغة الشائعة بين جميع الشعوب التى سكنت بين البحر الأبيض المتوسط و بين بلاد الفرس كما سيأتى بيان ذلك فيما بعد

* * *

قسم المستشرقون اللغة الآرامية الى كتلتين تشتمل أولاهما على لهجات بلاد العراق الجنوبية والشمالية وتعرف بالآرامية الشرقية وتشتمل ثانيتهما على اللهجات الآرامية فى سورية وفلسطين وطورسينا وتعرف بالآرامية الغربية

والفرق بين الكتلتين يرجع إلى كيفية النطق وإلى نوع الدخيل من الألفاظ الأعجمية كما أن هناك فرقا بين الكتلتين من حيث العقلية واتجاه الأفكار والغرائز وما إلى ذلك مما يرجع إلى تأثير البيئة والطبيعة التى تؤثر فى الجماعات أكثر مما تؤثر اللغات

وإذا عرفنا هذا فلنأخذ فى الكلام عن الكتلة العربية لنعود بعد ذلك إلى الكلام عن الكتلة الشرقية ولهجاتها

* * *

لقد وصلت الينا بقايا من اللهجة الآرامية العتيقة نقلت عن الهيا كل الوثنية والتماثيل وما نقش على الصخور

ومن أقدم هذه الآثار هى النقوش التى تنسب للملوك هداد و سامو و بر ركب من القرن الثامن ق . م ومن هذا النوع آثار آرامية فى نواح مختلفة من بلاد أسيا الصغرى وفلسطين ومصر و بلاد العرب و بعض المناطق من أوربة الشمالية ولكنها لاتتجاوز القرن الخامس ق . م

وكثرة هذه الآثار فى تلك الأقاليم المتباعدة الأطراف تؤيد ما أشرنا اليه من نفوذ هذه اللغة و بسطة سلطانها بين الأمم القوية فى العالم القديم

وبالرغم من وفرة تلك الآثار لم يستطع المستشرقون إلى الآن أن يضعوا كتاباً فى قواعد اللهجة الآرامية القديمة وكيفية النطق بألفاظها وتصريف أسمائها وأفعالها لأن المجموع من تلك الآثار ليس فيه المادة الكافية لوضع نظرية وافية لنطق تلك التماثيل كذلك لاتكفى تلك الآثار لتكوين فكرة صحيحة عن تاريخ تلك القبائل وحوادثها مع من جاورها من الأمم القديمة

الخطوط الآرامية منقولة من القلم الكنعاني بعضها قريب من الأصل و بعضها نحا نحواً جديداً إلى أن تغير تغيراً ظاهراً واليك نموذجا من الأقلام الآرامية القديمة

القلم النبطي

القلم التدمري

القلم الآرامي القديم

حل رموز نقش بر ركب ملك شمأل

(١) انه ب (ر) ركب

(٢) بر ممو ملك شمم

(٣) ال عبد تجلت بليد مو

(٤) ر بعى ارقا بصدق آبى و بصد

(٥) قى هوشبني مراى ركبال

(٦) ومراى تجلت بليسر عل

(٧) كرسا آبى و بيت أبى ع

(٨) مل من كل ورصت بحلحل

(٩) مراى ملك أشور بمسع

(١٠) ت ملكى ر ر س بعلى لـ

(١١) سف و بعلى دهب وآحدت

(١٢) بيت آبى وهيطبه

(١٣) من بيت حد ملكم ر رب

(١٤) ن وهتنأبو احى ملكى

(١٥) ا لكل مه طبت بيتى و

(١٦) بى طب لبته لابهى م

(١٧) لكى شمال هابيت كلم

(١٨) و لهم بها شتوا ل

(١٩) هم وها بيت كيصا و

(٢٠) انه بنت بنا ربه

ترجمه نقش بر ركب

(١) أنا بر ركب

(٢) ابن سمو ملك

(٣) شمأل عبد لتحلت بلئيسر سيد

(٤) نواحي المعمورة الأربعة . من أجل صدق أبي

(٥) وصدقى أجلسي سيدى ركب إل

(٦) وسيدى تحلت بلئيسر على

(٧) عرش أبي وكان بيت أبي

(٨) يعمل (لرفع مجد الملك أكثر من) غيرنا وكنت أسير أمام عربة

(٩) سيدى ملك أشور بين

(١٠) ملوك عظماء أصحاب

(١١) فضة وأصحاب ذهب وأخذت (قبضت على ناصية الحكم)

(١٢) بيت أبي فأصلحته

(١٣) (الى أن أصبح من أعظم) بيوت الملوك الأماجد

(١٤) وما رغب اخوانى الامراء

(١٥) طاب لهم فى بيتى

(١٦) وبيت طيب لم يكن لآبائى

(١٧) ملوك شمأل لكن بيت كلامو

(١٨) كان لهم وهو بيت الشتاء

(١٩) وبيت القيظ

(٢٠) لذلك بنيت هذا البيت

شرح هذا النقش

دون هذا النقش بين سنة ٧٤٥ وسنة ٧٢٥ ق . م وكشف فى تل زنجيرلو سنة ١٨٩١ فى قرية بين انطاكية ومرعش فى خرائب قصر الملك بر ركب . وفى هذا النقش وجدت صورة ملك آشور قابضاً بيده على زهرة من شجرة النيلوفر (Lotus) إشارة للسيطرة العليا

يتضح من هذا النقش أن أسرة بر ركب كانت تحكم منطقة شمأل التى كانت من المناطق الشمالية لسورية الآرامية تحت السيطرة العامة لملوك آشور . أما الملك بر ركب فيظهر الخضوع لسيده الأشورى ويثنى عليه إذ فضله وصل إلى العظمة والمجد بين الملوك أما منطقة شمأل فيأتى لها ذكر فى عدة كتابات مسمارية فى عهد الملك شلمنئيسر (٨٦٠ ـ ٨٢٥ م) وفى عهد الملك تجلث بلئيسر (٧٣٨ ـ ٧٣٤ ق . م) وعهد إيسرحدون (٦٨١ ـ ٦٦٨ ق م) وفى عهد اشور بنيبال (٦٦٨ ـ ٦٢٦ ق م) أما شمأل فهو من الاسماء السامية وتدل بالعبرية والعربية على ناحية الشَّمال والشِّمال ولعل كلمة شام عند العرب عن بلاد سورية متصلة بهذا اللفظ اتصالا وثيقاً

أما لغة النقش فتمثل لنا لهجة آرامية قديمة فى الألفاظ والاسلوب كما تدل على أنها متأثرة باللغة الكنعانية والعبرية . لذلك يمثل لنا هذا النقش اللغة الآرامية فى دور الانتقال من حالة إلى أخرى كما يتضح ذلك من بقية النقوش التى كشفت فى تلك النواحى ويرجع معظمها إلى ذلك العهد العريق فى الوثنية الآرامية بعد أن قطعت القبائل الآرامية مرحلة كبيرة فى طور الحضارة والعمران

حل رموز نقش ششنزر بن كاهن سهر

(١) ششىرر ں كر
(٢) سهر ىرب مت
(٣) وربه صلمه
(٤) وارصته
(٥) مں ات
(٦) تهىس صلما
(٧) ربه وأرصتا
(٨) مں اشره
(٩) سهر وشمس وىكل وشلك يسحو
(١٠) شمك واشرك مں حيں وموت لحه
(١١) يكطلوك و يهاىدو ر رعك وهں
(١٢) تىصر صلما وارصتا را
(١٣) احرى يىصر
(١٤) رى لك

ىرجمة ىمش ششىزر ں كاهں سه.

(١) لششىرر ں كاهں
(٢) شهر الدى توفى ىىرب
(٣) وهده صورته
(٤) وتاوته
(٥) وأىت أيها الدى

(٦) تآحد الصورة

(٧) والتابوت

(٨) من مكانه

(٩) فشهر وشمس وبيكل ونشك يمحون

(١٠) اسمك واثرك من الحياة والماة فى اللحد

(١١) ليقتلوا ويبيدوا نسلك أما لو

(١٢) صنت الصورة والتابوت

(١٣) فالآخرون يصرونك

(١٤) ويصونك

شرح نقش ششنزر بن كاهن شهر

كشف هذا النقش فى قرية نيرب قرب مدينة حلب سنة ١٨٩١م وهو يحتوى على كتابة للكاهن ششنزر بن الذى يرفع يديه إلى السماء إشارة للصلاة

وعلى العموم تدل التمثال من حيث نحته واسم الكاهن وأسماء الآلهة على تأثر شديد بالحضارة الأشورية على أن شهر وشمس من الأصنام الشهيرة عند أغلب الأمم الساميه القديمة ولكن يصح لنا أن بيكل ونشك من الأصنام البابلية والأشورية القديمة وربما اتصل هؤلاء الساميون بهذه الأصنام عن طريق الشومريين فان العلماء يعتقدون أن بيكل هو نفسه بين جال (Nin Gal) الشومرى وأما نشك فكان آله النار وهو ابن الصنم شين (١)

أما اللهجة الآرامية التى كانت تنطقها القبائل الاسرائيلية فى العصور التى وصلتنا عنها تلك الآثار فتعرف باسم اللهجة الآرامية فى عصر نزول كتاب العهد القديم (Araméen Biblique) آرامية التوراة

---

(١) Cooke North semitic Inscriptions ١٨٨ –

وقد حفظت لهذه اللهجة آثار حايلة فى كتب العهد القديم منها آية فى سفر النبى أرمياء وآيات وفصول من سفر عزرا وخمسة فصول كاملة من سوات دانيال وكذلك يوجد فى التوراة بعض اصطلاحات بهذه اللهجة الآرامية

وقد كشفت فى هذا العهد فى جزيرة الفيلة بمصر صحف مكتوبة بلهجة آرامية ترجع إلى القرن السادس والرابع ق . م وهى تحتوى على عقود زواج ووراثة وطلاق وهذه الجزيرة كانت مستعمرة يهودية فى عهد الفرس بمصر بقيت الى زمن البطالسة ثم اندثرت بعد توغل الرومان فى وادى النيل

ولهذه الصحف شبه بالآثار المحفوظة فى كتب العهد القديم وذلك يدل على أنه كانت هناك رابطة تربط يهود مصر مع أبناء جلدتهم فى بلادهم الأصلية

وان كان اليهود يوجهون عناية عظيمة لفهم كلمات كتب العهد القديم فقد وجدت ألفاظ تلك اللغة الآرامية مفسرة تفسيراً واضحاً فى معاجيم اللغوية و بفضل هذه التفاسير تمكن العلماء من حل طلاسم الآثار الآرامية القديمة

فى القرن الثانى ق . م أخذت اللغة الآرامية تتغلب شيئاً فشيئاً على عقلية اليهود حتى عمت كل بلاد فلسطين وتكونت فيها لهجة آرامية جديدة غير اللهجة التى كان يتكلم بها أجدادهم فى العصور التى نزلت فيها أسفار العهد القديم وصار لهذه اللهجة الجديدة من القوة والنفوذ مالم يكن للهجة الأولى اذ كانت صبغتها بسيطة ولم تسد الا فى بعض الطبقات من قبائل بنى اسرائيل أما اللهجة الجديدة فقد بسطت سلطانها فى جميع أقسام البلاد وأصبحت أقوى من اللغة العبرية الأصلية

وقد كانت هذه الرطانة فى مجموعها عبارة عن الآرامية والعبرية وقد أخذت الكلمات الآرامية صبغة عبرية فى الوضع والنطق وكانت تلك الرطانة مشوبة بألفاظ يونانية ورومانية

وقد تركت هذه الرطانة تأثيراً شديداً فى اللغة العبرية لم تسلم من آثاره

المؤلفات العبريه البحتة وشرع كثير من اليهود يحترمون هده اللهجات ويقدسونها كما يقدسون لغتهم الأصلية وبقى سلطانها على اليهود الى نهاية القرن السابع ب . م إد أحدث تصمحل فجأة بعد طهور الاسلام وطهرت اللغة العربية بمطهر القاهر لأمم الشرق الأدنى

وأما آثار هده الرطانة الآرامية فمدونة فى حملة من المؤلفات اليهودية ومنها

(١) محلة تعبيب وهى رسالة تحتوى على الأعياد والصيام وأسباب طهور تلك الشعائر ويطهر أنها وضعت فى القرن الأول ب م

(ب) وكتاب ترحوم انقلوس وهو يشتمل على ترحمة التوراة إلى الآرامية وإلى هده الترحمة يرحع الفصل فى نشر التوراة بين حماهير اليهود واليها يرحع الفصل أيضاً فى نشر التوحيد الاسرائيلى بين الآراميين الوثنيين وقد استعلت الكنيسة المسيحية هدا الكتاب ونشرته بين الطوائف السريانية واليونانية وكانت الكنيسة المسيحية فى بدء طهورها شيعة يهودية فقط

(ح) وكتاب ترحوم يوناثان وهو يحتوى على ترحمة نقية أسفار العهد القديم إلى الآرامية

(د) وكتاب محلة انتيوكيوس وفيه وصف لحروب اليهود مع إحدى الدول من آل سايقوس فى القرن الثانى ق م

(ه) وكدلك يحتوى التلمود الاورشليمى على نصوص وقطع كثيرة باللهجة الآرامية

وقد وصلت الينا فصلا عن دلك نصوص ترحع إلى تلك العصور ولكن لم يعلم من ألفها إلى الآن

ووصل الينا بحانب هده النصوص نصوص أخرى نقلتها الطائفة المسيحية بفلسطين وقد اهتم المستشرقون وعلماء الدين فى أوروبا بهده الآثار لما لها من

العلاقة المباشرة بظهور المسيحية وكتب الانجيل ولكن تلك الآثار ضئيلة حداً لايمكن أن يجمع منها كتاب كامل وانما هي متفرقات من الجمل القصيرة

* * *

وكانت قبائل تدمر وواحيها لمهجون منذ الأزمان القديمة بلهجة آرامية تشبه اللهجات التي ذكرناها آنفاً وكان لقبائل تدمر سلطان ونفوذ في عصور كثيرة وكانت وسطاً بين الصحراء وبلاد الخصب والأثمار وكان لأسواقها من الشهرة في العالم القديم ماجعلها قبلة التجار من الهند والفرس والعراق وسورية وفلسطين ومصر وأوربا وكانت روما التي خضع لنيرها أغلب أمم العالم القديم تهاب قبائل تدمر وتتودد اليها وتقدم لها الهدايا وتوفد اليها الوفود

وليس لدينا تاريخ مفصل لقبائل تدمر وجل مانعرفه عنهامستقى من النصوص القليلة التي وجدت في كتب مؤرخي اليونان والرومان وفي بعض الآيات من أسفار العهد القديم

على أن في جهات تدمر آثاراً مهمة منقوشة على الصخور وفي أجواف المغاور والكهوف وعلى أساطين الهياكل القديمة لكنها لا تتجاوز القرن الأول ق م

وكانت عاصمة القبائل التدمرية تعرف باسم تدمر وكان موقعها في واحة بصحراء سورية في الناحية الشرقية الشمالية من مدينة دمشق فكانت هي طريق القوافل منذ أقدم الأزمنة بين مصر وسورية وبلاد العرب والعراق

ويتضح من النقوش أنها كانت مدينة تجارية غنيـة جداً . وكانت ذات هياكل ضخمة ومعابد فخمة وأسواق كبيرة وشوارع واسعة . وكانت إلى أيام أغسطس مملكة حرة ثم ضمت في أيامه إلى دولة النسر الروماني ولكن روما كانت تعامل قبائل تدمر معاملة غريبة جداً حيث منحتها من الحقوق مالم تمنحه لأمة أخرى من الأمم الخاضعة لحكمها وخصوصاً في عهد هدريانس قيصر فانه أغدق نعمه

على تدمر حتى لقب « هدريانس تدمر »

كان قبائل تدمر فى موقف حرج جداً حيث وجدت بين دولتين عظيمتين بين الدولة الفرثية من الناحية الشرقية والدولة الرومانية من الناحية العربية والشمالية على أن تدمر عرفت كيف تستثمر فى ظروف كثيرة منافسة هاتين الدولتين العظيمتين لمصالحتها التجاريه وكانت قد وصلت إلى أوج مجدها بين سنة ١٣٠ الى ٢٧٣ بعد الميلاد حتى صارت بعد ذلك فى أيام أديبة وزنوبيا ذات شهرة وقوة كبيرة وأخذت روما تحسب لها حسابا وتنسب لها المكائد

كانت تدمر حكومة جمهوريه ذات نظام شبيه بنظام الجمهوريات اليونانية وكانوا قد استعملوا ألفاظاً يونانية ورومانية كبيرة للدلالة على الألقاب المألوفة فى الحكومات مثل حراماتس وأركونيا وسدقيا وهطيقا وهيجمنا ودحما وبيلوطا واكسنيا وتحما ونموسا ولحيونا وقانيا الخ .

كانت لغة أهل تدمر تشبه كثيراً اللهجات العربيه الآرامية على أن ألفاظاً كثيرة كانت فى نطقها قريبة من النطق المألوف فى الآرامية الشرقية

أما الكتابات التدمريه فأقدمها يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد ويمتد تاريخها إلى القرن الثالث بعد الميلاد وأغلب آثارها فى منطقة تدمر على أن هناك نقوشاً تدمريه فى أفريقيا وروما وبلاد المجر وانجلترا لأن جموعاً كبيره من التدمريين كانوا من الجنود المسترزقة فى الجيش الرومانى واكثر الكتابات التدمريه هى نقوش القبور والمرابين وآقلها كتابات الصكوك والطلاسم الخ .

والملكة زنوبيا كانت ذات شهرة كبيره عند العرب وهى التى حاربت قيصر روما حتى اضطر لأن يرسل الجيوش الجرارة إلى تدمر وقد تمكنت هذه الجيوش من تخريب تدمر بعد قتال عنيف وقيل إن زنوبيا أسرت فى هذه الموقعة وسيقت الى روما مع موكب الجيوش الظافرة وقيل إنها هربت الى الجزيرة بين النهرين والقبائل التدمرية يتصل أغلبها بالعنصر الآرامى وبعض طوائفها امتزج بالعرب

على أن المستشرقين قد لاحظوا أن لهجة تدمر المشوبة بألفاظ يونانية ورومانية كثيرة كانت تشتمل على بعض أسماء أعلام عربية بينما كانت لغتها خالية من الكلمات العربية ويستنتج من ذلك أن النفوذ العربي لم يظهر في تلك الأرجاء أثناء وجود اللهجة التدمرية بعكس ما يظهر للباحث في اللهجة النبطية التي شيبت باللغة العربية لأول ظهورها بالجزيرة العربية

والخط التدمري قريب من القلم العبري المربع

وإليك بعض النقوش التدمرية : —

نقش بولا ودمس

حل رموز نقش بولا ودمس بحروف عربيه

١) بولا ودمس عبدو صلميا الى ترويهون

٢) لاعيلى برحيرن برمقيمو برحيرن متا

٣) ولحيرن أبوهى رحيمى مديتهون ودحلى الهيا

٤) بديلدى شمرولهون ولألهون بكل مسوكله

٥) ليقرهون بيرح نيس شنة

ترجمه نقش بولا ودمس

١) المجمع والأمة صنعوا هذين التمثالين

٢) لاعيلى بن حيرن بن مقيمو بن حيرن متا

٣) ولحيرن أبيه (حيث كانا) يحبان مدينتهما ويتقيان آلهتهما
٤) وكانا قد أحسنا لهم (لأهل المدينة) وللآلهة فى كل الشئون
٥) (أقيم هذا التمثال) تعظيما لهما فى شهر نيسان سنة ٤٥٠

شرح النقش

هذا النقش يرجع الى سنة ١٣٩ بعد المسيح ويدل على أنه أقيم فى عهد كانت تدمر فيه مملكة جمهوريه . والتاريخ الوارد فيه هو العدد السلوقى الذى كان يتبعه أغلب أمم الشرق منذ ارتقاء سايفس أحد قواد اسكندر الأكبر عرش سوريه ومبدأ هذا العدد شهر اكتوبر سنة ٣١٢ ق م

نقش يوليس اورليس

حل رموز نقش يوليس أورليس بحروف عربيه

١) صلما دنه دى يولس أورلس
٢) ربيدا بر مقيمو بر ربيدا عشتور
٣) بيدا دى أقيم له تجرا بنو شيرتا
٤) دى نحت عمه لأحاشيا ليقره بديل
٥) دى شهر لهون بيرح شنة

ترجمه نقش يوليس اورليس

١) هدا تمثال يوليس اورليس

٢) رىمد ں مقيمو ىن ر بيدا عشور

٣) بيدا الدى أقامه له تجار القافلة

٤) التى وردت معه الى ألحاشيا لتعطيمه لأنه

٥) أحس لهم فى شهر بيسان سنة ٥٥٨

ملاحظة : مدينة ألحاشيا المدكورة فى النقش كانت واقعة على الفرات فى الناحية الشرقية الحنو بية من بابل وكانت تابعة للدولة الفرثية

نقش سپتميوس اديىت ملك الملوك

حل رموز نقش سپتميوس اديىت ملك الملوك

١) صلم سبتميوس أديىت ملك ملكا

٢) ومتقسا دى مديتا كله سيتميا

٣) ر بيدا رب حيلا ر با ور بى حيلا

٤) دى تدمور قرطسطا أقيم لمرهون

٥) بيرح أب دى شنة

ترجمه نقش سبتميوس اديت

١) هذا تمثال سيتميوس اديت ملك الملوك

٢) مصلح المدينة كلها أقامه أساء سيتميوس

٣) ربدا قائد الخيالة الاكبر وربّى قائد خيالة

٤) تدمر . القائدان اللذان أقاماه لسيدهما

شهر آب سنة ٥٨٢

شرح النقش

يتضح من هذا النقش أن الدولة التدمرية انقلبت مدة قصيرة قبل خرابها الى دولة ملكية كان أديت أحد ملوكها . ومن المعلوم فى التاريخ أن الرومان قد منحوا له ولزنوبيا حقوق الملوك الاحرار ولفظ ملك الملوك فى هذا النقش الذى لقب به أديت بعد مماته يعتقد العلماء انه نقش فى أثناء ثورة أهل تدمر على روما فى حين فعل أساء أديت فى تدمر ماشاءوا لأنه ليس من المعقول أن يسمح الرومان لحاكم تدمر بأن يطلق على نفسه هذا اللقب الذى كان من الألقاب الفارسية

حل رموز نقش بت ربى (الرباء) بحروف عربية

١) صلمت سيمما تترى مهرتا وردقتا

٢) ماكنا ستميوا ربدا رب حيلا

٣) ربا وربى رب حيلا دى تدمور قرطسطوا

٤) اقيم لمرتهون بيرح آب دى شنه

ترجمة نقش بت زبى (الزباء)

١) هذا تمثال سبتميا زبىٍّ الفاضلة والصدّيقة

٢) الملكة اشاء سبتميا زبدا قائد الخيالة

٣) الاكبر وزبى قائد الخيالة التدمرية ، القائدان ،

٤) أقاماه لسيدتهما فى شهر آب سنة ٥٨٢

شرح النقش

لاشك أن هذا النقش كالذى سبقه دون أثناء ثورة تدمر على روما فى حين كانت زنوبيا الملكة الحاكمة فى تدمر

كانت زنوبيا قد ارتقت عرش تدمر بعد وفاة زوجها أذينت وكان يساعدها فى الحكم ابنها وهب اللات . واذا كان أذينت قد حامل روما كثيراً فان زنوبيا كانت قد صممت على أن تؤسس ملكا عظيما بعد أن تتخلص من قيود حكم روما لذلك زحفت جيوش تدمر على مصر وآسيا الصغرى فى سنة ٢٧٠ ب م ولما تنبه أورليوس قيصر روما لهذا الخطر أرسل جيوشاً لمحاربتها فى اسيا الصغرى ثم طاردها الى سورية وكانت موقعة دموية فى ناحية حمص تحت اشراف زنوبيا وقد هزمت هزيمة منكرة وهربت الى تدمر ثم أسرع أورليوس بجيشه الى تدمر وفتحها سنة ٢٧٢ ب . م وانتهى بذلك عصر العظمة التدمرية حتى اختلطت قبائلها تدريجيا بالقبائل العربية التى ظهرت طلائعها على تخوم سورية وشاطئ الفرات

واسم هذه الملكة عند اليونان والرومان زنوبيا وعند أهل تدمر بت زبى وحرفها العرب الى الزباء

* * *

لقد ظهرت الدولة النبطية فى شبه جزيرة طورسينا على أنقاض المملكة الأدومية وكانت عاصمتها سلع ومعناها بالعبريه الصخرة وباليونانية بترا ومن هنا امتدت الى صحراء سورية حتى شملت دمشق وأطراف نهر الفرات من ناحية كما أنها توغلت فى بلاد الحجاز من ناحية أخرى

ولقد بذل المستشرقون جهودا كبيرة بدون جدوى فى البحث عن المواطن الأصلية للنبط قبل وجودهم فى طورسينا وكذلك لم يعرفوا شيئاً من تاريخهم قبل انشاء الممالك اليونانية فى الشرق

وأول من تكلم عن النبط هو ديودور فى أخباره التى ذكرها عن مقاومة جيش نبطى مؤلف من عشرة آلاف رجل لأنتجون اليونانى فى سنة ٣١٢ ق م ومن أجل ذلك يعتقد العلماء أن الفتح النبطى لشبه جزيرة طورسينا قد حدث بين القرن الرابع والخامس قبل الميلاد وكان الملك النبطى الحرث قد فتح دمشق سنة ٨٥ ق م وامتد نفوذ النبط بعد ذلك حتى تدخلوا فى أمور الممالك المجاورة لهم وكانوا يحاربون اليهود طوراً والفرثيين تارة أخرى وكانت روما تحسب لهم حسابا كبيراً الى أن اعتزمت أن تمحو سلطة النبط فأرسلت جيوشها فى زمن تريانس قيصر إلى بترا عاصمة النبط ففتحتها عنوة فى سنة ١٠٦ ق

س

يرى المستشرقون ان اقوام النبط ليست با رامية خالصة لأسباب مختلفة منها

١ — أنهم انتشروا فى بلاد عربية حتى عرفت مملكة النبط فى طورسينا باسم بترا العربية (Arabea Petraea)

٢ — تدل النقوش النبطيه أن لغتها تشتمل على الفاظ كثيرة من اللغة العربية فانها فى حضارتها الوثنية وفى أسماء أعلامها شديهة جداً بالعربية . وهذا التأثير الشديد لايمكن أن يأتى عن طريق التأثير بالجوار فحسب بل هو نتيجة لاختلاطهم

بالعرب اختلاطاً عنصريا . ومن هنا يتضح لنا سبب وجود أسماء أصنام مثل العزى وشيع القوم واللات وأمات اللات وأسماء أعلام كأديت وأسد وأوس وعبدة وأوس الله ويرعوث وبكر وحنظل ورجب وعمرو وعمر وعميرة وعدى ولطم وكعب ومعن وحديمة ووهب في اللغة النبطية

وللأستاذ ليتمان بحث قيم فيما يتعلق بأسماء الأعلام النبطية المأخوذة من المصادر العربية خاصة ومن مصادر يونانية ورومانية وعبريه وفارسية عامة [١]

على أن هناك ميلا عند طائفة من المستشرقين [٢] إلى أن النبط قوم أعراب كانوا يستعملون الكتابة الآرامية في النقوش وسائر الشئون العمرانية

ونحن لا نطمئن الى هذين الرأيين لأننا لا نستطيع أن نعتقد أو نرجح أن جميع النبط كانوا عرباً خلصاً أو آراميين صرفا

فلا شك أن هناك عناصر نبطية آرامية أصلية كما أن هناك عناصر نبطية عربية ويظهر أن أرهاط النبط الفاتحين كانوا من الآراميين ثم بعد استقرارهم في طورسينا اختلطوا بالعرب فظهرت هناك طبقتان واحدة آرامية أصلية وأخرى عربية كثرت عناصرها إلى أن تغلبت بالتدرج على العناصر الآرامية ومحتها محواً تاماً وبقيت لغة الحضارة هي اللغة الآرامية التي كانت في تلك العصور لغة العمران عند جميع أمم الشرق الأدنى

ولم يغفل علماء العرب ذكر النبط غير أننا لا نستطيع أن نؤكد أنهم يقصدون بما يذكرونه عنهم النبط القدماء أصحاب النقوش التي وصلت الينا وأصحاب الأخبار التاريخية الذين تلاشت دولتهم منذ سنة ١٠٦ ب . م . أوهم يقصدون جماعات النبط الذين كانوا قد اختلطوا بالقبائل العربية المختلفة التي عرفت حوالى ظهور الاسلام وبعده ؟ .

---

(١) كتاب Nabatean Inscriptions Enno Littmann

(٢) ص ٢١٥ Cooke North-Semitic Inscriptions

ولكن يظهر أن النبط الذين ذكرهم العرب كانوا يلهجون بلهجات عربية كانت تبرز فيها العجمة بروزاً واضحاً حتى اعتقد العرب أنهم شوهوا اللغة العربية وأدخلوا كثيراً من الاصطلاحات الأجنبية والألكنة النبطية

ولدينا أدلة مأخوذة من مصادر عربية تثبت نفور العرب من هذه الرطانة العربية النبطية

يذكر صاحب كتاب « النقائض » بيت شعر جاء فيه :

وأنت ابن قين يافرزدق فازدَهِر الخ

ازدَهِر كلمة نبطية سرقها الشاعر من كلام النبط لحاجته اليها إذ يقول النبطى ازدَهِر استمسك[1]

ويلوم أحد القدماء علماء عصره ويقول وقد قبح الكلام وصار على كلام النبط[2] ويقول الطبرى على لسان نصر ولى عبد الملك التميمى

ما أنا بالاعرابى الجلف ولا الفَزارى المستنبط ولقد كرمتنى الأمور كرمتها الخ[3] وفى لزوميات المعرى بيت مشهور

أين امرؤ القيس والعذارى إذ مال من تحته الغبيط
استنبط العرب فى الموامى بعدك واستعرب النبيط

ويحدثنا الجاحظ أن النبطى القح خلاف المعلاق الذى نشأ فى بلاد النبط ، لأن النبطى القح يجعل الزاى سينا فاذا أراد أن يقول زورق قال سورق ويجعل العين همزة فاذا أراد أن يقول مشمعل قال مشمئل . . وقيل لنبطى لم ابتعت هذه الأتان قال اركبها وتلدلى . فقد جاء بالمعنى بعينـه ولم يبدل الحروف بغيرها ولا زاد

---

(١) كتاب النقائض ج ٢ ص ٦٩٢ طبع ليدن

(٢) الاغانى ج ٥ ص ٦١

(٣) الطبرى ج ٢ ص ١٨٤٩

فيها ولانقص ولكنه فتح المكسور حين قال . تلَد لى ولم يقل تلِد لى . . .[١]

ويعرف النبط عند العرب باسم النبط والنبيط والانباط وقد لاحظنا أن بعض العلماء يميلون الى الاعتقاد ان النبط والنبيت قوم واحد ولكننا نعارض فى ذلك ونقول إن النبط لاعلاقة لهم ببطون النبيت التى جاء لها ذكر فى حوادث يثرب قبيل ظهور الاسلام فهى من الأقوام العربية التى اتصلت بيهود يثرب فتهودت بعض أفخادها ويذكرنا النبيت باسم أحد القبائل الشهيرة التى ورد لها ذكر فى جدول الانساب لبنى اسماعيل وقد عرفت باسم بنى نبايوت على أن المشابهة فى التسمية لا تتخذ مقياساً للبحث عن القرابة بين القبائل لذلك نستبعد أن تكون هناك صلة ما بين النبيط والنبيت

وتقول المعاجم اللغوية

النبط انما سموا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرض وفى حديث لاتنبطوا فى المدائن أى لا تتشبهوا بالنبط فى سكناها واتخاذ العقار والملك . . (لسان العرب ج ٩ ص ٢٨٨)

ويجب أن لايغيب عن بالنا أن وجود اللغة الآرامية والكتابة الآرامية عند النبط اللذين كانوا قد اتصلوا اتصالا مباشراً بالعرب قد أثر تأثيراً لايستهان به على الحضارة العربية الجاهلية وعلى تكوين المادة اللغوية العربية فى شمال الجزيرة من ناحية التمدن والعمران كما يتضح لنا ذلك من الخط النبطى وتأثيره على الخط العربى الاسلامى

***

أما الآثار النبطية فتنقسم الى ثلاث مناطق حيث كشف بعضها فى ناحيــة العُلَى بالحجاز و بعضها فى منطقة بترا بطورسينا و بعضها فى منطقة بصرا بالشام

وأقدم النقوش النبطية يرجع الى سنة ٣٣ ق . م وأحدثها كان بعد زوال الدولة النبطية فى سنة ١٠٦ ب . م

---

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٦٧ طبع مصر

وتدل هذه النقوش فى حملتها على أن اللغة الآرامية حافظت على كيانها بين النبط مدة طويلة بعد هزيمتهم التى عرفت فى النقوش النبطية باسم «حرب النبط»

وتتميز نقوش بصرا عن نقوش بترا والعلى بظهور النفوذ الرومانى فيها بينما نجد آثار المنطقتين الآخريين خالية من أثر هذا النفوذ

وقد انقلبت مدينة بصرا بعد انتشار الجيوش الرومانيـة فى منطقة دمشق وحوران الى مدينـة رومانية صرفة وكانت هناك حامية رومانية ترقب بيقظة حركات النبط وجميع القبائل البدوية

بعد هذا ننتقل الى الكلام عن النقوش النبطية ونشير الى أهمها وأقربها إلى اللغة العربية

حل رموز نقش اب بن مقيمو

(١) دا نفش دى ب ر

(٢) مقيمو بر مقيم إل دى نه

(٣) له أوهى بيرح إلول

(٤) سنة اخرتت ملك نطو

ترجمه أب بن مقيمو

(٢) مقـ

(٣) له أجوء فى شهر إيلول

(٤) فى السنة الأولى لحرب ملك النبط

شرح النقش

يرجع هذا النقش سنة ٩ قبل المسيح وقد كشف فى منطقة العلى التى تعتبر من المراكز المهمة عند النبط فى شمال بلاد العرب

نقش فهر بن سلّي

حل رموز نقش فهر بن سلّي

(١) دنه نفشو فهرو

(٢) برشلّي ربو جديمت

(٣) ملك تنوح

ترجمة نقش فهر بن سلّي

(١) هذا قبر فهر

(٢) ابن سلّي مربى جذيمة

(٣) ملك تنوخ

شرح النقش

كشف هذا النقش فى أم الجمال من أعمال شرق الأردن

يعتقد الأستاذ إولتمان أن هذا النقش دون فى زمن غير بعيد من الزمن الذى صنع فيه نقش النمارة الذى يقرب قلمه من الخط العربى الكوفى أكثر من غيره من النقوش

أما النقش الذى نحن بصدده فيشتمل على بعض حروف غير مرتبط بعضها ببعض مثل حرف الشين فى السطر الأول والياء فى كلمة جذيمة كما نجد حرفى الجيم والحاء شبيهين بحرفى الخط العربى الكوفى

ة النقش آرامية فان الاستاذ ليتمان يعتقد أن كاتبها كان عربياً عالماً
منه حيث وضع ... لاعلام العربية في قالب آرامي بزيادة حرف الواو في
كلمة ... وود وعد

وكذلك يرى الاستاذ أن لفظ سلي يحتمل أنه مشتق من سلّم العربية
... وبذلك فيؤثر أن يكون نطق هذا العلم سلّاءُ
وقد كان اليونان ينطقون هذا الاسم سليؤس (Sullaus)
ويعترض سؤال : هل كان نطق هذا الاسم في النبطية بالسين أو بالشين ؟
... لا يوجد أي فرق ... أحد هذين الحرفين عن الآخر في النقوش النبطية .
كذلك لا يعتمد في حل هذه المعضلة على النطق اليوناني حيث لا يوجد في لغتهم
الشين

على ... لا نميل إلى أن هذا الاسم علاقة مباشرة بالعربية ولعله من الاسماء
الآرامية الأصلية ومن أجل ذلك لا يوجد ما يرجح أن نطقه كان بالشين أو بالسين
وفي العبرية ... شبه سلّي وهو ... الذي يذكر في التوراة لأحد أسماء يهودا
...

... كلمة ... لملك تنوخ في هذا النقش يدل كما يعتقد الأستاذ ليتمان
... على وجود ملوك من قبائل تنوخ كما يدل على أن العرب قد
... بعض ... في الجاهلية وهناك روايات عن أحد ملوك الحيرة
... الأبرش التنوخي ... حارب الزباء ملكة تدمر

قد ذكرنا أن ... النقش كشف في أم الجمال الواقعة في جنوب حوران وقد
... كل عظيمه وهي تشتمل على آثار
... التي ... من الجنوب آثار هذه الحضارة
... وجدران بيوتهم

حل رموز نقش معيرو ن عقرب

(١) دنه حما عند معيرو ن عقرب

(٢) (ب) ست أسدو الها اله معينو فى سنب

معم لهدريد

ترجمه نقش معيرو ن عقرب

(١) هذا هو مذبح النار الذى صنع معير ن

عقرب

(٢) (ب) بين أسد الآلة آلة معين فى سنة

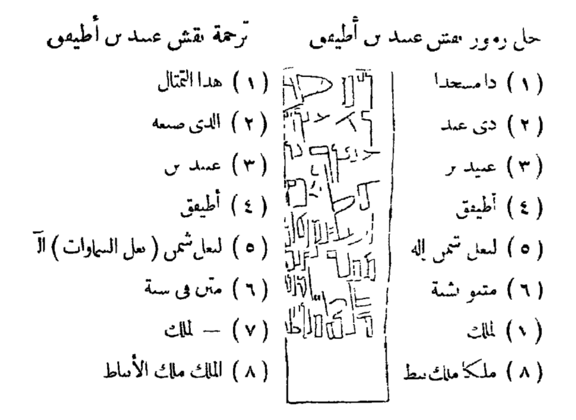
سبع لهدرياس قيصر

شرح النقش

كشف هذا النقش فى ساحد من أعمال حوران ويعتبر من الكتابات المتأخرة عند النبط والذى يلفت النظر فى هذا النقش وجود صلة بين أسماء معين وبين النبط ولكن ليس هذا بغريب إذا نحن ذكرنا أن هؤلاء المعينيين الذين يرتبطون بالنبط هم معينيو الحجاز لا معينيو اليمن

ونجد فى هذا النقش تأثيراً عربياً واضحاً لا فى الكلمات فحسب بل فى الاسلوب أيضاً ونرى أن النبط يتركون شيئاً فشيئاً اللغة والحضارة الآرامية ويندمجون تدريجياً فى اللغة والحضارة العربية

نقش معيرو ن عقرب

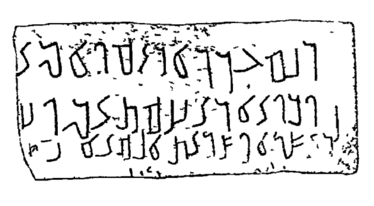


حل رموز نقش عبد بن أطيمق	ترجمة نقش عبد بن أطيمق
(١) دا مسجدا	(١) هذا التمثال
(٢) ذى عبد	(٢) الذى صنعه
(٣) عبيد بر	(٣) عبد بن
(٤) أطيمق	(٤) أطيمق
(٥) لبعل شمن إله	(٥) لبعل شمن (بعل السماوات) الآ
(٦) متمو شنة	(٦) متى فى سنة
(٧) للمك	(٧) — للملك
(٨) ملكا ملك بط	(٨) الملك ملك الأنباط

شرح النقش

كشف هذا النقش فى سلخد من أعمال شمال حوران . وقد يلفت النظر فى هذا النقش وجود كلمة مسجد بمعنى تمثال فى حين نجد فى النقوش الأخرى كلمة نصب تؤدى هذا المعنى فلا شك أن هذين اللفظين كانا يستعملان مجازاً للتعبير عن معنى (تمثال لمقدس) ومعنى تمثال مقدس كالنصب وغيرها

نقش يمو



حل رموز نقش يمو

(١) دنه حدرا دى هوا مى

(٢) وكوايا دى سه تيمو ر

(٣) لدرشدا وشريت ألهيا ب (صريا)

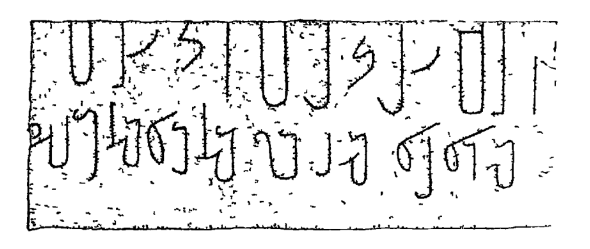
ترجمة نقش تيمو

(١) هدا هو الحدار الدى

(٢) والسواهد التى عمرها تيم س

(٣) لدوشدا و نقية آ لهة ىصرا

نقش مرانا ملك النبط



حل رمور ىهش مرانا ملك الىىط

(١) دىه ىىيا دى سا

(٢) مرانا ملكو ملىكا ملك ىىط

ترجمه ىقش مرانا ملك النىط

(١) هدا هو الىىاء الدى ىاه

(٢) الملك مرانا ملك ملوك الىىط

ملاحطه — هدا الىقش ىمودح متقى من القلم الىىطى و يدل على اهتمامهم العطيم ىهى الكتابة والرسم

نقش هحرفس الملك

حل رموز نقش هحرفس الملك

(١) هحرفس ملكا

شرح النقش

هذا النقش كان يشتمل على كتابة كاملة ولكن لم يصل إلينا منه سوى هاتين الكلمتين وهو في جملته كالنقش الذي سبقه من حيث جودة الخط [illegible] وهذه الكتابة الموجودة من أجمل ما وصل إلينا من الخطوط المنقوشة

الكلمة السريانية من اللهجات الآرامية.

قسم المستشرقون هذه اللهجات إلى ثلاث مناطق تشتمل الأولى على اللهجة التي كان يستعملها اليهود في جنوب بلاد العراق في بابل وضواحيها وقد وصل إلينا بهذه اللهجة مصنفات ضخمة أهمها كتب التلمود البابلي وهي عبارة عن تفاسير لكتب المشنا المدونة باللغة العبرية ويشتمل التلمود على موضوعات في جميع الفنون التي كانت تشغل الناس لأنه في تلك العصور من أدب وعلم ودين وقد أثر التلمود البابلي أثراً عظيماً في الديانة اليهودية في مختلف العصور

وهناك مؤلفات أخرى وضعت بهذه اللهجة البابلية وهى مؤلفات الطائفة المسيحية المداعية التى لاتزال فى جنوب العراق الى اليوم . وأما ديانة هذه الطائفة فهى فى رأى المستشرقين ليست مسيحية وانما هى تعاليم وثنية مشوبة بآراء يهودية ومسيحية اما آثارها فقليلة لا تفيد علم اللغات كثيراً وقدلوحظ أنها خالصة من شوائب العبريه واليونانية وهى فى جملتها اقرب الى اللغة الآرامية القديمة الأصلية من جميع اللهجات الآرامية المتأخرة

وأما فى شمال العراق فقد نمت اللغة الآرامية منذ أقدم الأزمنة التاريخية وأنتجت ثماراً كثيرة فى أنواع المعارف الانسانية من علم وأدب ودين وكان مركزها فى مدينة حران ونواحيها وقد ارتفعت هذه المدينة بعد أن اتصلت بالفلسفة اليونانية القديمة وكانت الديانة فيها خلاصة من الديانات الشرقية الوثنيـة ومن هنا اهتم العلماء بالبحث فى مؤلفات أهل حران وقد استثمر العرب رقى اهل هذه البلاد واستخدمهم الخلفاء العباسيون فى نقل الفلسفة من السريانية واليونانية إلى العربية

ثم أخذت تلك اللهجة تتدهور وتنهزم أمام اللغة العربية الى أن انقرضت فى القرن التاسع ب . م

***

وأما المنطقة التالتة للهجات الكتلة الآرامية الشرقية فتعرف باللهجة السريانية وكان مركزها فى مدينه أودسا (Edessa) وهى تبعد عن حران بنحو ثمانى ساعات

واسمها بالسريانية أورهى[1] (Urhai او Urhoi) واطلق عليها اليونان اسم ادسا وعرفت عند العرب باسم الرها. ثم حرف اسمها فى القرن الخامس عشر الى

(١) Payne Smith Thesaurus Syriacus ص ١١٠

وهو اسمها الى يومنا

تقول المصادر السريانية ان المدينة سميت أورهى نسبة لأورهى بن حويا أحد ملوك الآراميين القدماء وهناك احتمال عند بعض المستشرقين ان تسمية المدينة ترجع الى قبيلة آرامية سكنت فى هذه المنطقة وقد جاء لهذه القبيلة ذكر فى الخطوط المسماريه باسم Ru u a على ان هناك ميلا عند طائفة أخرى من العلماء لايجاد صلة بين كلمة ادسا واللفظ هدس العبرية أو حدث الآرامية(١) وهذا الرأى لا أساس له اذ كان السريان ينطقون ادسا كاليونان لذلك يرجح انه لفظ يونانى ولا علاقة له باللغات السامية

وقبل أن نمضى فى هذا الموضوع نلاحظ أن كلمة سريانى التى اصطلح عليها عوضاً عن لفظة آرامى انما علقت وسرت لأن العناصر الآرامية التى اعتنقت الديانة المسيحية لم ترض لنفسها اسم آرام إذ كان هذا اللفظ فى التوراة يمثل جماهير الآراميين الوثنيين وعلى ذلك ادعوا أنهم سريان أى آراميون اعتنقوا المسيحية على أن هذة التسمية جاءت الى الآراميين من اليونان بعد اتصالهم بهم فى سورية

***

بعد أن تزعزع بناء الدولة اليونانيــة فى سورية تحت حكم آل سوليقوس بسبب توغل الجيوش الرومانيــة فى الأراضى السوريه تحت قيادة القائد الشهير بومبيوس فى القرن الأول ق م ظهرت فى شمال سورية والعراق دويلات صغيرة كان أغلبها تابعاً للعنصر الآرامى

وقد اشتهرت بين تلك الدويلات دويلة عرفت باسم اسرويبا (Osroene) وكانت عاصمتها مدينة ادسا (Edessa) ثم أخذت تظهر تفوقها على بقية البلدان الآرامية بعد أن انتشرت فيها المسيحية إلى أن تغلبت على معظم اخواتها وأخذت

(١) Duval Histoire d'Edesse

مكاناً رفيعاً بين سائر اللهجات السريانية

أما المؤلفات التى وصلت الينا من السريانية فمنها ما هو قيم حداً لصلتها بكبار المفكرين وأصحاب العبقريات فقد استمر التدوين بهذه اللغة قروناً كثيرة بحيث يمكن أن تعد من أغنى اخواتها فى الانتاج العلمى والأدبى إذا صرفنا النظر عن المدون باللهجة اليهودية الآرامية

وتنقسم المؤلفات السريانية الى طورين من الوجهة التاريخيـة يشمل الطور الأول آداب السريان من عهد انتشار النصرانية فى أقطارها إلى أن فتح المسلمون العراق والطور الثانى ينتهى بتوغل جيوش المغول والتتار فى سورية والعراق

وفى القرن الرابع عشر أخذت السريانية تفنى بسرعة بسبب تغلب الفتوح التترية بشكل لم يحفظ مثله التاريخ

* * *

أما قبيل انتشار المسيحية فى جهات ادسا فقد كانت ميداناً لكبار الباحثين من الوثنيين الآراميين الذين وجهوا عناية خاصـة الى الفلسفة اليونانية والمدنية اليهودية وكان ذلك ممهداً لظهور المسيحية التى وجدت فيهـا أرضاً صالحة لغرسها الجديد

وكذلك يعتبر المستشرقون هذا العصر قنطرة تصل الأدب السريانى بالأدب الآرامى ويرون أن الرقى الذى امتاز به الأدب السريانى فى أول عهده انما يرجع إلى تغيير طرأ على الآراميين فى عصور جاهليتهم مما يعود الفضل فيه الى قانون النشوء والارتقاء

وكانت لهجة الرهاء معروفة فى قديم الزمن باللهجة العراقية أيضاً ثم بعد امتدادها فى شمال سورية عرفت باسم السريانية

ويظهر أن هذه اللهجة قريبة من اللهجات الآرمية التى كانت شائعة فى مناطق دجلة الشمالية وبعد أن كانت هذه اللهجة اداة للعلم الذى عرفت به الرهاء فى العالم القديم

أصبحت لغة الحضارة المسيحية بعد أن ترجمت اليها الكتب المقدسة فى أثناء القرن الثانى ب م ، ومن الرها. توغلت وفقا لانتشار المسيحية الى بلدان الفرس

واللغة السريانية تشتمل لاعلى كلمات يونانية كثيرة فحسب بل فيها تأثير يونانى فى الاسلوب وفى التفكير أيضاً كما أنه يجب ألا يغيب عن بالنا تأثير اللغة العبرية على السريانية بسبب نقل الكتب المقدسة اليها

وتنقسم طوائف السريان الى قسمين قسم كان تحت السيطرة الرومانية والقسم الآخر وجد فى بلاد فارسية أما القسم الرومانى أو الغربى فيعرف باسم اليعاقبة وعرف الآخر بالنساطرة وكانت الفروق بين الشيعتين فى بادىء الأمر يسيرة ثم بعد أن اشتد الخلاف واضطر الرومان الى اقفال مدرسة الفرس فى الرهاء فى سنة ٤٧٩ ب . م وانتقل مركز اصحاب مذهب النساطرة الى نصيبين احدثت كل شيعة تنحو نحوا جديدا فى بحث المعضلات الدينية واللغوية والاجتماعية

أما الاختلافات اللغوية فكانت موجودة فى اللغة الآرامية منذ القرون الغابرة ولكنها برزت بروزا واضحا بعد ظهور النزاع بين النساطرة واليعاقبة

على أن بعض الفوارق اللغوية من صنع أحبار الشيعتين اخترعت لأغراض سياسية ودينية أكثر منها لغوية

ويمكن تلخيص المؤلفات السريانية على النمط الآتى .

(ا) مؤلفات تحتوى على تراجم وتفاسير فى كتب التوراة والأناجيل لكثير من فحول القسيسين والعلماء

(ب) مؤلفات تحتوى على مجادلات بين أساطين الطائفة النسطورية وبين قادة الفكر من أصحاب المذهب اليعقوبى وسبب الخلاف بين هذين المذهبين كثير التألف وكان هذا الخلاف فى بادىء أمره سياسياً أكثر منه دينياً

(ح) مؤلفات تحتوى على شرائع وقوانين مستمدة من التوراة والانجيل

والحياة القومية وطائفة من القصائد الدينية كان يترنم بها فى الكنائس

(د) مؤلفات فى تاريخ الكنيسة السريانية وأبطالها ومن هذا النوع مصنفات يظن أنها لاتزال مدفونة فى الأديرة والصوامع لم تقع عليها أعين الباحثين

(هـ) مؤلفات فى الفلسفة والطب والعلوم والطبيعة والفلك والحساب والكيميا والجغرافيا ويضاف هذا النوع إلى المؤلفات التى نقلت من اليونانية الى السريانية مما نقل بعد الى العربية

واليك بعض النماذج من الآداب السريانية

* * *

امامنا ثلاثة انواع من الخطوط السريانية (راجع صحيفة ١٥٠) اقدمها الاسترنجلو الذى منه اشتق الخط النسطورى والسرتو

والخط النسطورى يعرف فى بلدان الهند بالقلم الكلدانى والسرتو يعرف فى تلك البلاد باسم القلم المرونى وفى أوربا يسمى بالخط اليعقوبى

القلم السريانى

اسماء الحروف			سطورى	اسطرنجلو	سرطو: فى وسط الكلمة	سرطو: فى اول الكلمة	سرطو: فى نهاية الكلمة	سرطو: حروف مفردة	
ألف	Alaf (Olaf)	ܐܠܦ	ܐ	ܐ	—	—	ܐ	ܐ	ا
بيت	Bēth	ܒܝܬ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ب
جمل	Gāmal (Gōmal)	ܓܡܠ	ܓ	ܓ	ܓ	ܓ	ܓ	ܓ	ج
دالت	Dālath od. Dālad (Dōlath od. Dōlad)	ܕܠܬ od ܕܠܕ	ܕ	ܕ	—	—	ܕ	ܕ	د
ه	Hē	ܗܐ	ܗ	ܗ	—	—	ܗ	ܗ	ه
واو	Wau	ܘܘ, ܘܐܘ	ܘ	ܘ	—	—	ܘ	ܘ	و
زين	Zain Zē od. Zā	ܙܝܢ, ܙܝ od ܙܐ	ܙ	ܙ	—	—	ܙ	ܙ	ز
حيت	Hēth	ܚܝܬ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ح
طيت	Tēth	ܛܝܬ	ܛ	ܛ	ܛ	ܛ	ܛ	ܛ	ط
يوذ	Jōdh (Jūdh)	ܝܘܕ	ܝ	ܝ	ܝ	ܝ	ܝ	ܝ	ى
كاف	Kāf (Kōf)	ܟܦ	ܟ ܟ	ܟ ܟ	ܟ	ܟ	ܟ	ܟ	ك
لامد	Lāmadh (Lōmadh)	ܠܡܕ	ܠ	ܠ	ܠ	ܠ	ܠ	ܠ	ل
ميم	Mīm	ܡܝܡ	ܡ ܡ	ܡ ܡ	ܡ	ܡ	ܡ	ܡ	م
نون	Nūn, Nōn	ܢܘܢ	ܢ ܢ	ܢ ܢ	ܢ	ܢ	ܢ	ܢ	ن
سمكت	Semkath	ܣܡܟܬ	ܣ	ܣ	ܣ	ܣ	ܣ	ܣ	س
ع	Ē	ܥܐ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥ	ع
فا (ق)	Pē	ܦܐ	ܦ	ܦ	ܦ	ܦ	ܦ	ܦ	ف(ق)
صاده	Sādhē (Sōdhē)	ܨܕܐ	ܨ	ܨ	—	—	ܨ	ܨ	ص
قوف	Qōf	ܩܘܦ	ܩ	ܩ	ܩ	ܩ	ܩ	ܩ	ق
ريش	Rēsch (Rīsch)	ܪܝܫ, ܪܫ	ܪ	ܪ	—	—	ܪ	ܪ	ر
شين	Schīn	ܫܝܢ	ܫ	ܫ	ܫ	ܫ	ܫ	ܫ	ش
تاو	Tau	ܬܘ, ܬܐܘ	ܬ	ܬ	—	—	ܬ	ܬ	ت

الاصحاح الاول من سفر التكوين بالسريانية

[1] ܒܪܫܝܬ ܒܪܐ ܐܠܗܐ ܝܬ ܫܡܝܐ ܘܝܬ ܐܪܥܐ܂ [2] ܘܐܪܥܐ ܗܘܬ ܬܘܗ ܘܒܘܗ ܘܚܫܘܟܐ ܥܠ ܐܦܝ ܬܗܘܡܐ܂ ܘܪܘܚܗ ܕܐܠܗܐ ܡܪܚܦܐ ܥܠ ܐܦܝ ܡܝܐ܂ [3] ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ ܢܗܘܐ ܢܘܗܪܐ܂ ܘܗܘܐ ܢܘܗܪܐ܂ [4] ܘܚܙܐ ܐܠܗܐ ܠܢܘܗܪܐ ܕܫܦܝܪ܂ ܘܦܪܫ ܐܠܗܐ ܒܝܢ ܢܘܗܪܐ ܠܚܫܘܟܐ܂ [5] ܘܩܪܐ ܐܠܗܐ ܠܢܘܗܪܐ ܐܝܡܡܐ ܘܠܚܫܘܟܐ ܩܪܐ ܠܠܝܐ܂ ܘܗܘܐ ܪܡܫܐ ܘܗܘܐ ܨܦܪܐ ܝܘܡܐ ܚܕ܂

[6] ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ ܢܗܘܐ ܪܩܝܥܐ ܒܡܨܥܬ ܡܝܐ ܘܢܗܘܐ ܦܪܫ ܒܝܢ ܡܝܐ ܠܡܝܐ܂ [7] ܘܥܒܕ ܐܠܗܐ ܪܩܝܥܐ ܘܦܪܫ ܒܝܢ ܡܝܐ ܕܠܬܚܬ ܡܢ ܪܩܝܥܐ܂ ܘܒܝܢ ܡܝܐ ܕܠܥܠ ܡܢ ܪܩܝܥܐ܂ ܘܗܘܐ ܗܟܢܐ܂ [8] ܘܩܪܐ ܐܠܗܐ ܠܪܩܝܥܐ ܫܡܝܐ܂ ܘܗܘܐ ܪܡܫܐ ܘܗܘܐ ܨܦܪܐ ܝܘܡܐ ܕܬܪܝܢ܂

[9] ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ ܢܬܟܢܫܘܢ ܡܝܐ ܡܢ ܬܚܝܬ ܫܡܝܐ ܠܐܬܪܐ ܚܕ ܘܬܬܚܙܐ ܝܒܝܫܬܐ܂ ܘܗܘܐ ܗܟܢܐ܂ [10] ܘܩܪܐ ܐܠܗܐ ܠܝܒܝܫܬܐ ܐܪܥܐ܂ ܘܠܟܢܫܐ ܕܡܝܐ ܩܪܐ ܝܡܡܐ܂ ܘܚܙܐ ܐܠܗܐ ܕܫܦܝܪ܂ [11] ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ ܬܦܩ ܐܪܥܐ ܬܕܐܐ ܥܣܒܐ ܕܡܙܕܪܥ ܙܪܥܗ ܠܓܢܣܗ܂ ܘܐܝܠܢܐ ܕܦܐܪܐ ܕܥܒܕ ܦܐܪܐ ܠܓܢܣܗ܂ ܕܙܪܥܗ ܒܗ ܥܠ ܐܪܥܐ܂ ܘܗܘܐ ܗܟܢܐ܂ [12] ܘܐܦܩܬ ܐܪܥܐ ܬܕܐܐ ܥܣܒܐ ܕܡܙܕܪܥ ܙܪܥܗ ܠܓܢܣܗ܂ ܘܐܝܠܢܐ ܕܥܒܕ ܦܐܪܐ ܕܙܪܥܗ ܒܗ ܠܓܢܣܗ܂ ܘܚܙܐ ܐܠܗܐ ܕܫܦܝܪ܂ [13] ܘܗܘܐ ܪܡܫܐ ܘܗܘܐ ܨܦܪܐ ܝܘܡܐ ܕܬܠܬܐ܂

[14] ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ ܢܗܘܘܢ ܢܗܝܪܐ ܒܪܩܝܥܐ ܕܫܡܝܐ ܠܡܦܪܫܘ ܒܝܢ ܐܝܡܡܐ ܠܠܠܝܐ܂ ܘܢܗܘܘܢ ܠܐܬܘܬܐ ܘܠܙܒܢܐ ܘܠܝܘܡܬܐ ܘܠܫܢܝܐ܂ [15] ܘܢܗܘܘܢ ܡܢܗܪܝܢ ܒܪܩܝܥܐ ܕܫܡܝܐ܂ ܠܡܢܗܪܘ ܥܠ ܐܪܥܐ܂ ܘܗܘܐ ܗܟܢܐ܂ [16] ܘܥܒܕ ܐܠܗܐ ܬܪܝܢ ܢܗܝܪܐ ܪܘܪܒܐ܂ ܢܗܝܪܐ ܪܒܐ ܠܫܘܠܛܢܐ ܕܐܝܡܡܐ܂ ܘܢܗܝܪܐ ܙܥܘܪܐ ܠܫܘܠܛܢܐ ܕܠܠܝܐ ܘܟܘܟܒܐ܂ [17] ܘܝܗܒ ܐܢܘܢ ܐܠܗܐ ܒܪܩܝܥܐ ܕܫܡܝܐ܂ ܠܡܢܗܪܘ ܥܠ ܐܪܥܐ܂ [18] ܘܠܡܫܠܛܘ ܒܐܝܡܡܐ ܘܒܠܠܝܐ܂ ܘܠܡܦܪܫܘ ܒܝܢ ܢܘܗܪܐ ܠܚܫܘܟܐ܂ ܘܚܙܐ ܐܠܗܐ ܕܫܦܝܪ܂ [19] ܘܗܘܐ ܪܡܫܐ ܘܗܘܐ ܨܦܪܐ ܝܘܡܐ ܕܐܪܒܥܐ܂

[20] ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ: ܢܪܚܫܘܢ ܡܝܐ ܪܚܫܐ ܕܢܦܫܐ ܚܝܬܐ:
ܘܦܪܚܬܐ ܕܦܪܚܐ ܥܠ ܐܪܥܐ: ܥܠ ܐܦܝ ܐܪܩܝܥܐ ܕܫܡܝܐ.
[21] ܘܒܪܐ ܐܠܗܐ ܝܘܢܐ ܪܘܪܒܐ: ܘܟܠ ܢܦܫܐ ܚܝܬܐ ܕܪܚܫܐ ܕܐܪܚܫܘ
ܡܝܐ ܠܓܢܣܗܘܢ. ܘܟܠ ܦܪܚܬܐ ܕܦܪܚܐ ܠܓܢܣܗ: ܘܚܙܐ
ܐܠܗܐ ܕܫܦܝܪ. [22] ܘܒܪܟ ܐܢܘܢ ܐܠܗܐ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ: ܦܘܫܘ
ܘܣܓܘ ܘܡܠܘ ܡܝܐ ܕܒܝܡܡܐ. ܘܦܪܚܬܐ ܬܣܓܐ ܥܠ ܐܪܥܐ.
[23] ܘܗܘܐ ܪܡܫܐ ܘܗܘܐ ܨܦܪܐ ܝܘܡܐ ܕܚܡܫܐ.

[24] ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ ܬܦܩ ܐܪܥܐ ܢܦܫܐ ܚܝܬܐ ܠܓܢܣܗ.
ܒܥܝܪܐ ܘܪܚܫܐ ܘܚܝܘܬܐ ܕܐܪܥܐ ܠܓܢܣܗ: ܘܗܘܐ ܗܟܢܐ.
[25] ܘܥܒܕ ܐܠܗܐ ܚܝܘܬܐ ܕܐܪܥܐ ܠܓܢܣܗ: ܘܒܥܝܪܐ ܠܓܢܣܗ:
ܘܟܠܗ ܪܚܫܐ ܕܐܪܥܐ ܠܓܢܣܗ: ܘܚܙܐ ܐܠܗܐ ܕܫܦܝܪ. [26] ܘܐܡܪ
ܐܠܗܐ ܢܥܒܕ ܐܢܫܐ ܒܨܠܡܢ: ܐܝܟ ܕܡܘܬܢ: ܘܢܫܬܠܛܘܢ ܒܢܘܢܝ
ܝܡܐ ܘܒܦܪܚܬܐ ܕܫܡܝܐ ܘܒܒܥܝܪܐ: ܘܒܟܠܗ ܐܪܥܐ ܘܒܟܠܗ
ܪܚܫܐ ܕܪܚܫ ܥܠ ܐܪܥܐ. [27] ܘܒܪܐ ܐܠܗܐ ܠܐܕܡ ܒܨܠܡܗ:
ܒܨܠܡ ܐܠܗܐ ܒܪܝܗܝ: ܕܟܪܐ ܘܢܩܒܬܐ ܒܪܐ ܐܢܘܢ. [28] ܘܒܪܟ
ܐܢܘܢ ܐܠܗܐ: ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ ܐܠܗܐ. ܦܘܫܘ ܘܣܓܘ ܘܡܠܘ ܐܪܥܐ
ܘܟܘܒܫܘܗ̇: ܘܫܠܘܛܘ ܒܢܘܢܝ ܝܡܐ: ܘܒܦܪܚܬܐ ܕܫܡܝܐ:
ܘܒܟܠܗ ܚܝܘܬܐ ܕܪܚܫܐ ܥܠ ܐܪܥܐ [29] ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ:
ܗܐ ܝܗܒܬ ܠܟܘܢ ܟܠܗ ܥܣܒܐ ܕܡܙܕܪܥ ܙܪܥܐ ܕܥܠ
ܐܦܝ ܟܠܗ ܐܪܥܐ: ܘܟܠ ܐܝܠܢܐ ܕܐܝܬ ܒܗ ܦܐܪܐ ܐܝܠܢܐ
ܕܡܙܕܪܥ ܙܪܥܐ: ܠܟܘܢ ܢܗܘܐ ܠܡܐܟܘܠܬܐ. [30] ܘܠܟܠܗ
ܚܝܘܬܐ ܕܐܪܥܐ: ܘܠܟܠܗ ܦܪܚܬܐ ܕܫܡܝܐ: ܘܠܟܠ ܕܪܚܫ
ܥܠ ܐܪܥܐ ܕܐܝܬ ܒܗ ܢܦܫܐ ܚܝܬܐ: ܟܠܗ ܝܘܪܩܐ ܕܥܣܒܐ
ܠܡܐܟܘܠܬܐ: ܘܗܘܐ ܗܟܢܐ. [31] ܘܚܙܐ ܐܠܗܐ ܟܠ ܕܥܒܕ:
ܘܗܐ ܛܒ ܫܦܝܪ: ܘܗܘܐ ܪܡܫܐ ܘܗܘܐ ܨܦܪܐ ܝܘܡܐ ܕܫܬܐ:

الأصحاح المائة والعشرون من سفر المزامير بالسريانية

[1] ܐܪܝܡ ܥܝܢܝ ܠܛܘܪܐ. ܐܝܟܐ ܠܐ ܐܬܐ ܥܘܕܪܢܝ. [2] ܥܘܕܪܢܝ
ܡܢ ܩܕܡ ܡܪܝܐ. ܗܘ ܕܥܒܕ ܫܡܝܐ ܘܐܪܥܐ. [3] ܘܠܐ ܢܬܠ
ܠܙܘܥܐ ܪܓܠܟ: ܘܠܐ ܢܢܘܡ ܢܛܘܪܟ. [4] ܗܐ ܠܐ ܢܢܘܡ ܘܠܐ
ܢܕܡܟ ܢܛܘܪܗ ܕܐܝܣܪܝܠ. [5] ܡܪܝܐ ܗܘ ܢܛܘܪܟ: ܡܪܝܐ ܢܛܠܠ
ܥܠ ܐܝܕܗ ܕܝܡܝܢܟ. [6] ܒܐܝܡܡܐ ܫܡܫܐ ܠܐ ܢܗܪܟ: ܘܐܦܠܐ
ܣܗܪܐ ܒܠܠܝܐ. [7] ܡܪܝܐ ܢܛܪܟ ܡܢ ܟܠ ܒܝܫܬܐ: ܢܛܪ
ܢܦܫܟ. [8] ܡܪܝܐ ܢܛܪ ܡܦܩܢܟ ܘܡܥܠܢܟ ܡܢ ܗܫܐ ܘܥܕܡܐ
ܠܥܠܡ.

الأصحاح الخامس من انجيل لوقا بالسريانية

[1] ܗܘܐ ܕܝܢ ܟܕ ܟܢܝܫ ܠܘܬܗ ܟܢܫܐ ܠܡܫܡܥܘ ܡܠܬܗ ܕܐܠܗܐ ܘܗܘ ܩܐܡ ܗܘܐ ܥܠ ܝܕ ܝܡܬܐ ܕܓܢܝܣܪ܂ [2] ܚܙܐ ܣܦܝܢܬܐ ܬܪܬܝܢ ܕܩܝܡܢ ܥܠ ܝܕ ܝܡܬܐ ܘܨܝܕܐ ܣܠܩܘ ܡܢܗܝܢ ܘܡܫܝܓܝܢ ܗܘܘ ܡܨܝܕܬܗܘܢ܂ [3] ܘܚܕܐ ܡܢܗܝܢ ܕܫܡܥܘܢ ܟܐܦܐ ܗܘܬ܂ ܣܠܩ ܝܫܘܥ ܝܬܒ ܒܗ ܘܐܡܪ ܕܢܕܒܪܘܢܗ ܩܠܝܠ ܡܢ ܝܒܫܐ ܠܝܡܐ܂ ܘܝܬܒ ܗܘܐ ܘܡܠܦ ܡܢ ܣܦܝܢܬܐ ܠܟܢܫܐ܂ [4] ܘܟܕ ܫܠܡ ܡܢ ܡܡܠܠܘ ܐܡܪ ܠܫܡܥܘܢ ܕܒܪܗ ܠܥܘܡܩܐ ܘܐܪܡܘ ܡܨܝܕܬܟܘܢ ܠܨܝܕܐ܂ [5] ܥܢܐ ܫܡܥܘܢ ܘܐܡܪ ܠܗ ܪܒܝ ܟܠܗ ܠܠܝܐ ܠܐܝܢ ܘܡܕܡ ܠܐ ܐܚܕܢ܂ ܥܠ ܡܠܬܟ ܕܝܢ ܐܪܡܐ ܐܢܐ ܡܨܝܕܬܐ܂

[6] ܘܟܕ ܗܕܐ ܥܒܕܘ ܐܚܕܘ ܢܘܢܐ ܣܓܝܐܐ ܛܒ ܘܡܨܛܪܝܐ ܗܘܬ ܡܨܝܕܬܗܘܢ܂ [7] ܘܐܪܡܙܘ ܠܚܒܪܝܗܘܢ ܕܒܣܦܝܢܬܐ ܐܚܪܬܐ ܕܢܐܬܘܢ ܢܥܕܪܘܢ ܐܢܘܢ܂ ܘܟܕ ܐܬܘ ܡܠܘ ܐܢܝܢ ܬܪܬܝܗܝܢ ܣܦܝܢܬܐ ܐܝܟ ܕܩܪܝܒܢ ܗܘܝ ܠܡܛܒܥ܂ [8] ܟܕ ܕܝܢ ܚܙܐ ܗܕܐ ܫܡܥܘܢ ܟܐܦܐ ܢܦܠ ܩܕܡ ܪܓܠܘܗܝ ܕܝܫܘܥ ܘܐܡܪ ܠܗ܂ ܒܥܐ ܐܢܐ ܡܢܟ ܡܪܝ ܦܪܘܩ ܡܢܝ ܕܓܒܪܐ ܐܢܐ ܚܛܝܐ܂ [9] ܬܗܪܐ ܓܝܪ ܐܚܕܬܗ ܘܠܟܠܗܘܢ ܕܥܡܗ ܥܠ ܨܝܕܐ ܗܘ ܕܢܘܢܐ ܕܨܕܘ܂ [10] ܘܗܟܢܐ ܐܦ ܠܝܥܩܘܒ ܘܠܝܘܚܢܢ ܒܢܝ ܙܒܕܝ ܕܐܝܬܝܗܘܢ ܗܘܘ ܫܘܬܦܐ ܕܫܡܥܘܢ܂ ܐܡܪ ܕܝܢ ܝܫܘܥ ܠܫܡܥܘܢ܂ ܠܐ ܬܕܚܠ܂ ܡܢ ܗܫܐ ܬܗܘܐ ܨܐܕ ܐܢܬ ܒܢܝܢܫܐ ܠܚܝܐ܂ [11] ܘܩܪܒܘ ܐܢܝܢ ܣܦܝܢܬܐ ܠܝܒܫܐ܂ ܘܫܒܩܘ ܟܠ ܡܕܡ ܘܐܬܘ ܒܬܪܗ܂

[12] ܘܟܕ ܗܘܐ ܝܫܘܥ ܒܚܕܐ ܡܢ ܡܕܝܢܬܐ܂ ܐܬܐ ܓܒܪܐ ܕܡܠܐ ܟܠܗ ܓܪܒܐ ܚܙܝܗܝ ܠܝܫܘܥ ܘܢܦܠ ܥܠ ܐܦܘܗܝ܂ ܘܒܥܐ ܗܘܐ ܡܢܗ ܘܐܡܪ ܠܗ܂ ܡܪܝ ܐܢ ܨܒܐ ܐܢܬ ܡܫܟܚ ܐܢܬ ܠܡܕܟܝܘܬܢܝ܂ [13] ܘܦܫܛ ܐܝܕܗ ܝܫܘܥ ܩܪܒ ܠܗ܂ ܘܐܡܪ ܠܗ܂ ܨܒܐ ܐܢܐ ܐܬܕܟܐ܂ ܘܡܚܕܐ ܐܙܠ ܓܪܒܗ ܡܢܗ ܘܐܬܕܟܝ܂ [14] ܘܦܩܕܗ ܕܠܐܢܫ ܠܐ ܬܐܡܪ܂ ܐܠܐ ܙܠ ܚܘܐ ܢܦܫܟ ܠܟܗܢܐ܂ ܘܩܪܒ ܩܘܪܒܢܐ ܥܠ ܕܐܬܕܟܝܬ ܐܝܟ ܡܐ ܕܦܩܕ ܡܘܫܐ ܠܣܗܕܘܬܗܘܢ܂ [15] ܘܫܡܥܗ ܕܝܢ ܝܬܝܪܐܝܬ ܢܦܩ ܗܘܐ܂ ܘܡܬܟܢܫܝܢ ܗܘܘ ܟܢܫܐ ܣܓܝܐܐ ܠܡܫܡܥ ܡܢܗ ܘܠܡܬܐܣܝܘ ܡܢ ܟܘܪܗܢܝܗܘܢ܂ [16] ܘܗܘ ܡܫܬܢܐ ܗܘܐ ܠܡܕܒܪܐ ܘܡܨܠܐ܂

[17] ܘܗܘܐ ܒܚܕ ܡܢ ܝܘܡܬܐ ܟܕ ܡܠܦ ܗܘܐ ܝܫܘܥ܂ ܘܝܬܒܝܢ ܗܘܘ ܦܪܝܫܐ ܘܡܠܦܝ ܢܡܘܣܐ܂ ܕܐܬܘ ܗܘܘ ܡܢ ܟܠ

ܩܘܪܝܐ ܕܓܠܝܠܐ ܘܝܗܘܕ ܘܐܘܪܫܠܡ ܘܚܝܠܐ ܕܡܪܝܐ ܐܝܬܘܗܝ
ܗܘܐ ܠܡܐܣܝܘܬܗܘܢ. [18]ܘܐܢܫܐ ܐܝܬܝܘ ܒܥܪܣܐ ܓܒܪܐ ܚܕ
ܡܫܪܝܐ ܘܒܥܝܢ ܗܘܘ ܕܢܥܠܘܢܗ ܢܣܝܡܘܢܝܗܝ ܩܕܡܘܗܝ.
[19]ܘܟܕ ܠܐ ܐܫܟܚܘ ܐܝܟܢܐ ܢܥܠܘܢܝܗܝ. ܡܛܠ ܣܘܓܐܐ ܕܥܡܐ:
ܣܠܩܘ ܠܗܘܢ ܠܐܓܪܐ ܘܫܒܩܘܗܝ ܥܡ ܥܪܣܗ ܡܢ ܬܛܠܝܠܐ
ܒܡܨܥܬܐ ܩܕܡܘܗܝ ܕܝܫܘܥ. [20]ܟܕ ܚܙܐ ܕܝܢ ܝܫܘܥ
ܗܝܡܢܘܬܗܘܢ: ܐܡܪ ܠܗܘ ܡܫܪܝܐ. ܓܒܪܐ: ܫܒܝܩܝܢ ܠܟ
ܚܛܗܝܟ. [21]ܘܫܪܝܘ ܣܦܪܐ ܘܦܪܝܫܐ ܠܡܬܚܫܒܘ. ܘܐܡܪܝܢ.
ܡܢܘ ܗܢܐ ܕܡܡܠܠ ܓܘܕܦܐ ܡܢܘ ܡܫܟܚ ܠܡܫܒܩ
ܚܛܗܐ: ܐܠܐ ܐܢ ܐܠܗܐ ܒܠܚܘܕ. [22]ܝܕܥ ܕܝܢ ܝܫܘܥ
ܡܚܫܒܬܗܘܢ: ܥܢܐ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܡܢܐ ܡܬܚܫܒܝܢ ܐܢܬܘܢ
ܒܠܒܟܘܢ. [23]ܐܝܢܐ ܦܫܝܩܐ ܠܡܐܡܪ ܫܒܝܩܝܢ ܠܟ ܚܛܗܝܟ.
ܐܘ ܠܡܐܡܪ ܩܘܡ ܗܠܟ. [24]ܘܕܬܕܥܘܢ ܕܝܢ ܕܫܠܝܛ ܗܘ
ܒܪܗ ܕܐܢܫܐ ܒܐܪܥܐ ܠܡܫܒܩ ܚܛܗܐ. ܐܡܪ ܠܡܫܪܝܐ. ܠܟ
ܐܡܪ ܐܢܐ: ܩܘܡ: ܫܩܘܠ ܥܪܣܟ ܘܙܠ ܠܒܝܬܟ. [25]ܘܡܚܕܐ
ܩܡ ܩܕܡܝܗܘܢ ܘܫܩܠ ܥܪܣܗ ܘܐܙܠ ܠܒܝܬܗ. ܟܕ
ܡܫܒܚ ܠܐܠܗܐ. [26]ܘܬܗܪܐ ܐܚܕ ܠܟܠܗܘܢ. ܘܡܫܒܚܝܢ ܗܘܘ
ܠܐܠܗܐ ܘܐܬܡܠܝܘ ܕܚܠܬܐ: ܘܐܡܪܝܢ ܕܚܙܝܢ ܝܘܡܢܐ ܬܕܡܪ̈ܬܐ.
[27]ܒܬܪ ܗܠܝܢ ܢܦܩ ܝܫܘܥ. ܘܚܙܐ ܡܟܣܐ ܕܫܡܗ
ܠܘܝ ܕܝܬܒ ܒܝܬ ܡܟܣܐ: ܘܐܡܪ ܠܗ. ܬܐ ܒܬܪܝ.
[28]ܘܫܒܩ ܟܠ ܡܕܡ ܘܩܡ ܐܙܠ ܒܬܪܗ. [29]ܘܥܒܕ ܠܗ ܠܘܝ
ܒܒܝܬܗ ܩܘܒܠܐ ܪܒܐ: ܘܐܝܬ ܗܘܐ ܟܢܫܐ ܣܓܝܐܐ ܕܡܟܣܐ
ܘܐܚܪܢܐ ܕܣܡܝܟܝܢ ܗܘܘ ܥܡܗܘܢ. [30]ܘܪܛܢܝܢ ܗܘܘ ܣܦܪܐ
ܘܦܪܝܫܐ ܘܐܡܪܝܢ ܠܬܠܡܝܕܘܗܝ. ܠܡܢܐ ܥܡ ܡܟܣܐ
ܘܚܛܝܐ ܐܟܠܝܢ ܘܫܬܝܢ. [31]ܘܥܢܐ ܝܫܘܥ. ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ:
ܠܐ ܡܬܒܥܐ ܐܣܝܐ ܠܚܠܝܡܐ: ܐܠܐ ܠܐܝܠܝܢ ܕܒܝܫ ܥܒܝܕܝܢ.
[32]ܠܐ ܐܬܝܬ ܕܐܩܪܐ ܠܙܕܝܩܐ. ܐܠܐ ܠܚܛܝܐ ܠܬܝܒܘܬܐ. [33]ܗܢܘܢ
ܕܝܢ ܐܡܪܝܢ ܠܗ: ܠܡܢܐ ܬܠܡܝܕܘܗܝ ܕܝܘܚܢܢ ܨܝܡܝܢ
ܐܡܝܢܐܝܬ ܘܡܨܠܝܢ: ܐܦ ܕܦܪܝܫܐ: ܕܝܠܟ ܕܝܢ ܐܟܠܝܢ ܘܫܬܝܢ.
[34]ܗܘ ܕܝܢ ܐܡܪ ܠܗܘܢ ܠܐ ܡܫܟܚܝܢ ܐܢܬܘܢ ܠܒ̈ܢܝ
ܓܢܘܢܐ. ܥܕܡܐ ܕܚܬܢܐ ܥܡܗܘܢ ܕܢܨܘܡܘܢ. [35]ܢܐܬܘܢ
ܕܝܢ ܝܘܡܬܐ. ܡܐ ܕܐܫܬܩܠ ܚܬܢܐ ܡܢܗܘܢ: ܗܝܕܝܢ ܢܨܘܡܘܢ
ܒܗܢܘܢ ܝܘܡܬܐ. [36]ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ ܡܬܠܐ. ܕܠܐ ܐܢܫ ܦܐܪ
ܐܘܪܩܥܬܐ ܡܢ ܡܐܢܐ ܚܕܬܐ ܘܪܡܐ ܥܠ ܡܐܢܐ ܒܠܝܐ: ܕܠܐ
ܠܚܕܬܐ ܦܪܐ. ܘܠܒܠܝܐ ܠܐ ܫܠܡܐ ܐܘܪܩܥܬܐ ܕܡܢ ܚܕܬܐ

37 ܘܠܐ ܐܢܫ ܪܡܐ ܚܡܪܐ ܚܕܬܐ ܒܙܩܐ ܒܠܝܐ: ܘܐܠܐ ܐܢ ܠܐ:
ܡܨܪܐ ܚܡܪܐ ܚܕܬܐ ܠܙܩܐ: ܘܗܘ ܚܡܪܐ ܡܬܐܫܕ: ܘܙܩܐ
ܐܒܕܝܢ. 38 ܐܠܐ ܚܡܪܐ ܚܕܬܐ ܒܙܩܐ ܚܕܬܐ ܪܡܝܢ. ܘܬܪܝܗܘܢ
ܡܬܢܛܪܝܢ. 39 ܘܠܐ ܐܢܫ ܫܬܐ ܚܡܪܐ ܥܬܝܩܐ. ܘܡܚܕܐ ܨܒܐ
ܚܕܬܐ. ܐܡܪ ܓܝܪ: ܥܬܝܩܐ ܒܣܝܡ܀

الاصحاح السادس من انجيل لوقا بالسريانيه

1 ܘܗܘܐ ܕܝܢ ܒܫܒܬܐ ܟܕ ܡܗܠܟ ܝܫܘܥ ܒܝܬ ܙܪܥܐ. ܡܠܩܛܝܢ ܗܘܘ ܬܠܡܝܕܘܗܝ
ܫܒܠܐ ܘܦܪܟܝܢ ܒܐܝܕܝܗܘܢ ܘܐܟܠܝܢ. 2 ܐܢܫܝܢ ܕܝܢ ܡܢ ܦܪܝܫܐ ܐܡܪܝܢ ܠܗܘܢ. ܡܢܐ
ܥܒܕܝܢ ܐܢܬܘܢ ܡܕܡ ܕܠܐ ܫܠܝܛ ܠܡܥܒܕ ܒܫܒܬܐ. 3 ܥܢܐ ܝܫܘܥ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ
ܘܐܦܠܐ ܗܕܐ ܩܪܝܬܘܢ ܡܕܡ ܕܥܒܕ ܕܘܝܕ ܟܕ ܟܦܢ ܗܘ ܘܕܥܡܗ: 4 ܕܥܠ ܠܒܝܬܗ
ܕܐܠܗܐ ܘܠܚܡܐ ܕܦܬܘܪܗ ܕܡܪܝܐ ܢܣܒ ܘܐܟܠ. ܘܝܗܒ ܠܕܥܡܗ. ܗܘ ܕܠܐ
ܫܠܝܛ ܗܘܐ ܠܡܐܟܠ ܐܠܐ ܠܟܗܢܐ ܒܠܚܘܕ. 5 ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܕܡܪܗ ܗܘ ܕܫܒܬܐ
ܒܪܗ ܕܐܢܫܐ. 6 ܘܗܘܐ ܕܝܢ ܒܫܒܬܐ ܐܚܪܬܐ ܥܠ ܠܟܢܘܫܬܐ ܘܡܠܦ ܗܘܐ. ܘܐܝܬ ܗܘܐ
ܬܡܢ ܓܒܪܐ ܕܐܝܕܗ ܕܝܡܝܢܐ ܝܒܝܫܐ ܗܘܬ. 7 ܘܣܦܪܐ ܘܦܪܝܫܐ ܢܛܪܝܢ ܗܘܘ ܠܗ ܕܐܢ
ܡܐܣܐ ܒܫܒܬܐ. ܕܢܫܟܚܘܢ ܠܡܐܟܠ ܩܪܨܗ. 8 ܗܘ ܕܝܢ ܝܕܥ ܗܘܐ ܡܚܫܒܬܗܘܢ
ܘܐܡܪ ܠܗܘ ܓܒܪܐ ܕܝܒܝܫܐ ܐܝܕܗ ܩܘܡ ܬܐ ܠܡܨܥܬܐ ܕܟܢܘܫܬܐ. ܘܟܕ ܐܬܐ ܘܩܡ.
9 ܐܡܪ ܠܗܘܢ ܝܫܘܥ. ܡܫܐܠ ܐܢܐ ܠܟܘܢ ܡܢܐ ܫܠܝܛ ܒܫܒܬܐ ܕܛܒ ܠܡܥܒܕ ܐܘ ܕܒܝܫ.
ܢܦܫܐ ܠܡܚܝܘ ܐܘ ܠܡܘܒܕܘ. 10 ܘܚܪ ܒܗܘܢ ܒܟܠܗܘܢ ܘܐܡܪ ܠܗ ܦܫܘܛ ܐܝܕܟ
ܘܦܫܛ ܘܬܩܢܬ ܐܝܕܗ ܐܝܟ ܚܒܪܬܗ. 11 ܗܢܘܢ ܕܝܢ ܐܬܡܠܝܘ ܚܣܡܐ ܘܡܬܡܠܟܝܢ
ܗܘܘ ܚܕ ܥܡ ܚܕ. ܡܢܐ ܢܥܒܕܘܢ ܠܗ ܠܝܫܘܥ܀

12 ܘܗܘܐ ܕܝܢ ܒܗܠܝܢ ܝܘܡܬܐ ܢܦܩ ܝܫܘܥ ܠܛܘܪܐ ܕܢܨܠܐ. ܘܬܡܢ ܡܒܬ ܗܘܐ
ܒܨܠܘܬܗ ܕܐܠܗܐ. 13 ܘܟܕ ܢܓܗ ܩܪܐ ܠܬܠܡܝܕܘܗܝ. ܘܓܒܐ ܡܢܗܘܢ ܬܪܥܣܪ. ܗܠܝܢ
ܕܫܠܝܚܐ ܩܪܐ ܐܢܘܢ. 14 ܠܫܡܥܘܢ ܕܩܪܐ ܐܦ ܟܐܦܐ. ܘܠܐܢܕܪܐܘܣ ܐܚܘܗܝ. ܘܠܝܥܩܘܒ
ܘܠܝܘܚܢܢ. ܘܠܦܝܠܝܦܘܣ ܘܠܒܪ ܬܘܠܡܝ. 15 ܘܠܡܬܝ ܘܠܬܐܘܡܐ. ܘܠܝܥܩܘܒ ܒܪ ܚܠܦܝ.
ܘܠܫܡܥܘܢ ܕܡܬܩܪܐ ܛܢܢܐ. 16 ܘܠܝܗܘܕܐ ܒܪ ܝܥܩܘܒ. ܘܠܝܗܘܕܐ ܣܟܪܝܘܛܐ ܗܘ ܕܗܘܐ
ܡܫܠܡܢܐ. 17 ܘܢܚܬ ܝܫܘܥ ܥܡܗܘܢ ܘܩܡ ܒܦܩܥܬܐ. ܘܟܢܫܐ ܣܓܝܐܐ ܕܬܠܡܝܕܘܗܝ.
ܘܣܘܓܐܐ ܕܟܢܫܐ ܕܥܡܐ. ܡܢ ܟܠܗ ܝܗܘܕ ܘܡܢ ܐܘܪܫܠܡ. ܘܡܢ ܣܦܪ ܝܡܐ ܕܨܘܪ
ܘܕܨܝܕܢ. ܕܐܬܘ ܕܢܫܡܥܘܢ ܡܠܬܗ. ܘܢܬܐܣܘܢ ܡܢ ܟܘܪܗܢܝܗܘܢ. 18 ܘܐܝܠܝܢ
ܕܡܬܐܠܨܝܢ ܗܘܘ ܡܢ ܪܘܚܐ ܛܢܦܬܐ ܘܡܬܐܣܝܢ ܗܘܘ. 19 ܘܟܠܗ ܟܢܫܐ ܒܥܐ ܗܘܐ
ܠܡܬܩܪܒܘ ܠܗ. ܚܝܠܐ ܓܝܪ ܢܦܩ ܗܘܐ ܡܢܗ. ܘܡܐܣܐ ܗܘܐ

ܘܐܦܢ ܟܬܒܘܗܝ ܥܠ ܐܬܩܢܘܗܝ ܘܐܦ. ܐܘܟܝܬ ܩܕܡܝܐ ܕܐܡܪܗ ܕܝܢ

ܡܚܕܐ ܕܐܠܗܐ. ܐܘܟܝܬ ܐܢܫܝܢ ܕܥܒܝܕ ܗܘܐ ܕܐܡܪܘܗܝ. ܐܘܟܝܬ ܠܒܢܝܢ

ܗܘܐ ܕܐܡܪܘܗܝ. ܐܘܟܝܬ ܗܘܐ ܕܗܢܘܢ ܠܗܘܢ ܠܡܠܟܐ ܘܡܦܩܝܢ ܠܗܘܢ.

[illegible]

[illegible]

الاصحاح العاشر من انجيل لوقا بالسريانية

[1] ܒܬܪ ܗܠܝܢ ܕܝܢ ܦܪܫ ܝܫܘܥ ܐܚܪܢܐ ܫܒܥܝܢ. ܘܫܕܪ ܐܢܘܢ ܬܪܝܢ ܬܪܝܢ ܩܕܡ ܦܪܨܘܦܗ: ܠܟܠ ܕܘܟ ܘܠܟܠ ܡܕܝܢܐ ܕܥܬܝܕ ܗܘܐ ܗܘ ܠܡܐܙܠ܀ [2] ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ ܚܨܕܐ ܣܓܝ ܘܦܥܠܐ ܙܥܘܪܝܢ. ܒܥܘ ܗܟܝܠ ܡܢ ܡܪܐ ܚܨܕܐ ܕܢܦܩ ܦܥܠܐ ܠܚܨܕܗ܀ [3] ܐܙܠܘ. ܗܐ ܐܢܐ ܫܕܪ ܠܟܘܢ ܐܝܟ ܐܡܪܐ ܒܝܬ ܕܐܒܐ܀ [4] ܠܐ ܬܫܩܠܘܢ ܠܟܘܢ ܟܝܣܐ ܘܠܐ ܬܪܡܠܐ ܘܠܐ ܡܣܢܐ. ܘܫܠܡܐ ܠܐ ܬܫܐܠܘܢ ܠܐܢܫ ܒܐܘܪܚܐ܀ [5] ܠܐܝܢܐ ܕܝܢ ܒܝܬܐ ܕܥܐܠܝܢ ܐܢܬܘܢ ܠܗ. ܠܘܩܕܡ ܫܐܠܘ ܫܠܡܗ ܕܒܝܬܐ ܗܢܐ܀ [6] ܘܐܢ ܐܝܬ ܬܡܢ ܒܪ ܫܠܡܐ ܢܬܬܢܝܚ ܥܠܘܗܝ ܫܠܡܟܘܢ. ܘܐܢ ܠܐ ܥܠܝܟܘܢ ܢܗܦܘܟ܀ [7] ܒܗ ܕܝܢ ܒܒܝܬܐ ܗܘ ܗܘܘ ܟܕ ܐܟܠܝܢ ܐܢܬܘܢ ܘܫܬܝܢ ܡܢ ܕܝܠܗܘܢ. ܫܘܐ ܗܘ ܓܝܪ ܦܥܠܐ ܐܓܪܗ. ܘܠܐ ܬܫܢܘܢ ܡܢ ܒܝܬ ܠܒܝܬ܀ [8] ܘܠܐܝܕܐ ܕܝܢ ܡܕܝܢܬܐ ܕܥܐܠܝܢ ܐܢܬܘܢ ܘܡܩܒܠܝܢ ܠܟܘܢ. ܐܟܘܠܘ ܡܕܡ ܕܡܬܩܪܒ ܠܟܘܢ܀ [9] ܘܐܣܘ ܠܐܝܠܝܢ ܕܟܪܝܗܝܢ ܒܗ. ܘܐܡܪܘ ܠܗܘܢ ܩܪܒܬ ܠܘܬܟܘܢ ܡܠܟܘܬܐ ܕܐܠܗܐ܀ [10] ܠܐܝܕܐ ܕܝܢ ܡܕܝܢܬܐ ܕܥܐܠܝܢ ܐܢܬܘܢ ܘܠܐ ܡܩܒܠܝܢ ܠܟܘܢ. ܦܘܩܘ ܠܫܘܩܐ ܘܐܡܪܘ܀ [11] ܐܦ ܚܠܐ ܕܐܬܕܒܩ ܠܢ ܒܪܓܠܝܢ ܡܢ ܡܕܝܢܬܟܘܢ ܢܦܨܝܢܢ ܠܟܘܢ. ܒܪܡ ܗܕܐ ܕܥܘ ܕܩܪܒܬ ܠܗ ܡܠܟܘܬܐ ܕܐܠܗܐ܀ [12] ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ ܕܠܣܕܘܡ ܢܗܘܐ ܢܝܚ ܒܝܘܡܐ ܗܘ ܐܘ ܠܡܕܝܢܬܐ ܗܝ܀ [13] ܘܝ ܠܟܝ ܟܘܪܙܝܢ. ܘܝ ܠܟܝ ܒܝܬ ܨܝܕܐ. ܕܐܠܘ ܒܨܘܪ ܘܒܨܝܕܢ ܗܘܝ ܚܝܠܐ ܕܗܘܘ ܒܟܝܢ. ܟܒܪ ܕܝܢ ܒܣܩܐ ܘܒܩܛܡܐ ܬܒܘ ܗܘܘ܀ [14] ܒܪܡ ܠܨܘܪ ܘܠܨܝܕܢ ܢܗܘܐ ܢܝܚ ܒܕܝܢܐ ܐܘ ܠܟܝܢ܀ [15] ܘܐܢܬܝ ܟܦܪܢܚܘܡ ܗܝ ܕܥܕܡܐ ܠܫܡܝܐ ܐܬܪܝܡܬܝ. ܥܕܡܐ ܠܫܝܘܠ ܬܬܚܬܝܢ܀ [16] ܕܠܟܘܢ ܫܡܥ ܠܝ ܫܡܥ. ܘܕܠܟܘܢ ܛܠܡ ܠܝ ܛܠܡ. ܘܕܠܝ ܛܠܡ ܛܠܡ ܠܡܢ ܕܫܕܪܢܝ....

[17] ܘܗܦܟܘ ܗܢܘܢ ܫܒܥܝܢ ܕܫܕܪ ܒܚܕܘܬܐ ܪܒܬܐ ܘܐܡܪܝܢ ܠܗ ܡܪܢ. ܐܦ ܫܐܕܐ ܡܫܬܥܒܕܝܢ ܠܢ ܒܫܡܟ܀ [18] ܗܘ ܕܝܢ ܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܚܙܐ ܗܘܝܬ ܠܗ ܠܣܛܢܐ ܕܢܦܠ ܐܝܟ ܒܪܩܐ ܡܢ ܫܡܝܐ܀ [19] ܗܐ ܝܗܒܬ ܠܟܘܢ ܫܘܠܛܢܐ ܕܬܕܘܫܘܢ ܚܘܘܬܐ ܘܥܩܪܒܐ ܘܟܠܗ ܚܝܠܗ ܕܒܥܠܕܒܒܐ. ܘܡܕܡ ܠܐ ܢܗܪܟܘܢ܀ [20] ܒܪܡ ܒܗܕܐ ܠܐ ܬܚܕܘܢ ܕܫܐܕܐ ܡܫܬܥܒܕܝܢ ܠܟܘܢ. ܐܠܐ ܚܕܘ ܕܫܡܗܝܟܘܢ ܐܬܟܬܒܘ ܒܫܡܝܐ܀ [21] ܒܗ ܒܫܥܬܐ ܪܘܙ ܝܫܘܥ ܒܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܘܐܡܪ. ܡܘܕܐ ܐܢܐ ܠܟ ܐܒܝ ܡܪܐ ܕܫܡܝܐ ܘܕܐܪܥܐ. ܕܟܣܝܬ ܗܠܝܢ ܡܢ ܚܟܝܡܐ ܘܡܣܬܟܠܢܐ ܘܓܠܝܬ ܐܢܝܢ ܠܝܠܘܕܐ. ܐܝܢ ܐܒܝ ܕܗܟܢܐ ܗܘܬ ܨܒܝܢܐ ܩܕܡܝܟ܀ [22] ܘܐܬܦܢܝ ܠܘܬ ܬܠܡܝܕܘܗܝ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܟܠ ܡܕܡ ܐܫܬܠܡ ܠܝ ܡܢ ܐܒܝ. ܘܠܐ ܐܢܫ ܝܕܥ ܡܢܘ ܒܪܐ ܐܠܐ ܐܢ ܐܒܐ. ܘܡܢܘ ܐܒܐ ܐܠܐ ܐܢ ܒܪܐ. ܘܠܡܢ ܕܨܒܐ ܒܪܐ ܕܢܓܠܐ܀ [23] ܘܐܬܦܢܝ ܠܘܬ ܬܠܡܝܕܘܗܝ ܒܠܚܘܕܝܗܘܢ ܘܐܡܪ. ܛܘܒܝܗܝܢ ܠܥܝܢܐ ܕܚܙܝܢ ܡܕܡ ܕܚܙܝܬܘܢ܀ [24] ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ ܓܝܪ ܕܢܒܝܐ ܣܓܝܐܐ ܘܡܠܟܐ ܨܒܘ ܠܡܚܙܐ ܡܕܡ ܕܚܙܝܬܘܢ ܘܠܐ ܚܙܘ. ܘܠܡܫܡܥ ܡܕܡ ܕܫܡܥܝܬܘܢ. ܘܠܐ

25 ܘܗܐ ܣܦܪܐ ܚܕ ܩܡ ܕܢܢܣܝܘܗܝ. ܘܐܡܪ. ܡܠܦܢܐ ܡܢܐ ܐܥܒܕ ܕܐܪܬ ܚܝܐ ܕܠܥܠܡ. 26 ܗܘ ܕܝܢ ܝܫܘܥ ܐܡܪ ܠܗ. ܒܢܡܘܣܐ ܐܝܟܢܐ ܟܬܝܒ. ܐܝܟܢܐ ܩܪܐ ܐܢܬ. 27 ܥܢܐ ܘܐܡܪ ܠܗ. ܕܬܪܚܡ ܠܡܪܝܐ ܐܠܗܟ. ܡܢ ܟܠܗ ܠܒܟ. ܘܡܢ ܟܠܗ ܢܦܫܟ. ܘܡܢ ܟܠܗ ܚܝܠܟ. ܘܡܢ ܟܠܗ ܪܥܝܢܟ. ܘܠܩܪܝܒܟ ܐܝܟ ܢܦܫܟ. 28 ܐܡܪ ܠܗ ܝܫܘܥ. ܬܪܝܨܐܝܬ ܐܡܪܬ. ܗܕܐ ܥܒܕ ܘܬܚܐ. 29 ܗܘ ܕܝܢ ܟܕ ܨܒܐ ܕܢܙܕܕܩ ܢܦܫܗ. ܐܡܪ ܠܗ. ܘܡܢܘ ܩܪܝܒܝ. 30 ܐܡܪ ܠܗ ܝܫܘܥ. ܓܒܪܐ ܚܕ ܢܚܬ ܗܘܐ ܡܢ ܐܘܪܫܠܡ ܠܐܝܪܝܚܘ. ܘܢܦܠܘ ܥܠܘܗܝ ܠܣܛܝܐ. ܘܫܠܚܘܗܝ ܘܡܚܐܘܗܝ. ܘܫܒܩܘܗܝ ܟܕ ܒܩܠܝܠ ܡܝܬܐ ܕܗܘ ܢܦܫܗ ܘܐܙܠܘ. 31 ܘܐܬܩܪܝ ܟܗܢܐ ܚܕ ܢܚܬ ܗܘܐ ܒܐܘܪܚܐ ܗܝ. ܘܚܙܝܗܝ ܘܥܒܪ. 32 ܘܗܟܢܐ ܐܦ ܠܘܝܐ ܐܬܐ ܡܛܐ ܠܗܿ ܠܕܘܟܬܐ. ܘܚܙܝܗܝ ܘܥܒܪ. 33 ܐܢܫ ܕܝܢ ܫܡܪܝܐ ܟܕ ܪܕܐ ܗܘܐ ܐܬܐ ܐܝܟܐ ܕܐܝܬܘܗܝ ܗܘܐ. ܘܚܙܝܗܝ ܘܐܬܪܚܡ ܥܠܘܗܝ. 34 ܘܩܪܒ ܚܒܫ ܡܚܘܬܗ. ܘܐܪܡܝ ܥܠ ܡܚܘܬܗ ܚܡܪܐ ܘܡܫܚܐ. ܘܐܪܟܒܗ ܥܠ ܚܡܪܗ. ܘܐܝܬܝܗ ܠܦܘܬܩܐ ܘܐܬܒܛܠ ܥܠܘܗܝ. 35 ܘܠܝܘܡܐ ܕܒܬܪܗ ܐܦܩ ܬܪܝܢ ܕܝܢܪܝܢ ܝܗܒ ܠܦܘܬܩܝܐ ܘܐܡܪ ܠܗ. ܐܬܒܛܠ ܒܗ. ܘܐܢ ܡܕܡ ܬܘܣܦ ܬܦܩ. ܐܢܐ ܡܐ ܕܗܦܟ ܐܢܐ ܦܪܥ ܐܢܐ ܠܟ. 36 ܡܢܘ ܗܟܝܠ ܡܢ ܗܠܝܢ ܬܠܬܐ. ܩܪܝܒܐ ܗܘܐ ܠܗܘ ܕܢܦܠ ܒܐܝܕܝ ܠܣܛܝܐ. 37 ܗܘ ܕܝܢ ܐܡܪ. ܗܘ ܕܐܬܪܚܡ ܥܠܘܗܝ. ܐܡܪ ܠܗ ܝܫܘܥ. ܙܠ ܐܦ ܐܢܬ ܗܘܝ ܥܒܕ ܗܟܘܬ

38 ܘܗܘܐ ܕܟܕ ܗܢܘܢ ܪܕܝܢ ܒܐܘܪܚܐ. ܥܠ ܠܩܪܝܬܐ ܚܕܐ. ܘܐܢܬܬܐ ܕܫܡܗ ܡܪܬܐ ܩܒܠܬܗ ܒܒܝܬܗ. 39 ܘܐܝܬ ܗܘܐ ܠܗ ܚܬܐ ܕܫܡܗ ܡܪܝܡ. ܘܐܬܬ ܝܬܒܬ ܠܗ ܠܘܬ ܪ̈ܓܠܘܗܝ ܕܡܪܢ. ܘܫܡܥܐ ܗܘܬ ܡܠܘܗܝ. 40 ܡܪܬܐ ܕܝܢ ܡܬܟܪܟܐ ܗܘܬ ܒܬܫܡܫܬܐ ܣܓܝܐܬܐ. ܘܐܬܬ ܐܡܪܐ ܠܗ. ܡܪܝ ܠܐ ܒܛܝܠ ܠܟ ܕܚܬܝ ܫܒܩܬܢܝ ܒܠܚܘܕܝ ܠܡܫܡܫܘ. ܐܡܪܝ ܠܗ ܕܬܥܕܪܢܝ. 41 ܥܢܐ ܝܫܘܥ ܘܐܡܪ ܠܗ. ܡܪܬܐ ܡܪܬܐ ܝܨܦܢ ܘܡܬܕܠܚܐ ܥܠ ܣܓܝܐܬܐ. 42 ܚܕܐ ܗܝ ܕܝܢ ܕܡܬܒܥܝܐ. ܡܪܝܡ ܕܝܢ ܡܢܬܐ ܛܒܬܐ ܓܒܬ ܠܗ. ܗܝ ܕܠܐ ܬܫܬܩܠ ܡܢܗ ܀

الاصحاح الحادي عشر من انجيل لوقا

1 ܘܗܘܐ ܟܕ ܗܘ ܡܨܠܐ ܒܕܘܟܬܐ ܚܕܐ. ܟܕ ܫܠܡ. ܐܡܪ ܠܗ ܚܕ ܡܢ ܬܠܡܝܕܘܗܝ. ܡܪܢ. ܐܠܦܝܢ ܠܡܨܠܝܘ. ܐܝܟܢܐ ܕܐܦ ܝܘܚܢܢ ܐܠܦ ܠܬܠܡܝܕܘܗܝ. 2 ܐܡܪ ܠܗܘܢ ܝܫܘܥ. ܐܡܬܝ ܕܡܨܠܝܢ ܐܢܬܘܢ. ܗܟܢܐ ܗܘܝܬܘܢ ܐܡܪܝܢ. ܐܒܘܢ ܕܒܫܡܝܐ. ܢܬܩܕܫ ܫܡܟ. ܬܐܬܐ ܡܠܟܘܬܟ. ܢܗܘܐ ܨܒܝܢܟ. ܐܝܟܢܐ ܕܒܫܡܝܐ ܐܦ ܒܐܪܥܐ. 3 ܗܒ ܠܢ ܠܚܡܐ ܕܣܘܢܩܢܢ ܟܠ ܝܘܡ. 4 ܘܫܒܘܩ ܠܢ ܚܛܗܝܢ. ܐܦ ܚܢܢ ܓܝܪ ܫܒܩܝܢ ܠܟܠ ܕܚܝܒܝܢ ܠܢ. ܘܠܐ ܬܥܠܢ ܠܢܣܝܘܢܐ. ܐܠܐ ܦܨܢ ܡܢ ܒܝܫܐ ܀ 5 ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܡܢܘ ܡܢܟܘܢ ܕܐܝܬ ܠܗ ܪܚܡܐ. ܘܢܐܙܠ ܠܘܬܗ ܒܦܠܓܗ ܕܠܠܝܐ ܘܢܐܡܪ ܠܗ. ܪܚܡܝ ܐܘܙܦܢܝ ܬܠܬ ܓܪܝܨܢ. 6 ܡܛܠ ܕܪܚܡܐ ܐܬܐ ܠܘܬܝ ܡܢ ܐܘܪܚܐ. ܘܠܝܬ ܠܝ ܕܐܣܝܡ ܠܗ. 7 ܘܗܘ ܪܚܡܗ ܡܢ ܠܓܘ ܢܥܢܐ ܘܢܐܡܪ ܠܗ. ܠܐ ܬܗܪܝܢܝ. ܗܐ ܬܪܥܐ ܐܚܝܕ ܗܘ. ܘܒܢܝ ܥܡܝ ܒܥܪܣܐ. ܠܐ ܡܫܟܚ ܐܢܐ ܕܐܩܘܡ ܘܐܬܠ ܠܟ. 8 ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ. ܕܐܢ ܡܛܠ ܪܚܡܘܬܐ ܠܐ ܢܬܠ ܠܗ. ܡܛܠ ܚܨܝܦܘܬܗ ܢܩܘܡ ܘܢܬܠ ܠܗ. ܟܡܐ ܕܡܬܒܥܐ ܠܗ ܀ 9 ܐܦ ܐܢܐ ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ. ܫܐܠܘ ܘܢܬܝܗܒ ܠܟܘܢ. ܒܥܘ ܘܬܫܟܚܘܢ. ܢܩܘܫܘ ܘܢܬܦܬܚ ܠܟܘܢ. 10 ܟܠ ܓܝܪ ܕܫܐܠ ܢܣܒ. ܘܕܒܥܐ ܡܫܟܚ. ܘܕܢܩܫ ܡܬܦܬܚ ܠܗ. 11 ܐܝܢܐ ܓܝܪ ܡܢܟܘܢ ܐܒܐ. ܕܢܫܐܠܝܘܗܝ ܒܪܗ ܠܚܡܐ. ܠܡܐ ܟܐܦܐ ܡܘܫܛ ܠܗ. ܘܐܢ ܢܘܢܐ ܢܫܐܠܝܘܗܝ. ܠܡܐ ܚܘܝܐ ܒܕܘܟܬ ܢܘܢܐ ܡܘܫܛ ܠܗ. 12 ܘܐܢ ܒܝܥܬܐ ܢܫܐܠܝܘܗܝ. ܠܡܐ ܥܩܪܒܐ ܡܘܫܛ ܠܗ. 13 ܘܐܢ ܐܢܬܘܢ ܕܒܝܫܐ ܐܢܬܘܢ. ܝܕܥܝܢ ܐܢܬܘܢ ܡܘܗܒܬܐ ܛܒܬܐ ܠܡܬܠ ܠܒܢܝܟܘܢ. ܟܡܐ ܝܬܝܪ ܐܒܘܟܘܢ ܡܢ ܫܡܝܐ ܢܬܠ ܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܠܐܝܠܝܢ ܕܫܐܠܝܢ ܠܗ ܀

* * *

وفى عهدنا هذا توجد طوائف من السريان تلهج بلغة آبائها ففى نواحى دمشق توجد قرية اسمها المعلولة تغلب على أهلها الرطانة السريانية وقد احتفظت بعناصر كثيرة من اللغة الآرامية الأصلية على أن تأثير اللغة العربية فيها كبير جداً حتى أن كلمات واصطلاحات كثيرة فيها عربية محتة . ويوجد فيها مع ذلك جملة كلمات من الفارسية والتركية وبعض اللغات الأوربية ولكنها اتخذت مسحة آرامية . وفى بلاد العراق فى جهات طور عابدين يتكلم الناس بالسريانية واغلبهم من اتباع المذهب اليعقوبى وفى جهات الموصل وبحر أورميا توجد بطون تتكلم السريانية وهى من أبناء الطائفة النسطورية أما لهجة منطقة أورميا فهى البقية الباقية من اللغة الآرامية الشرقية على أنه ضاع منها كثيراً من مميزات الآرامية الأصلية حيث شيبت بكلمات غير سامية جاءت من الفارسية والكردية والتركية حتى لقد اختفى منها بعض حروف الحلق وأغلب الصيغ الأصلية للفعل

أما الكلمات العربية التى امتزجت بها فيظهر انها جاءت اليها بوساطة اللغة الفارسية والتركية ومن أجل ذلك نراها محرفة تحريفاً بيناً . كذلك يوجد فى تلك الجهات عدد كبير من اليهود يشاركونهم فى هذه اللغة اذ كانوا من نسل آل يعقوب فى تلك البلاد

ومن الحق أن نقر أن السريانية الحديثة بعيدة جداً عن امها القديمة فقد تسرب اليها كثير من الألفاظ العربية والتركية والفارسية والكردية وقد اراد العلماء أن يوفقوا بين السريانى القديم والحديث ولكنهم لم يفلحوا اذ كانت الهوة بينهما عميقة

* * *

ومن الواجب أن نشير الى الفرق بين الخطوط الآرامية والسريانية فانه لايساير

الفرق بين اللهجات وانما هى خطوط متشابهة على ما قد يكون بينها من دقة الاختلاف

واذا قررنا أن للغة الآرامية تأثيرا عظيما فى نشأة اللغات السامية فان لخطوطها فضلا أعظم فى ظهور خطوط كثيرة لأمم متمدينة

ولا شك فى أن الخطوط الآرامية انتقلت الى قبائلها من الخط الكنعانى ونريد بذلك أنهم اختاروا لانفسهم الخط الكنعانى يوم كانوا فى حالة البداوة ثم تصرفوا فيه تصرفا غير قليل الى أن ظهرت اللغة الآرامية بمظهر التفوق واختارتها أمم كثيرة للمكاتبات الرسمية

واقتضى الحال أن يستعمل بعضهم الخط السريانى كما فعل الفرس فى عهد الدولة الساسانية ثم انتشر هذا الخط فى داخل آسيا من الاقاليم المغولية الى جهات الصين .

وكفى الخط السريانى فخراً أنه أثر تأثيرا شديداً على جميع الخطوط العربية بوساطة الاقلام التدمرية والنبطية مما لا يشك فيه العلماء المستشرقون

البابُ السّادِس

اللغة العربية

اللهجات العربية البائدة

الجزيرة العربية بمعزل عن ميدان العمران — هل تأثر العرب بحضارة الأمم السامية الأخرى ؟ — الاحتراس فى هذه المعضلة — تقسيم العلماء اللغة العربية الى شمالية وجنوبية — اعتراض على هذا التقسيم — ما معنى لفظ عربى ؟ — كيف ضاعت اللهجات العربية القديمة — كيف نمت اللغة العربية الشمالية — امتزاج اللهجات الجنوبية باللغة الشمالية — عقم خطة المستشرقين فى البحث عن نشأة اللغة العربية — ما هى أقدم آثار العرب التى وصلت الينا — مصحف القرآن الكريم أقدم من الشعر الجاهلى — الفرق بين القديم فى ذاته وأقدم مدون — الآثار العربية قبل الاسلام — عدم اهتمام عرب الجاهلية بالتدوين — مراجع يونانية وروايات عبرية وعربية تبحث فى أخبار بنى ثمود ولحيان — تاريخ قبائل معين فى شمال بلاد العرب — النقوش الثمودية فى منطقة العلى — أقدم نقش ثمودى — الاقلام الثمودية واللحيانية والصفوية — تسعة نقوش ثمودية — كلمة فى النقوش الصفوية — الأستاذ ليتمان وأبحاثه الدقيقة فى حل رموز النقوش الصفوية — ستة نقوش صفوية — لغة النقوش الثمودية والصفوية — رأى المؤلف فى النقوش الثمودية والصفوية وعلاقتها باللغة العربية — هل هناك نقوش عربية فى الجاهلية ؟ نقش النمارة — نقش زبد — نقش حران — رأى المستشرقين فى حل رموزها وشرحها — رأى المؤلف فى هذه النقوش الثلاثة —

***

كانت الهجرة الاسلامية الى خارج الجزيرة آخر حادث سامىّ عظيم وقع فى الجزيرة العربية فاهتزت له أرجاء العالم اهتزازاً عنيفاً وصدرت عنه تموجات فكرية وسياسية عظيمة شملت اصقاع آسيا وافريقية وأوربا وأثرت فى هذه البلاد تأثيرات ذات نتائج خطيرة جعلت التاريخ البشرى فى كل هذه الجهات يتجه اتجاهاً جديداً

* * *

لقد كان من حظ القبائل القاطنة فى أصقاع الجزيرة أنها احتفظت بلغتها السمية الاصلية احتفاظاً ظاهراً حتى لم يطرأ عليها شىء كبير من التغير والتبدل اذ كانت هذه الأقوام بعيدة عن الامم الأخرى وفى مأمن من التأثر بحضارتها كما تأثرت بقية الأمم السامية التى سكنت فى الجهات المعمورة

ومن أجل ذلك امتازت اللغة العربيـة لغة تلك القبائل عن اللغات السامية الأخرى بزيادة عدد غير قليل من الكلمات والصيغ القديمة وقد سبق أن أشرنا الى ذلك فى كلمتنا العامة عن اللغات السامية

وقد وجدنا العلماء من العرب والافرنج يقسمون اللهجات العربية الى قسمين يشتمل القسم الأول على جميع اللهجات العربيـة فى شمال الجزيرة والآخر يشمل اللهجات التى فى الجنوب

والذى يمعن النظر فى اللهجات الشماليـة يدرك مبلغ تأثرها باللغات السامية المجاورة لها كالآرامية والعبرية فقد كانت العرب الراحلة تتصل بأمم سورية والعراق من أقدم الأزمنة التاريخية اتصالا متنوع الأسباب فقد يكون للغزو وقد يكون للتجارة وتبادل الغلات والمرافق وقد يكون لطلب الكلأ والمرعى ونجم عن ذلك تبادل أدبى وعلمى أيضاً

وقد امتزجت قبائل جمّة آرامية وعبرية بالعرب فى الجزيرة العربيـة أو على

نحومها وتركت فيهم آثاراً ظاهرة اذ كانت من الوجهة الفكرية أرقى من عرب شمال الجزيرة

ولكن يجب ألا يبالغ الباحث فى مسألة تأثير الآرامية والعبرية فى العربية الشمالية اذ ينبغى أن يحترس من الخطأ فى نسبة بعض الكلمات العربية الى احدى اخواتها السامية ظنا منه أنها منقولة منها فقد يوجد عدد كبير من الألفاظ له ربة آرامية أو عبرية وهو فى الواقع كان يستعمل عند العرب قبل أن يحدث الاتصال بين هذه اللغات ثم اذا علمنا أن شمال الجزيرة — كما أشرنا من قبل — قد امتزج بعناصر كثيرة من الآراميين والعبريين فقد يحدث أن تتغلب الصبغة الجديدة على القديمة فى نطق كثير من الكلمات

على أن هناك كلمات يجزم علماء الافرنج أنها ليست عربية الأصل لأنها تدل على معان عمرانية أو دينية أو علمية غير مألوفة عند العرب فينسبونها الى الآرامية أو الى العبرية (١)

ونعود الى العلماء الذين قسموا لهجات الجزيرة العربية الى شمالية وأخرى جنوبية فنقول إنهم لم يشرحوا لنا شرحاً وافياً السبب الذى حملهم على تقسيمهم هذا ولم يبينوا له علة بل لم يوجد من بينهم من يبحث على سر هذا التقسيم فكلهم درجوا عليه دون مناقشة أو انتقاد على حين كانت الضرورة قاضية بمناقشته أشد مناقشة لأنه ليس تقسيما جغرافياً صحيحاً ولا تاريخياً دقيقاً فليست هناك حدود واضحة تفصل شمال الجزيرة عن الجنوب وتبين لنا من أين والى أين كانت منطقة انتشار القسم الجنوبى من اللغة العربية ومن أين والى أين سادت اللهجات الشمالية من العربية

وترتب على تسليم العلماء بهذا التقسيم وارتياحهم اليه بقاء مشكلة عظيمة دون حل حتى الآن وهى كيف نشأت اللهجات العربية

(١) Die aramäischen Fremdwörter im Altarabischen S. Fraenkel

حن لا نلوم المستشرقين على ذلك لأن مسألة تقسيم اللهجات العربيـة من المشاكل العويصـة فى تاريخ نشأة اللغات السامية اذ الجزيرة العربية قليلة الآثار نادرة الأخبار الصحيحة عن جاهليتها

ولكن ألم يكن فى استطاعتهم على الأقل أن يعترضوا على هذا التقسيم ويتساءلوا هل فيه من حل لمشكلة تاريخ نشأة اللغة العربية

والذى نراه صوابا أن تقسم اللهجات العربية الى بائدة وباقية

لقـد كانت اللهجات قديماً تنسب الى اقليمها أو الى أكبر قبائلها ولم تكن كلمة « عَرَب أوعُرْب » تدل على مدلولها المتعارف الآن بل كانت تطلق على نوع خاص من القبائل وهو النوع الذى يسكن البادية ذلك النوع المتنقل الذى لا يستقر فى مكان واحد بل يتبع مساقط الغيث ومنابت الأعشاب والكلأ

أما ما يقال فى المعاجم اللغوية العربيـة من أن هناك فرقاً بين كلمتى عربى وأعرابى وتخصيص الأولى لسكان المدن والثانية لسكان البادية فلم يحدث الا فى عصور قريبة من ظهور الاسلام أما قبل ذلك فلم يكن هناك فرق مطلقاً بل كان كل من الكلمتين يدل على سكان البادية فحسب اما سكان المدن والأمصار فكانوا ينسبون الى قبائلهم أو يعرفون بمناطقهم ويحملنا على ترجيح هـذا الرأى ما يأتى .

(١) ان كلمة عَرَب كانت مستعملة فى اللغة العبرية القديمة لتدل على أهل العَرَبَة (עֲרָבָה : الصحراء) أى لنوع خاص من قبائل الجزيرة العربيـة فى حين كان لأهل المدن والعمران أسماء أخرى جاءت فى كتب اليهود القديمة

(٢) ان كلمة « عِبْرِى » تؤدى المعنى الذى تؤديه كلمة « عَرَبى » نفسها أى أن العبريين هم قبائل رحل كانت تنتقل بخيامهـا وابلها من مكان الى آخر وكان هذا الاسم يطلق على بنى اسرائيل وعلى غيرهم من القبائل الرحل التى كانت فى جهات طورسينا وبادية سورية وفلسطين

وكلمة عبرى كما شرحنا فيما مضى مشتقة من الثلاثى « عبَرَ » الذى معناه بالعبرية والعربية ذهب ورحل وقطع مرحلة من الطريق

(٣) نحن نعتقد أن كلمة عبرى وعربى مشتقتان من ثلاثى واحد هو « عبَرَ »

وليس ما يمنع من ذلك مطلقاً لأن التصرف فى حروف الثلاثى بالتقديم والتأخير شائع جداً فى اللغات السامية فاننا حين نجد كلمة تدل على معنى فى إحدى هذه اللغات نرى كلمة أخرى من حروف الكلمة الأولى عينها تدل على هذا المعنى نفسه فى لغة أخرى ولكن مع التقديم والتأخير من أحرف هذه الكلمة مثل جنوب (נגב) نجب ، جنش (נחש) نحَشَ ، وصَىّ (צוה) صوّى ، عورة (ערוה) عرّوة

وفى اللغة العربية نفسها كثير من الكلمات المترادفة الدالة على معنى واحد وليس بينها أى اختلاف الا فى ترتيب الحروف مثل يئس وايس وجبذ وجذب وأوباش وأوشاب وناء وآب وغير ذلك من الكلمات التى يعتورها القلب المكانى

ونجد مثل هذا فى العبرية أيضاً مثل: כבשה ، כשבה . שמלה ، שלמה . אל ، לא . فنستنتج من هذا أن تبديل عبَرَ بعَرَبَ محتمل ومتى قلنا ذلك أمكننا أن نفهم الصلة التى تربط كلمة عربى بالعربة التى معناها بالعبرية الصحراء فمن الثلاثى العربى عربَ نقف على كنه الكلمة العبريه عربة ومن الثلاثى العبرى عبر نستخلص معنى عرب وإذا قلنا إن اللفظ « عبرى » لم يكن ليدل قديماً على اللغة بل على أقوام فاننا كذلك نميل الى أن لفظ « عربى » لم يكن يدل على لغة العرب بل على قبائل معينة ثم لما شاعت لغة شمال الجزيرة التى كان أغلب عناصرها من الاعراب سميت اللغة باسم هذه الطوائف البدوية فى العصور القريبة من ظهور الاسلام

وهناك أخبار وروايات تدل على أن أشراف العرب من سكان المدن كانوا يرسلون أبناءهم إلى الأعراب بالبادية ليحذقوا اللغة العربية وهم صغار وينشأوا عارفين بأساليبها وفصاحتها

واللغة العربيـة الباقية هي مزيج من لهجات مختلفة بعضها من شمال الجزيرة وهو الأغلب وبعضها من جنوب البلاد اختلطت كلها بعضها ببعض حتى صارت لغة واحدة

وكانت اللهجات القديمة مختلفة في كثير من مادتها اللغوية ولا سيما في كيفية نطق الكلمات المشتركة فلما اجتمعت هذه اللهجات وامتزجت وصارت لغة واحدة بدت فيها بعض الكلمات في مظاهر مختلفة وصيغ متباينة مثال كلمة . نجم فإننا نقول في جمعها أنجُم ونُجُوم ونجم وأنجام وكلها بمعنى واحد

وكلمة رجل عالِم وعليم وعلاّمه وعلامة : كلها بمعنى واحد

وكلمة . وَحَل يأحل وييحل ويوحل كلها بمعنى واحد

ولا نهاية للأمثلة من هذا النوع في المعاجم اللغوية العربية وهي تدل على أنها كانت كلها صيغاً مختلفة لكلمة واحدة يستعمل كل قبيلة من القبائل صيغة واحدة منها للمعنى الذي تستعمل له قبيلة أخرى صيغة أخرى من هذه الصيغ فلما جمعت المفردات والصيغ العربية في معاجم الكتب بعد الاسلام اجتهد اللغويون والأدباء في تخصيص كل صيغة بمعنى خاص ولكن مع ذلك بقي كثير من الصيغ المختلفة يتوارد على معنى واحد

فاللغة العربية الموجودة الآن مزيج من لهجات كثيرة مختلفة اختلط بعضها ببعض وامتزج امتزاجا شديداً حتى صار لغة واحدة بعد أن فنى أصحاب اللهجات وبادوا

وهناك عوامل كثيرة أبادت هذه القبائل وأهمها الحروب والمهاجرة والاختلاط

الاقتصادى والتبادل الروحانى وامتزاج قوم فى آخر

وظاهر أن امتزاج هذه اللهجات وتدخلها بعضها فى بعض لم يتم مرة واحدة أو فى زمن واحد بل حدث شيئاً فشيئاً وسار يتنقل تدريجياً فكانت الواحدة من اللهجات تبتلع الأخرى أولا ثم يتكون من الاثنتين لهجة جديدة لم تكن موجودة من قبل وهذه اللهجات الجديدة تمتزج بلهجة أخرى وهكذا ظل هذا التدرج ينتقل فى أزمنة طويلة أثناء الجاهلية حتى ظهر الاسلام

على أن هناك ظاهرة قوية يلحظها الباحث فى هذا التحول والامتزاج وهى أن لهجات الشمال كانت فى العصور القريبة من ظهور الاسلام ذات سلطان قوى ونفوذ واسع فكانت تبتلع اللهجات الجنوبية ابتلاعاً الواحدة منها تلو الأخرى فاللهجات التى أصبحت سائدة فى أغلب أقاليم الجزيرة العربية قبيل ظهور الاسلام انما هى الشمالية بعد أن التهمت أكثر اللهجات الجنوبية وتغذت بها

وينبغى ألا ننسى أن الذى فنى من تلك اللهجات انما هو لغة المحادثة السائرة العامة بين سواد القبائل صاحبات هذه اللهجات وأما لغة الكتابة والنقوش ولغة الطبقة المفكرة من هذه القبائل فقد ظلت حافظة لكيانها مدة من الزمن بعد فناء لغة المحادثة

وقد حدث مثل ذلك بين اللغات السامية المختلفة فكانت الواحدة منها تندمج فى الأخرى وتمحى أمامها فى المحادثات والمخاطبات العادية بين الجماهير ولكنها تبقى مستعملة فى النقوش والتدوين برهة بعد ذلك كما وقع ذلك للغة العبرية حين تغلبت عليها اللغة الآرامية واكتسحتها حتى صار اليهود فى عصور معينة لا يتكلمون إلا الآرامية ولكن أحبار اليهود كانوا يحرصون على العبرية كل الحرص فيستعملونها فيما يكتبون وينشئون ولما أن خفت وطأة الآراميين وتقلص نفوذهم هبت العبرية فى وجه الآرامية واستعادت لنفسها مجال المحادثات العامة والمخاطبات العادية

وقد أخذت اللهجات الشمالية فى القرون القريبة من ظهور الاسلام تتمتع بقوة وعزة واستقلال فكانت تتدفق فى جميع نواحى الجزيرة بقوة وفتوة وروح يملؤه النشاط حتى كونت لنفسها أدباً جديداً وشعراً فنياً

فى ذلك الحين أخذت اللهجات فى بلاد اليمن تتدهور وتتلاشى حتى كادت تفنى فى القرن السادس ب . م وكان ذلك من جراء فقدان بلاد اليمن لحريتها واستقلالها السياسى وكانت تئن تحت حكم الأحباش طوراً والفرس تارة أخرى فأخذت حضارتها فى التدهور والانحطاط واللغات تتبع الحضارة صعوداً وهبوطاً فتقلص ظل اللهجات اليمنية وأفسحت المجال أمام الشمالية كما تقلصت اللغات السامية الأخرى فى سورية والعراق وأطراف الشام أمام اللغة العربية الشمالية التى كانت تفيض قوة وفتوة

ومما لاشك فيه أنه كانت عدا العوامل السياسية الخارجية والانحطاط الداخلى فى بلاد اليمن عوامل اقتصادية كان لها تأثير غير قليل فى اندماج لهجات الجنوب فى لهجات الشمال

* * *

ومن مميزات اللغة العربية — كما نوهنا بذلك فى الباب الأول — انها تشتمل على عناصر قديمة جداً من اللغات السامية الأصلية وهذا يدل على أن اللغة العربية كانت موجودة فى مهد اللغات السامية أو فى ناحية قريبة منه أو أن العناصر التى نزحت الى بلاد العرب كانت من أقدم الامم السامية

وقد ذكرنا فى الباب الأول أن اللغة العربية من جهة أخرى تشتمل على عناصر تدل على أنها بصورتها الحالية ليست أصلية قديمة بل أنها صيغ مرت عليها تقلبات كثيرة وتغييرات شتى فى حين أن هذه الكلمات توجد فى العبرية أو الآرامية دون أن يظهر عليها شىء من آثار التبديل بل تدل كل القرائن على أنها لا تزال محافظة على صورتها الاصلية فمثلا كلمة قول (קוֹל) تؤدى بالعبرية معنى صوت أما فى العربية

فلا تطلق الا على جملة أصوات مجتمعة وكذلك كلمة أمر (אמר) تدل بالعبرية على الـكلام العادى وتدل فى العربية على الطلب بشدة

وعدا التأثير العبرى والآرامى على اللغة العربية فى ألفاظ عمرانية ودينية [1] يوجد فى اللغة العربية عدد غير قليل من ألفاظ يونانية اندمجت فى العربية بوساطة السريانية مثل : انجيل وأسطوانة وأسقف وناموس وميل (مقياس) وأسفنج . . وكذلك اندمجت فى العربية بعض كلمات فارسية مثل استاذ وجيش ومجوس

على أن التأثير اليونانى والفارسى قليل جداً قبل الاسلام بالنسبة للتأثير العبرى والسريانى .

***

كان المستشرقون أثناء بحثهم فى تاريخ نشأة اللغات السامية قد سلكوا مسلكا علميا دقيقاً اذ ابتدأوا بأقدم آثارها ثم انتقلوا من القديم الى الحديث ثم الى الأحدث وهكذا الى النهاية

ولكنهم لما شرعوا يبحثون فى نشأة اللغة العربية حادوا عن هذا المسلك الحق واتبعوا خطة غير قويمة تنبه لها بعضهم بعد ذلك أثناء بحثهم فى الشعر العربى الجاهلى

أما هذه الخطة الخاطئة التى وقعوا فيها فهى أنهم ظنوا أن الشعر العربى الجاهلى هو الركن الركين لهذه اللغة والأصل القديم لجميع لهجاتها فبدأوا بالنظر فيه واستخلصوا منه ما شاءوا من النظريات والنتائج دون فرق بين قديمه وحديثه ثم انتقلوا منه الى الآثار العربية الاخرى

فالمسلك الحق والخطة المثلى للبحث فى هذا الموضوع انما هى البدء بالقديم لكن ما هو القديم ؟

لا شك أن صحف القرآن الـكريم هى أقدم صحف مدونة كاملة وصلت الينا

---

(١) تاريخ اليهود فى بلاد العرب ص ٧٩ — ٨٥

عن اللغة العربية قبل أن تصل الينا قصائد مدونة من الشعر الجاهلي فصحف القرآن هي التي يجب البدء بالبحث فيها عن نشأة اللغة العربية

ولكن هناك فرقا بين القديم في ذاته وأقدم مدون فقد تكون هناك آثار قديمة دونت قبل آثار أقدم منها

ومع ذلك يجب أن يتخذ في البحث اللغوي أقدم مدون مقياساً للبحث فيما دوّن بعده ليتمكن الباحث من أن يهتدي الى حقيقة العلاقة التي تربط المدون حديثاً بالمدون قديما ولكن بعد أن يتميز الاقدم من القديم يجب البدء في البحث عن منشأ اللغة بالاقدم ثم يتبع بالقديم

لقد يكون عقيما أن نجعل قصائد قديمة لم تكن مدونة قبل نهاية العصر الاموي أساسا لبحثنا اللغوي في نشأة اللغة العربية لأن هذه القصائد لا تصل بنا الى ما نريد

نحن نؤثر عليها تلك الآثار العربية التي نقشت قبل نزول القرآن الكريم على الصخور والكهوف في نواحي شمال الحجاز وطور سينا وأطراف سورية

لم تكن الكتابة منتشرة في بلاد العرب بل كان لا يعرف القراءة والكتابة منهم الا القليل النادر فكانوا من أجل ذلك لا يدونون أخبارهم العظيمة ومنتجات قرائحهم النابغة فطبيعي ألا يصل الينا ما نستطيع به أن نعرف لهجاتهم ونستكشف أصل لغتهم الا بقايا ضئيلة من هذا النادر القليل مما يجعل مهمة الباحث في هذا الموضوع شاقة صعبة ويضطره الى أن يحتاط في استنتاجاته ويبذل أقصى ما يستطيع من الجهود ليصل الى نتائج بريئة من الخطأ جهد الطاقة والامكان

لذلك كان لهذه النقوش التي كشفت في شمال الحجاز شأن عظيم وقيمة كبيرة في نظر الباحثين

وجدت هذه النقوش مدونة بلغة شبيهة باللغة الحالية ولكن خطوطها كانت متنوعة قسمت الى خطوط صفوية ولحيانية وثمودية

وهذه الأنواع الثلاثة من الخطوط متشابهة ولا سيما الخط اللحياني والخط

الثمودى وكلها متأثرة بالخط المسند وهذا الأخير منقول من الخط الكنعانى مباشرة

ويميل بعض المستشرقين الى القول بأن خطوط شمال بلاد العرب منقولة مباشرة من الخط الآرامى معتمدين فى اعتقادهم هذا على ما كان بين الآراميين وهذه القبائل من القرب والجوار

نعم ان القبائل الآرامية كانت قريبة من بلاد الحجاز ولكن الذى لا شك فيه أن العرب على العموم كانوا متصلين باليمن اتصالا متيناً بل كانوا خاضعين لنفوذه الروحانى برهة طويلة من التاريخ فهم من أجل ذلك أخذوا خطهم من اليمن وإن كانوا قد تصرفوا فيه وغيروه بعض التغيير

* * *

ويجدر بنا قبل أن نتعرض للنقوش العربية فى شمال بلاد العرب أن نلم فى إيجاز بتاريخ بعض القبائل وإن كان — أسوة بالخط — لا يوجد من مراجع عربية ما يمكننا من أن نلقى أشعة من النور على تلك الناحية المظلمة من حياة العرب فى مدة طويلة من الزمن تبلغ عشرات من القرون

وكل ما جاء فى القرآن الكريم عن ثمود ليس الا أخباراً عامة قصدت بها العبرة الدينية وأما أين كانت تقطن هذه القبائل وفى أى العصور عاشت وما صلتها بمن كان يجاورها وما حروبها الخ . فليس ما يدل على شىء من ذلك دلالة جلية واضحة لا فى النصوص الدينية ولا فى غيرها من كتب التاريخ القديمة

على أننا سنحاول التوفيق بقدر الامكان بين الأقوال المتضاربة التى رواها ... عن هذه القبائل

يقول العالم بطليموس إن الأماكن التى كانت تستوطنها قبائل ثمود كانت مدينة أمن (Omne) من جنوب العقبة الى نواحى شمال ينبع بالعرب من المويلح

وكذلك كان منهم جموع منتشرة فى داخل البلاد الى نواحى خيبر وفدك

ولكن الجغرافى لينوس الذى سبق بطليموس بنحو مائتين وخمسين سنة

لا يذكر شيئاً عن آل ثمود بل يقول إن بطوناً لحيانية كانت منتشرة بين ينبع وأيلة وفى داخل البلاد الى نواحى العلى وهضبات حيبر أى أن المواطن التى ينسبها بطليموس للثموديين ينسبها بليبوس للقبائل اللحيانية

والباحث يجد نفسه أمام تناقض بين أقوال العالمين المذكورين فلابد له من أحدى اثنتين إما أن ينزع الثقة من الرأيين جميعاً وأما أن يوفق بينهما اذا أتيح له ذلك

ونحن نفترض صحة هاتين الروايتين ونقول أن آل لحيان كانوا يسكنون شمال الحجاز قبل أن يستوطنه الثموديون وليس بعيداً أن يتم مثل هذا الانقلاب فى مدى قرنين ونصف قرن من الزمان

كان البطون اللحيانية فى عهد بليبوس أى فى القرن الأول ب . م . تحت سيطرة الانباط الذين حكموا طور سيناء وشواطئ البحر الأحمر القريبة من شبه تلك الجزيرة فى ذلك القرن و بعده الى عهد الملك الرومانى طريانوس

ويقول بليبوس ان مدينة العلى كانت عاصمة لبطون لحيان ولقد عثر جلازر ودوتى على نقوش لحيانية كثيرة فى هذه المنطقة

و يعتقد العالم جلازر كذلك أن البطون اللحيانية لم تكن مستقلة فى عصر بليبوس بدليل أن مدينة Leuke Kome (ومعناها باليونانية القرية البيضاء) اللحيانية كانت تابعة للنبط وقد كان فيها حامية رومانية جاءت اليها بمقتضى المحالفة التى كانت بين الانباط والرومان لصد هجمات عنيفة كانت موجهة من قبائل الصحراء على الحدود الشمالية والمصرية

وهنالك رأى آخر يقول ان بطون لحيان كانت منقسمة الى جملة دويلات صغيرة كانت بلدة Leuke Kome عاصمة احداها وهى التى كانت تحت سيطرة النبط لمصلحة الرومان وكانت هناك دولة لحيانية أخرى فى شمال الحجاز وهى مستقلة لأن النفوذ الرومانى لم يمتد الى داخل البلاد العربية وكانت دولة لحيانية ثالثة ممتدة فى صحراء سيناء الى حدود العراق وكان بعضها خاضعا للنفوذ الرومانى و بعضها الآخر

حاسما للدولة القرثية

ويحتمل أن هذه الدولات كانت النواة الصالحة التي نشأت منها هاتان الدولتان العربيتان في القرن الخامس والسادس ب . م في الحيرة على شاطىء الفرات وفي نواحي دمشق في سلطان المنادرة والغساسنة

وكذلك يحتمل أن جموعا لحيانية كثرت وأثرت في ناحية Leuke Kome الى أن امتدت بطونها الى ارض الانباط فاختلطوا بهم شيئا فشيئا وعظم تأثير العرب في النبط الآراميين فكان ذلك من أهم الاسباب التي حملتهم على نسيان لغتهم الآرامية واتخاذهم لأنفسهم مزيجا من لغة الآراميين والعرب ولم يكن هذا المزيج مفهوما عند العرب واطلقوا عليه « الرطانة النبطية »

أما مواطن قوم ثمود في عهد بلينوس فكانت في جنوب مكة الى تهامة العسير في المنطقة التي اطلق عليها الاسم « Badanatha »

هكذا يقول بلينوس ولكنا لا ندري أ كان يطلق هذا الاسم على مدينة بعينها أم على منطقة واسعة بها جملة مدن و يعتقد جلازر أنه كان يطلق على مدينة بعينها لأنه يقول ان اسم مدينة بعطان المذكور في كتاب الحريرة قريب من الاسم الذي ذكره بلينوس (Badanatha) فيحتمل أن الاسمين ليسا الا اسما واحدا دخله التحريف

ويقول صاحب كتاب الحريرة ان بالقرب من مدينة بعطان قطعة خربة من الارض على جبل جنوبه بالقرب من درب ابن عقيدة تعرف عند العرب باسم خربة ثمود .

ومهما يكن من شيء فليس من شك أنه كانت هناك قبائل ثمودية معروفة في بلاد الحجاز فقد اتفقت بعض مصادر موثوق بها على نقل بعض حوادثهم ومنها حروبهم مع سرجون ملك أشور الذي مزقهم كل ممزق وتنص كتابات مسمارية على أن هذا الطاغية الاشوري أجلى البطون الثمودية الثائرة من بلاد العرب الى مدينة

عزة فلسطين[1]

لكن ليس لدينا ما نعرف منه اين كانت مواطن بنى ثمود فى عصر سرجون أي فى القرن الثامن ق . م أ كانوا فى المنطقة الذى ذكرها بليبوس نفسها أم كانوا فى منطقة اخرى

والذى نلاحظه أن الثموديين فى حركاتهم وتنقلاتهم كانوا دائما يتجهون من الجنوب الى الشمال فقد رحلوا من العسير الى الحجاز ثم من جنوبى الحجاز الى مواطن بنى لحيان فيظهر من هذا أن موطنهم الاصلى هو العسير

ولكن نحتمل أيضا أنه اليمن لأن اليمن كانت الموطن الاصلى لكثير من القبائل العربية التى رحلت منها الى الشمال كبنى معين وكندة وكلب والأوس والخزرج

ولسنا نتعرض لصحة هذه الروايات بالنفى أو الاثبات وانما نريد أن نشير الى أن قدماء العرب كانوا يعتقدون أيضا أن أعاظم القبائل العظيمة التى كانت موجودة من أقدم الازمنة الى زمن ظهور الاسلام فى شمال الجزيرة العربية كانت نازحة من اليمن

وسواء كانت اليمن أو العسير هى الموطن الاصلى الذى نزح عنه الثموديون فهم قد نزحوا الى الشمال واستوطنوا تلك النواحى التى قال بليبوس انها كانت مواطن لبنى لحيان

لكن هل تم لهم استيطان هذه الجهات بعد حروب حامية بينهم وبين بنى لحيان كان لهم فيها الفوز على بنى لحيان وجلوهم عنها أم لم تكن هناك حروب وانما هم جاوروا اللحيانيين واختلطوا بهم اختلاطا شديداً أدى الى أن يمتزج الفريقان فصارا شعباً واحداً بمقتضى العوامل الاقتصادية والاجتماعية ولعل الثموديين كانوا أكثر من اللحيانيين فنسبت اليهم البلاد بعد ذلك وعرفت بهم

[1] من بنى . فقد ساد اللحيانيون قبل الثموديين بزمن طويل عرف

---

(1) ص ٢٠٧ Homel Die Babylonische Assyrische Geschichte

فيه الثموديون بالقوة والعظمة حتى كان الروماں يستأجرون منهم الجنود والعساكر في حروبهم[(١)]

وقد بادت ثمود قبل ظهور الاسلام ولكن ليت شعري أكان ذلك قبله بزمن طويل أم قصير . ان الذى يقرأ روايات مؤرخي العرب عن آل ثمود يميل الى الاعتقاد بانهم بادوا قبل ظهور الاسلام بزمن طويل ولكن الواقع أن جموعاً من الثموديين وجدوا في نواحي العلى الى عهد غير بعيد من ظهور الاسلام

ونريد أن نلفت النظر الى أن المواطن التى كانت لليهود في بلاد الحجاز هي بعينها المواطن التى ينسبها بطليموس للثموديين فهل يؤخذ من ذلك أن الثموديين تهودوا أو أنهم رحلوا عن تلك البلاد وتركوها في أيدي اليهود . . هذا سؤال يلوح لنا ولكن ليس لدينا ما يمكننا من أن نجيب عليه

وفي سيرة ابن هشام وكتاب اخبار ملكة للازرقي أخبار خرافية غير قليلة عن حوادث ثمود ولحيان

هذا ما أمكننا أن نلخصه من اخبار هاتين القبيلتين الكبيرتين من قبائل شمالي بلاد العرب

وليس يوجد بين العرب قبائل تسمى القبائل الصفوية كما يوهم ذلك تقسيم المستشرقين للخطوط العربية ولكنهم اصطلحوا على اطلاق هذا الاسم على الخطوط التى وجدت في ناحية الصفا من بلاد الشام وهي تشتمل على كتابات قريبة من كتابة لحيان وثمود

وقبل أن نمضي في البحث عن النقوش الصفوية والثمودية يجدر بنا أن نقول كلمة عن قبائل معين التى استوطنت في بلاد شمال الجزيرة العربيـة وأثرت في

---

(١) ص ٨ Geographie Arabiens Sprenger

لغة القبائل الحجازية واقلامها وفى حضارتها تأثيراً عظيما

عرفت بطون معين فى العبرية باسم (معونيم)

وهى فى الأصل من منطقة معين فى جوف اليمن الحالية غير أن جموعاً كثيرة منها تركت وطنها فى الألف الثانى ق . م وانتشرت فى جميع انحاء الحجاز وهضبات طور سينا الى حدود مصر

ويدل على ذلك تلك الكتابات التى اهتدى الباحثون اليها وجاء فيها ذكر لبطون تعرف باسم « معين مصران »

هذا هو رأى هومل وأما جلازر فيميل الى الاعتقاد بأن اللفظ «معين مصران» الذى ورد فى كتابات مصرية انما يدل على بطون معينية وجدت فى مصر وطردوا منها ويقول إن هذه القبائل المعينية هى بعينها القبائل السامية التى فتحت مصر وحكمتها قروناً كثيرة وعرفت بعدئذ باسم الشاسو أو الهكسوس وهو يعتمد فى ظنه هذا على نقش عثر عليه فى بلاد اليمن

لكن لا يكفى تأويل نقش أو نقشين لأثبات جنسية الهكسوس على أنه قد اتضح لنا أن العالم النشيط جلازر الذى ساح كثيراً فى بلاد العرب قد حدس كثيراً ومن حظنا أن نميل الى الاحتراس الشديد لئلا نستخلص من الظنون نظريات خاطئة

وقد ذكر المعينيون فى تاريخ بنى اسرائيل لأن قبائلهم حاولت أن تمنع بنى شمعون من التوغل فى أرض الجزيرة فحاربتهم الى أن مزقتهم شر ممزق[1]

وكذلك حارب الملك عوزياه بطونا معينية وعربية فى منطقة بالجزيرة عرفت باسم بعل جور[2]

وان كنا لم نستطيع ان نثبت أن المعينين فتحوا مصر فليس من شك فى أن بطونا معينية غزت جنوب فلسطين وكونت لها دولة فى منطقة غزة وحافظت على

(١) اخبار لايام جـ ١ فصل ٤ ايه ٤١

(٢) أخبار الأيام جـ ٢ فصل ٢٦ آية ٧

كيانها الى عهد اسكندر الأكبر الذى حاصر هذه المدينة زمنا غير طويل تمكن فيه من أن يدمرها تدميراً ثم انسحب معين الى بلاد طورسينا والحجاز

ولسنا نعلم هل كان فناء بنى معين فى شمال الجزيرة بسبب حروب نشبت بينهم وبين الانباط وبينهم وبين بعض القبائل الحجازية أو كان بسبب اختلاطهم بجيرانهم واندماجهم فيهم

وربما كان فناؤهم للسببين جميعاً اذ يحتمل أن تكون هناك حروب نشبت بينهم وبين بعض هذه القبائل أدت الى اضمحلالهم وفناء أكثرهم فاندمجت البقية الباقية منهم فيمن حولهم

والخلاصة أن معين كانت من أعظم القبائل العربية التى حكمت بعض البلاد فى شمال الجزيرة زمنا طويلا وتركت آثاراً كثيرة كشف كثير منها فى نهاية القرن المنصرم

١ — أما الكتابات اللحيانية فقد جهد فى تفسيرها علماء أوروبا ولكنهم لم يفلحوا فى حل كثير منها لأنها أجزاء من نقوش لا نقوش كاملة وحل كلماتها واصطلاحاتها فى غاية الابهام

على أنه مما لاريب فيه أن لغتها عربية ويوجد فيها حروف الذال والثاء والعين والصاد كما يوجد فيها أفعال التفضيل وعلامة التنبيه التى هى من الخصائص البارزة للغة العربية

وأما الكتابات الثمودية فانما عرفت بهذا الاسم لأن بعضها وضع بوساطة القبائل الثمودية أو فى بلدان كانت من مواطنها فى شمال الحجاز ولكن قد لوحظ أن هذه الخطوط كانت مستعملة عند قبائل سواها وفى مناطق غير مناطقها مثل بلاد نجد وهضبات شبه جزيرة طورسينا لذلك من المحتمل أن ثمود نقلت هذه الخطوط من عشائر عربية أخرى أو أن هذا القلم نقل عن آل ثمود الى أقوام أخرى وعلى كل حال فانه اصطلاح أطلق على هذه الكتابات دون أن يكون دقيقاً ويقترب من الوجهة العلمية البحتة

والزمن الذى استعملت فيه الكتابات الثمودية عند العرب يمكن أن يعرف

من نقش عربی أضيف اليه بعض كلمات ثمودية

واليك حل رموز هذا النقش بحروف عربية : دنه قبور صنعه كعبو بر حرثت للقص برت عبد مناتی امه دی هلکت ی الحرشة ماه وشتين وترين بيرح تمور والس مری علما من يشا القبور دا ومن يفتحه حشى بلده ولعن من يعير دا على منه وترجمته الى العربية :

هذا القبر صنعه كعب بن حارثة للقيض بنت عبد مناة أمه التى هلكت فى الحجر سنة مائة واثنتين وستين من شهر تمور . ولعن رب العالمين من غير هذا القبر ، ومن فتحه يُحس (ينمسُ) باولاده ولعن من غير الذى كتب أعلاه .

ويقول الاستاذ ليتمان انه يتضح من النقش ان كاتبه ما كان يعرف اللغة الآرامية معرفة صحيحة لأنه أراد أن يستعمل ألفاظا آرامية فخانه الجهل بها واضطر الى أن يضعها فى قالب عربى وأن يستعمل معها بعض الكلمات العربية

وتاريخ هذا النقش هو سنة ٢٦٢ وفقاً لتاريخ مدينة بصرى وكانت بصرى تؤرخ أخبارها وحوادثها من حادثة دمار مملكة النبط فى سنة ١٠٦ بعد الميلاد

ومن هنا يتضح للاستاذ أيضاً أنه فى القرن الثالث والرابع بعد الميلاد كانت اللغة النبطية الآرامية قد أخذت تتلاشى وتندمج فى العربية الى أن تلاشت نهائياً

وقد وجد بجانب هذا النقش على الحجر ذاته كتابة بحروف ثمودية وهذه صورتها :

+ { ꓷ þ]o + {] ╪ ᛄ | { I

حل رموز حروفها الثمودية بالعربية . دن — لقض — بنت — عبد — منت أو دين لقيض بنت عبد مناة (هذا قبر لقيض بنت عبد مناة)

وكذلك نستخلص من هذه الكتابة أنه فى القرن الرابع بعد الميلاد كانت الخطوط الثمودية منتشرة بين أهل الحجر على أن اللغة الأدبية فى ذلك الحين كانت لم تزل هى اللغة الآرامية

القلم الثمودى واللحيانى والصفوى

		سينى	لحيانى	ثمودى	صفوى
ا	א				
ب	ב				
ج	ג				
د	ד				
ذ	ד̄				
ه	ה				
و	ו				
ز	ז				
ح	ח				
خ	ח̄				
ط	ט				
ظ	ט̄				
ى	י				
ك	כ				
ل	ל				
م	מ				
ن	נ				
س	ס				
ع	ע				
غ	ע̄				
ف	פ				
ص	צ				
ض	צ̄				
ق	ק				
ر	ר				
ش	ש				
ت	ת				
ث	ת̄				

وهذا القلم الثمودي مشتق من القلم المسند اليمني ويحتمل أنه جاء اليهم عن طريق قبائل معين التي استوطنت في الحجاز والتي نقلت حضارة اليمن وعمارتها وعبادة الأوثان اليمنية الى شمال بلاد العرب كما ذكر ذلك في الكلام عن قبائل معين[1]

ونحن نقتطف بعض النقوش الثمودية التي حلها الأستاذ ليتمان ليتمكن القارئ من الوقوف على لغة وأسلوب الكتابة المسماه بالثمودية

(١) [Thamudic script] قن ص اس د قنص اسد أو قنص أسداً

(٢) [Thamudic script] هع ل م ل س ى.

(١ او ٢ تقرأ من الشمال الى اليمين)

فعلى لنبي أي بهذا العلم وضعه حلن اسمه في وحرف (ه) الذي جاء في صدر كلمة علم هو أداة التعريف (ال) لأن أصحاب النقوش الثمودية لم يكونوا يستعملون (أل) للتعريف كما هي الحال في العربية ولكن استعملوا حرف الهاء للتعريف كما هي الحال في العبرية حيث قال (هجمل) عوضاً عن جمل و (هبيت) عوضاً عن البيت وهلم جرا

وفي النقش علامة يحتمل أنها وضعت لينبه الناس لأمر كان معروفاً لهم والاسم بني غير معروف في العربية على أنه مستعمل في العبرية

لذلك يعتقد الأستاذ ليتمان أن في هذه الكتابة تأثيراً عبرياً

(٣) [Thamudic script]

ل ت ه ي غ ث ب ن ج ش م ه و ع ل:

لتيم يعوث بن جشم هو على (أو على لتيم يعوث بن جشم)

هذه الأسماء كانت مألوفة عند عرب الجاهلية. وقد يفهم من العبارة أن وعلا

(١) ---------- ١١

(٢) راجع ص ٢٨ E, Littmann Thamudenische Inschriften

كان مربوطاً الى جانب هذه الكتابة التي قصد بها أن يعرف الناس من هو صاحبه

(٤) 306 [Thamudic inscription]

ل ح رم و ت ش و ق ا ل ع م ت .

لحرم . وتشوق الى عمة .

هذا النقش كتب بلغة عربية واضحة ويفهم منه أن حرماً كان متشوقاً الى عمة له ولعله شطر بيت من الشعر

(٥) [Thamudic inscription] ود م ع ن
[Thamudic inscription] و ا ن ر ه ن

ود معن وأنا رهن (رَهين أو رَهَين)

لاحظ المستشرقون أنه يستعمل في الكتابة الثمودية لفظ ود للدلالة على السلام والمحبة كما أنه يدل على الصنم ود وكان أهل ثمود يقسمون بود كما اتضح ذلك للعلماء من نقوش كثيرة

* * *

والنقوش الثمودية بصفة عامة موجزة جداً حتى ليكاد المعنى يخفى على القارىء خفاء تاما أو يصبح عرضة لتفاسير وتأويلات شتى

ويظهر انهم كانوا يعرفون من الكتابة ولم يكونوا يستعملونها الا عند الحاجة الشديدة وهي على غموضها هذا عربية وقريبة من الأسلوب العربي الذي كان مستعملا في عصر ظهور الاسلام أكثر من غيرها . ومنها يقف الباحث على أسماء الأصنام والأعلام وعلى جملة من التقاليد في الأحوال الدينية والاجتماعية

واذا كان ود ويغوث ذكرا عند العرب بعد الاسلام فان لقبائل ثمود

أصناما سمى العرب بعد الاسلام أسماءها مثل الصنم رضو أو رضى كما يتضح لنا من الكتابات الآتية

530

(١) هررضو. س ع د. ل هم : يارضو ساعدهم أو ساعد سحبا عرف باسم لهم أو فهيم

والهاء فى صدر كلمة رضو جاءت مكان ياء النداء

557

(٢) ر ب رض و ود أ ن س ر ت م ك ف ر ٠ ود رضو (السلام على الآله رضو) أنا سرت من كفر (لعله أسم مكان)

وكان أهل ثمود يستعملون اسم الله ولكن كتب دون ألف كما يتضح من الكتابة الآتية

245

(١) ب ل ه ى ودد ٠ بالله ود (السلام على الله)

(٢) هل ه ى . س ع د س ع د ت . ع ل . دورت . يالله ساعد (أعن) سعدة على دورة

***

ننتقل الآن الى الكتابات الصفوية فنقول انها كشفت فى الحرة الواقعة بين جبل الدروز وتلول أرض الصفاة

وقد اعتاد المستشرقون أن يسموا هذه الكتابات للصفاة اختصاراً فى التعبير مع انها كشفت فى الحرة القريبة منها

ومنطقة الصفاة صحراوية وعلى مقربة منها واحة الرحبة وكانت تلول الصفاة من مراكز الجيش الرومانى الذى كان يحرس بلاد الشام من اغارة أهل الصحراء لذلك يجد المسافرون فى تلك المنطقة حصونا متجرنة

وقد كشف كتابات الصفاة فى الأودية التى بين جبل الدروز و بين الرحبة

حيث كانت القوافل الصحراوية تسير فى هذه الفجاج لصعوبة المرور فى أرض الحرة وكانت هذه الكتابات منتشرة على أديم الأرض

ويتضح من بعض الكتابات الصفوية أن اصحابها كان لهم اتصال بالمدنية حيث يقولون : وضع النقش الفلانى فى التاريخ الفلانى من حروب النبط أو من حرب الفرس مع الروم أو من تاريخ نصرى ويعتقد الأستاذ ليتمان أن الكتابات الصفويه ترجع الى القرن الأول والثانى والثالث بعد الميلاد ويستدل على ذلك باستعمال الصفويين اسم أدينة (أدينت) زوج الزباء الذى عاش فى القرن الثالث بعد الميلاد ولم يكن العرب يستعملون هذا الأسم

وكان قد ساح فى منطقة الصفاة مستشرقون كثيرون نقلوا منها كتابات كثيرة وحلوا نظام الأبجدية لهذه الكتابات ومع ذلك بقيت هذه النقوش غامضة الى أن رحل الأستاذ ليتمان الى منطقة الصفاة وجمع أكثر من أربعمائة وألف كتابة من الحرة والرحبة وقفل راجعاً الى بلاده حيث درسها درساً عميقاً استطاع به أن يحل حلا واضحاً حروف الأبجدية الصفوية . وقد اتضح له أن الخطوط الصفوية مركبة من ثمان وعشرين حرفاً كما هى بالعربية لذلك قال الأستاذ ليتمان إن أصحاب كتابات منطقة الصفاة كانوا من العرب ليس بينهم و بين قبائل العرب فى الجزيرة فروق كبيرة وقد وجد فى كتاباتهم ألفاظ تدل على حياتهم الصحراوية ففيها ذكر للغنائم (غنم أوسطى) والغزو (قتال أو حرص)

وعرفت عندهم العلامات التى نقشت فى الحجر باسم «وسم» وكان من وجد وسماً رد على الكتابة (وجد سفر أو وجد أثر) ومعنى هذا أنه فهم ماتدل عليه العلامة كما يكتب الآن أحياناً فى بعض الخطابات (عُلم أوفُهم)

وفى النقوش يستعمل أهل الصفاة كلمات مثل أسد ولث (ليث) ولأة (لبؤة وغرالى (غزال) وايل وجمل و بكر ومهر ومهرة وحمار وضأن وماعز و بقر ووعل وضبع وصب وفهد ووزل

ومن اصنامهم اللات وشيع القوم ورصو وحد وعود وأشع وألت دين[١] لنقتطف بعض النقوش الصفوية

النقوش الصفويه

(١)

(قراءة النقش من الشمال الى اليمين)

ل ب رد ب ن ا ص ل ح ب ن ا ب ح ر وش ت ى هدر ود ب ح ف ه ل ت س ل م

أبرد بن أصلح بن ابحر وشتّى فى هذا المكان وذبح ذبيحة يا ألله أقدم لك السلام

(وشتّى: أقام فى الشتاء ، هدر : هذا المكان)

(٢) ل ش ء م ت ب ن ل ع ب م ن ب ن ش م ت ب ن ش ر ك ب ن ا ن ع م ب ن ل ع ث م ن ووح م ع ل ام ه وع ل دده وع ل خ ل ه وعل ع م وعل انعم قتله حلصبح فوله عل ب ن ح ل ه ترح ورع ى ه ص ان ور ح ض ب ت ب ر وح ل ه ش ن اف ه ل ت س ل م ووح د ا ث ر اخ ه ف ن ق م[٢]

لشامت بن لعثمن بن شامت بن شريك بن أنعم بن لعثمن وحم (أو وعم) على أمه وعلى داده (عمه ؟) وعلى خاله عم وعلى أنعم قاتله حال صاح فوله على ابن خاله ترح . ورعى هصان ورحص بتر وحاله سنآف هلت سلام . ووحد أثر أخيه فنقم

(١) راجع فى كل هذا كتب الأستاذ ليتمان

(1) Zur Entzifferung der Safa Inschriften (2) Semetic Inscriptions)

(٢) Dussaud Les Arabes en Syrie avant l'Islam ص ١٢٨

شرح النقش

وحم أو وعم بمعنى سلم، وداد معناه بالعبرية العم، ورحض بالتبراى أنه اغتسل بماء في مكان يعرف باسم تبر، ورحض بالعبرية اغتسل، وحاله شنأه أى كرهه، فهلت سلام فالسلام على اللات، ثم وجد أثر أخيه فقم

خلاصة معنى هذا النقش

كل ما يمكن أن نفهمه من هذا النقش أنه عبارة عن رسالة بعث بها شامت الى أهله وتشتمل الرسـالة المنقوشة على سلامه على أمه وعلى عمه وعلى عم وعلى أنعم ويخبر فيهـا أهله بأنه تخاصم مع خاله صباح فتركه وذهب الى ابن خاله تريح حيث جعل يرعى له الغنم وفي أثناء ذلك حدث أنه اغتسل بماء تبر فكرهه خاله بسبب ذلك ثم يهدى السلام لألات ويخبرهم بعد ذلك أنه عثر على أثر أخيه فقم لـكن ممن ؟ لا ندرى . . .

(٣)

ل ا ن ع م ب ن ق ح ش و ع ن م س ن ت ح ر ب ن ط

لا نعم بن قحش وعم سنة حرب النبط

(٤)

ل س و د . ب ن م ح ل م ب ن ر ب ا ل ب ن . ا ن ع م . و ح

لسود بن محلم بن ربال بن انعم وحن (في هذا المكان ؟

(قراءة النقش من الأسفل الى الأعلى)

(ه) ل ادىت ىں ورد ىں. انعم ىں. ك(ه)ل

ىں. ع م. ىں كهل د ال ںعىر فهلت وشع.

هقم وحد. عود. وںعل. سمں ودشر عىرت له.

وعور وعرج. وقات ىود(ق). ل د ىعور هحطط

لأديىة بن ورد بن انعم بن كهل بن عم بن كهل من دوى النعر . فياللات
وشيع هقم وحد عود وبعل سمن ودسر عيرة له (اعانة منهما له) وعور وعرج
(وقأت ودق كلمتان مبهمتان يفهم من سير الكلام أنهما من الألفاظ البذيئة)
للذى يعور الخط (يطمس الكتابة)

يلفت هذا النقش الأنظار الى كثرة اسماء الاصنام الصفوية المذكورة فيه
أمامنا أسماء عربية مثل اللات وحدْ عود وأصنام آرامية مثل بعل شمن ودشر
أما فيما يتعلق بشيع هقم فالمستشرقون يميلون الى الاعتقاد بانه من الأصنام
العربية أيضاً ويستدلون باسمه الآرامى شيع القوم فى النقوش التدمرية والنبطية
ومن الغريب فى الامر أنه يوصف عند النبط بأنّه لم يشرب خمراً (دى لاشتا خمر)
أى أنه يحرم الخمر على مؤمنيه

والاستاذ ليتمان يذهب الى أن اللفظ شيع القوم مركب من كلمتين تكون
شيع آرامية والقوم عربية فيكون معنى هذا التركيب المرجى معين الامة
أما العالم Lidzbarski فيقول[1] ان شيع القوم كان إلّه القوافل ويؤيده

(١) ج ١ ص ١٣٢ Ephemeris

الاستاد ليتمان بان اللفط شيع يدل بالعربية على معنى شيع القوم حرج ليودعهم

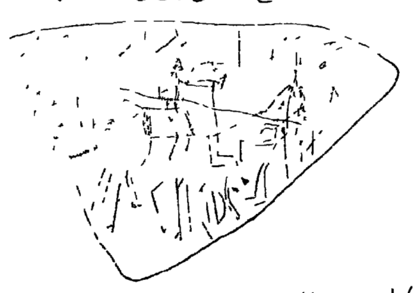
على أن كل المستشرقين برعمون فى أن يكون هدا الصنم من الآلهة العربية

أما نحن فلا برعب فى هـذه النظرية ونقول إنه من الاصنام الآرامية التى انتقلت من النبط وأهل تدمر الى العرب فى الصفاة وهو فى لفظيه آرامى نجهل معناهما الآرامى الحقيقى

وكذلك نعتقد أن عرب الصفاة حرفوا شيع القوم الى شيع هقم اعتماداً على أن (ال) المذكور فى هدا اللفط يدل على اداة للتعريف فى حين يحتمل أنه كان يدل على معنى (إل) الله

أما لو رجح أن (ال) فى شيع القوم يدل على معنى الله فيكون من اليسير تفسير هدا التركيب المرجى شيع معونة ، ال : الله ، قوم ، تقوم ، أى أن معونة الله تقوم أو تكون عماداً صالحاً للمؤمنين به

على أننا لا نميل الى ترجيح رأى على رأى فى هذه المعضلة



(٦) ل ن ص ر ا ل . ب ن ج م ر . هـ ح ط ط . و ح ض ر . هـ د ر ف ه ا ث ع سلم و ح ر ص ق ع ص ن و ف ر

لنصرال بن حمر الخط (النقش) وحضر فى هذه الدار (المسكن) فيا أثع (صنم من أصنام أهل الصفاة) السلام عليك وحرص (قص) قعص (اسم علم) وفر

اذا أنعمنا النظر فى النقوش الصفوية يتضح لنا أن هجاء الصفوية للكلمات كان خالياً من حروف العلة مثل أبا تكتب عندهم أب وريد تكتب عندهم رد ومات تكتب مت ومالك تكتب ملك وعلى والى تكتبان عل وال

وقد لاحظ الأستاذ ليتمان أن اللهجة الصفوية كانت تشتمل على كلمات غير مألوفة فى العربية أخذت من السريانية والعبرية ثم أن جملة من أسماء الأعلام غير معروفة فى العربيـة مثل رفآل وعزرأل وسمرأل وشمريهو واليشيع ثم هناك أفعال غير مألوفة فى العربية مثل حرص بمعنى قتل ووجم بمعنى وضع علامة ومطى بمعنى عمّ ثم هناك فى بعض أساليبها عجمة نادرة فمثلا يقولون : فهلت سلم بمعنى السلام على الله أو وهبت شاة بن يده بمعنى واللات وهبت عدوه بيده(١)

***

هذه خلاصة القول فى النقوش الثمودية والصفوية كما وجدناها فى كتب المستشرقين الذين كشفوا وحلوا تلك الكتابات

ونريد الآن أن نصرح برأينا إجمالا فى هذه النقوش

لا شك أن أصحاب النقوش الثمودية والصفوية من العرب أو هم أقوام لهم اتصال متين بالعرب ولكن العناصر الأعجمية الكثيرة البارزة فيها شوهتها وحرفتها كثيرا الى أن محت منها شيئاً غير قليل من الروح العربية والأسلوب العربى حتى أن اللغة العربية تضاءلت أمام الحضارات الأخرى البارزة فى تلك النقوش

ثم أين الروح العصبية والقومية العربيـة فى هذه النقوش ؟ انها لا تكاد تظهر حتى أنهم ليؤرخون نقوشهم بحرب النبط وتاريخ قيصرى وحروب الفرس والروم ولم نعثر لهم على أى أثر يدل على علمهم بأيام العرب وحوادثهم الكبيرة أو اتصالهم بمراكز الفكرية فى الجزيرة العربية كمكة والطائف ويثرب على عكس ما يتضح

---

(١) ص ١١٩ — ١٠٥ Semitic Inscriptions

لنا من الروايات العربية عن اخبار الجاهلية فى شمال الجزيرة حيث ترتبط الأخبار والحوادث بالمراكز العربية الدينية والتجارية

ثم يجب ألا ننسى أن النقوش الصفوية كشفت فى غير المواطن العربية الأصلية وانما كشفت فى منطقة اختلطت فيها عناصر كثيرة تأثر كل منها بحضارات أمم مختلفة لذلك نجد فى هذه المنطقة البعيدة جغرافياً من بلاد العرب الأصلية لغة عربية بعيدة فى أسلوبها عن اللغة العربية الأصلية .

على أن النقوش الثمودية التى كشفت فى أرض عربيـة أقرب الى الأسلوب العربى والى أسماء الأعلام المألوفة فى الجاهلية العربية أكثر من النقوش الصفوية

وكل هذا لا ينقص من قيمة النقوش الصفوية من حيث علاقتها وارتباطها باللغة العربية

لقد عثر المستشرقون على أربعة نقوش جاهلية قريبـة الى العربية من حيث المادة اللغوية والاسلوب أكثر من قرب النقوش الثمودية والصفوية ومن الغريب فى الأمر أنها كشفت فى منطقة غير بعيدة من منطقة الصفاة ومع ذلك فان التأثير الآرامى فيها أقل مما هو فى النقوش الثموديه والصفوية

وهذه النقوش دونت بالقلم النبطى المتأخر الشبيه جداً للخطوط العربيـة الكوفية وفيها نجد حروفاً مرتبطة بعضها ببعض وهذه ظاهرة غير مألوفة فى الخطوط النبطية القديمة

وأقدم هذه النقوش نقش النمارة الذى كشف فى مدفن امرئ القيس بن عمرو ملك العرب ودونت فى سـنة ثلثمائة وثمانـى وعشرين ب . م . أما النمارة فكانت قصراً صغيراً للروم وهى فى الجزة الشرقية من جبل الدروز وكان امرؤالقيس من ملوك الحيرة وانتشر نفوذه على بادية الشام

نقش النمارة

حل رموز نقش النمارة

(١) تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج

(٢) وملك الأسدين ونزروا وملوكهم وهرب مذحجو عكدي وجا

(٣) يزجي في حبج نجرن مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه

(٤) الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه

(٥) عكدي . هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده

ترجمة نقش النمارة

(١) هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي حاز التاج

(٢) وملك الأسدين ونزاراً وملوكهم . وهزّم مذحج بقوته (عكدى : يقول العالم Lidzbarski تدل على القوة[1])

(٣) وجاء في زجي (أو زجى) في حبج نجران مدينة شمر وملّك معداً وأنزل (قسم) بين بنيه

(٤) (أرض) الشعوب ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه

(٥) في الحول (عكدى) . هلك سنة ٢٢٣ يوم سبعة من اول (كانون الأول) ليسعد الذي ولده (الذين خلفهم)

---

(١) راجع ج ٢ ص ٣٥ Ephemeris

أما كتابة زبد فمكتوبة بثلاث لغات باليونانية والسريانية والعربية . وزبد اسم خربة موجودة بين قنسرين ونهر الفرات . وتاريخ كتابة زبد يرجع الى سنة خمس مائة واحدى عشرة ب . م .

والذى يهمنا من هذه الكتابة قسمها العربى ولكنها لا تشتمل على أكثر من اسماء الرجال الذين اجتهدوا فى بناء الكنيسة التى فيها وضعت الكتابة

واذا كانت هذه الكتابة لا تفيدنا كثيراً فيما يتعلق بمادتها اللغوية العربية فان لقلمها خطرا غير قليل اذ خطوط من هذا النوع يمكننا أن نحل معضلة منشأ القلم العربى فى حوالى ظهور الاسلام .

ونحن ننقل من هذه الكتابة قسمها العربى

نقش زبد

[illegible]

[illegible]

حل رموز نقش زبد

قراءة العالم لتسبرسكى (١)

(بسـ)م الآله حو بر مع فيمو بر مر القيس وشرحو بر سعدو وسترو (شر) يحو (تميمى كتب هذه الكلمة بالسريانية)

قراءة العالم ليتمان (نصر) الآله سرحو بر امت منفو وطلى بر مر القس وشرحو الخ (٢)

(١) رحم ص ٤٨٤ Handbuch d. N. S. Ep.
(٢) ص ١٩٦ سنة ١٩١١ R. d. s. or.

أما نقش حران فكتب باليونانى والعربى وقد كشف بحران اللحا فى المنطقة الشمالية من جبل الدروز وكانت كتابة حران منقوشة على حجر فوق باب كنيسة وقيل فى النص اليونانى

أسس أشرحيل بن ظالم سيد القبيلة مرطول مار يوحنا فى سنة أربعمائة وثلاث وستين من الاندقطية الأولى . ليذكر الكاتب

لذلك يكون تاريخ هذه الكتابة سنة خمسمائة وثمان وستين ب م . وأما الأندقطية فهى دائرة ٨ سنين عند الرومانيين كانت تستعمل لتصحيح تقويم السنة .

والنص العربى هو

أنا شُرحيل بن ظلمو (ظالم) بنيت دا المرطول سنت (سنة) ٤٦٣ بعد مفسد

وكان الأستاذ ليتمان هو الذى حل رموز الكلمات (مفسد خيبر بعام) فى هذه الكتابة اذ بقيت قبل ذلك مبهمة ويقول أن مفسد خيبر أنما يشير الى غزوة أحد أمراء بنى غسان لخيبر ويستدل بقول ابن قتيبة : ثم ملك بعده الحرث بن أبى شمر . وكان غزا خيبر فسبى من أهلها ثم اعتقهم بعد ما قدم الشام (كتاب المعارف لابن قتيبة طبع ويستنفلد ص ٣١٣)[1]

والنقش الرابع وجد فى ام الجمال ولكنه لم ينشر بعد لذلك نترك القول فيه الى فرصة أخرى ان شاء الله

* * *

(١) راجع مجلة الدراسات الشرقية Rivista degli studi orientali سنة ١٩١١ ص ١٩٥

ويجدر بنا أن نصرح بملاحظتنا على هذه النقوش الثلاثة المسماة عند المستشرقين بكتابات عربية لنتكلم عن كل واحد على حدة

نقش النمارة آرامي أكثر منه عربي

الاصطلاح (نى نفس) يذكرنا بنقوش النبط وأهل تدمر التي تعبر عن معنى القبر بكلمة نفشو ثم أن أغلب اسماء الاعلام فيه موضوعة في قالب آرامي (نزارو مرححو فرسو شمرو) وكذلك فان كلمة (وكلهن) جاءت على صيغة الجمع السرياني لا العربي (وكلهم) وفوق هذا ففيه الفاظ غامضة يظهر أنها مأخوذة من المادة اللغوية السريانية (نرجى عكدى)

على أننا نعتقد أن كاتب هذا النقش كان عالما باللغة العربية في بلاد الحجاز اذ نقش في كتابته جملة عربيـة فصيحة صحيحة الذوق في الاسلوب العربي وهي جمـلة (فلم يبلغ ملك مبلغه) وقد راجعناها في النقش مراراً عديدة وهي واضحة لا يشك القارئ في صحتها لذلك يمكن أن يحتمل أن الكاتب تكلف في أن يصنع نقشه في قالب سرياني ولعل ذلك هو السبب في وجود بعض الألفـاظ المبهمة في الآرامية والعربية معا

على كل حال فان هذه الجملة أقدم ما وجد الى يومنا من الأسلوب العربي الجاهلي

والذي يزيدنا يقيناً في صحة ما نذهب اليه من أن الكاتب كان له المام باللغة العربيـة استعماله لالفاظ فصيحة مثل « ونزّل بنيه الشعوب » « وملك العرب كلها » « وهلك سنة »

وكتابة زبد تشتمل على كلمة عربية واضحة واحدة (الآله) وهي فيما عدا ذلك كتابة يونانية تشتمل على بعض اسماء الاعلام العربية

ونقش حران هو اول نص جاهلي عربي كامل في كل كلمـاته فهو لذلك أعظم قيمة من النقشين الآخرين يعتبر حسب رأينـا اقرب الى الخطوط العربية

فى القرن الأول للهجرة من جميع النقوش العربية التى كشفت الى الآن .

* * *

ومن حيث أننا لم نعثر الى الآن على نقوش فى مراكز بلاد الحجاز الأصلية مثل الطائف ومكة ويثرب فاننا أمام أمرين اما أن نحتمل أن العرب لم يتركوا آثارا منقوشة قبل ظهور الاسلام واما أن أوان كشف هذه الآثار لم يأن بعد أما الأمر الأول فغير محتمل حسب رأينا اذ لا يعقل أن العرب فى مكة ويثرب لم يكونوا يستعملون الكتابة فى عصر ظهور الاسلام ولدينا روايات تاريخية يقينية عن وجود كتاب كانوا قد مارسوا فن الكتابة فى ذلك العهد لذلك يحتمل أن تكون هناك بعض نقوش على الأحجار والصخور أو كتابات على الرق لم تكشف بعد والمستقبل كفيل بحل أحد هذين الاحتمالين

الباب السابع

اللغة العربية الباقية

كيف نشأ القلم العربى — رأى علماء العرب فى أصل الخط العربى — الابجدية العربية القديمة المستخلصة من نقوش نمارة وزبد وحران - علاقة الخط العربى بالكتابة السطية المتأخرة فى شبه جزيرة طورسينا — الفرق بين القلم السطى القديم والمتأخر — زمن ظهور القلم العربى وموطنه الأصلى — انتشار القلم العربى من نواحى الحيرة الى بلدان الحجاز - الأسباب التى أدت الى عدم انتشار القلم العربى قبل الاسلام — أقدم الآثار الاسلامية العربية — نقش مصرى — نص هذا النقش — تعليقات وملاحظات حول هذا النقش — آثار عربية اسلامية قديمة — الأدوات الكتابية عند العرب منذ بدأ الاسلام الى عهد انتشار الورق الاوربى — الدعوة الاسلامية ساعدت على محو جميع لهجات العرب القديمة — لغة القرآن الكريم — الأحرف أو القرآءات — قيمة الأحرف فى البحث عن اللهجات العربية البائدة — آراء قدماء المسلمين فى أحرف القرآن — نماذج من القرآءات المختلفة — الاحاديث النبوية واللغة العربية - الحكم والأمثال عند العرب — كتاب السيرة النبوية لابن هشام — الشعر الجاهلى واللغة العربية — الفتوح الاسلامية واللغة العربية - أثر القرآن فى اللغة العربية — النهضة العلمية للغة العربية — كيف ظهر اللحن فى اللغة العربية — ظهور قواعد اللغة العربية — كيف نشأت اللهجات العامية — كيف نشأت اللهجة العامية المصرية — العناصر القبطية فى اللغة العامية المصريه — آثار عامية مصرية فى ألف ليلة وليلة وفى آداب اليهود العربية فى القرون الوسطى — اللهجة العامية بالشام — اللهجات العامية فى

العراق وفى الجزيرة العربية والمغرب وجزر مالطه

***

بعد أن أوفينا البحث فى الخطوط العربية التى كانت شائعة فى شمال الجزيرة قبل الاسلام يجدر بنا أن نصل طرفى الموضوع بايفاء الكلام عن الخط العربى الذى انتشر فى بلاد العرب حوالى ظهور الاسلام

ولما كانت الخطوط العربية فى الجاهلية ذات اسماء خاصة تعرف بها ويتميز بعضها عن بعض كان لابد من اطلاق اسم خاص على الخط الذى نحن بصدده ليعرف به ويتميز عن غيره وقد رأينا أن ندعوه « الخط الاسلامى » لا لأنه من مبتكرات الاسلام اذ كان معروفاً عند العرب قبل البعثة الاسلامية ولكن لأن الاسلام كان هو السبب الجوهرى فى انتشاره وشيوعه وبقائه الى الآن فى حين أن جميع الخطوط العربية الأخرى ضعفت ولم يبق منها سوى اسمائها وبعض آثارها

يعتقد العلماء من الافرنج أن هذا الخط أخذ عن خطوط أخرى فى زمن غير بعيد من ظهور الاسلام

ويستدلون على رأيهم هذا بأنه لم يوجد من الآثار التى بهذا الخط قبل الاسلام الا شىء قليل لأنه كان فى اول أطواره ومبدأ نموه فى بلاد العرب ويرجحون أن أغلب حروفه مقتبس من الخط النبطى

ومؤرخى العرب روايات تتفق على أن الخط العربى لم يجىء الى الحجاز الا من الحيرة ومن هذه الروايات ما ينسبونه الى ابن عباس ومنها ما ينسبونه الى ابن اسحاق صاحب السيرة النبوية ومنها ما ينسبونه الى المسعودى وأستاذه الواقدى

لعرب فى أن الخط العربى الحيرى منقول عن الخط المسند

واليك اهم ما قالوه فى هذا الموضوع

قال ابن عباس أول من وضع الكتابة العربية هم ثلاثة من طى من قبيلة بولان سكنت الانبار وعلموا أهلها وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن

حدرة فالاول وصع الحروف والثانى فصل ووصل والثالث وصع الإعجام وسموا هدا الحط بالجزم لانه مقتطع من الحط الحيرى

وفى رواية عن ابن عباس أن أهل الانبار تعلموا من أهل الحيرة

وقال المسعودى إن بنى المحصن بن جندل بن يعصب بن مدين هم الدين نشروا الكتابة . والدى قاله المسعودى مروى أيضا عن هشام بن الكلبى

وفى رواية أن أول من وصع الحط اسماعيل عليه السلام

وفى سيرة ابن هشام أنه حمير بن سبا

وروى عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن أبيه أنه قال : قلت لابن عباس من أين أحدتم معاشر قريش هدا الكتاب العربى قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم تجمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افترق قال أحدناه عن حرب بن أمية قال فمن أحده حرب قال من عبد الله بن حدعان قال فمن أحده ابن حدعان قال عن أهل الانبار قال فمن أحده أهل الانبار قال عن أهل الحيرة قال فمن أحده أهل الحيرة قال من طارئ طرأ عليهم من اليمن من كندة قال فمن أحده دلك الطارئ قال من الخلجان كاتب الوحى لهود عليه السلام [1]

لاشك أن هده الروايات مشبعة بروح البساطة والسداجة حتى لتبدو للباحث أقرب الى الخرافات منها الى الحقائق التاريخية فليس فى استطاعته أن يرتاح اليها أو يعول عليها لأنه لاعلاقة بين الحط الحيرى والحط المسند السبئى

ووجود شىء من وجوه الشبه بين بعض حروف الحط الحيرى والمسند لا يكفى لاثبات هدا الرأى بل يرجع الى أن الحطين اشتقا من أصل واحد هو الحط الكنعانى القديم

وليس بصحيح دلك الرأى العربى الدى يقول إن كندة والنبط أحدتا حطهما عن الحط المسند اليمنى وأعطياه الأنبار والحيرة وتكون الأنبار والحيرة فى طبقة واحدة

(١) تاريخ الادب لحفنى ناصف ص ٦١ — ٦٢

ا من كندة والنبط ومنهم انتقل الخط الى الحجاز[1]

ليس بصحيح هذا الرأى لأنه اذا كان هناك اتصال أو وجه شبه بين الخط الحيرى والمسند وذلك لأن ثمود ولحيان نقلوا خطهم عن المسند السبئى مباشرة — كما سبق بيان ذلك — ودعوى أن القلم الحيرى مشتق من المسند السبئى ليس له شئ من حقيقته

والمرحوم حفنى بك ناصف رأى خاص فى مسألة القلم العربى يقول فيه · خالط النبط اليمانيين وجاوروهم كما خالطوا طوائف الآراميين بل دخلوا تحت حكم اليمانيين فى بعض العصور وكان لهم فى أيام دولتهم علاقات تجارية مع أهل اليمن تقتضى مبادلة المكاتبة من الطرفين كما كان لليمانيين حضارة تستحق الاقتباس فيبعد مع كل هذا أن يترك النبط خط اليمن بالمرة ويقتصروا على الأخذ عن الآرام وحدهم

والوجه الثانى ان الروايات العربية متضافرة والكلمة متفقة على أن الخط جاء الى الحجاز عن اليمن فمصادرة كل هذه الروايات والذهاب الى أنه لم يجيء للحجاز الا من طوائف الآرام دون أهل اليمن مصادمة للتاريخ وجحود للاجماع ولا يجحد النقل ما لم يدفعه العقل[2] اه

المرحوم حفنى ناصف — كما نرى — كان يقصد بمسند اليمن الى مختلف المسند فى شمال الجزيرة وجنوبها فى حين أن مؤرخى العرب يعتقدون أن الخط الحيرى مشتق من المسند اليمنى مباشرة · ونحن لا يمكننا أن نوافقه على رأيه هذا كما لا نستطيع أن نوافقه على رأيه الآخر الذى يتلخص فى أن الخط النبطى متأثر بالخط السبئى لأن الأنباط جاءوا بخطهم ولغتهم من الآراميين

(١) تاريخ الادب لحفنى ناصف ص ٦٤

(٢) تاريخ الادب حفنى

على أنسا لا نعلم متى كان لليمن حكم أو نفوذ فى طورسينا أثناء وجود الدولة النبطية فيها وقد استخلص المرحوم حفنى ناصف رأيه هذا من روايات مؤرخى العرب التى لايوثق بصحتها ولم يلتفت الى أن مثل هذه الروايات لا يعول عليها العلماء الا بعد أن يتلمسوا صحتها

كان الرأى العام عند علماء الافرنج لا يمتاز عما جاء فى المصادر العربية عن أصل القلم العربى حتى ظهرت نقوش النمارة وزبد وحران فاتضح لهم بعد المقارنة بين أقلام هذه النقوش وأقلام النبط المتأخرة أن القلم العربى قريب من الكتابة النبطية المتأخرة التى كشفت فى بطراء أو فى غيرها من بلاد شبه جزيرة طورسينا

لذلك نحا العلماء نحواً جديداً فى البحث عن منشأ القلم العربى وقالوا انه لابد أن يكون قد ظهر فى أول أطواره فى هذه المنطقة

والذى يميز الكتابات النبطية المتأخرة فى شبه جزيرة طورسينا عن غيرها فى مناطق العلا والشام هو ارتباط بعض حروفها ببعض وقد كانت الكتابة النبطية القديمة لا تستعمل الحروف مرتبطة بعضها ببعض كذلك يظهر فى القلم النبطى المتأخر بعض الحروف يكتب فى نهاية الكلمة بشكل غير الذى يكون عليه فى أول الكلمة أو فى وسطها

وهذه الكتابات النبطية المتأخرة تمثل لنا نموذجاً خاصاً من الكتابة إذ هى ليست كالكتابات التى على النقود النبطية القديمة التى وضعت بقلم رجال مارسوا فن النحت والرسم ولكن الكتابة النبطية فى بطراء كانت نتيجة استعمال التجار لها . لذلك فان الحروف ليست دقيقة الرسم وبعضها مربوط بالبعض الآخر على عكس المألوف فى الكتابة النبطية الغنية فهذه الكتابات المتأخرة ترجع الى القرن الثانى والثالث بعد الميلاد على أنه ليس لدينا نقوش نبطية قد ارتبطت فيها الحروف بعضها ببعض فأقدم كتابة عربية شبيهة بالقلم النبطى المتأخر هى كتابة النمارة حيث فيها حروف كثيرة مرتبط بعضها ببعض وفيها التاء المربوطة فى نهاية الكلمة

	القلم النبطي المتأخر		القلم العربي القديم	
	(١)	(٢)	(٣)	(٤)
ا				
ب				
ج				
د				
هـ				
و				
ر				
ح				
ط				
ى				
ك				
ل				
م				
ن				
سامخ				
ع				
ف				
ص				
ق				
ر				
ش				
ت				
لا				

(١) نماذج من القلم النبطي المتأخر في القرن الأول والثاني والثالث ب . م مستخلصة من نقوش بطرا والحجر

(٢) نماذج من حروف نقش نمارة من القرن الرابع ب . م

(٣) نماذج من حروف نقشي زبد وحران من القرن السادس ب . م

(٤) نماذج من حروف عربية مستخلصة من نقوش عربية في القرن الأول للهجرة

وكذلك ليس فيها حرف السامخ الذى يدل فى جميع الكتابات الآرامية على حرف السين . وهذه الكتابة ترجع الى سنة ٣٢٨ بعد الميلاد

ويعتقد العلماء المستشرقون أنه فى ذلك الزمن لم تكن الكتابة العربية قد وجدت بعد إذ لم نعثر إلى الآن على كتابات عربية ترجع الى ذلك العهد

ومن حيث أن نقش زبد يرجع الى سنة ٥١٢ بعد الميلاد ونقش حران يرجع الى سنة ٥٦٨ بعد الميلاد لذلك يرجح علماء الافرنج أن الخط العربى نشأ ونما بين عهد نقش النمارة وبين عهد نقش زبد أى فى القرن الرابع أو الخامس بعد الميلاد

ومن حيث إننا لم نعثر الى الآن على نقوش بين عهد نقش نمارة وزبد لذلك لا نستطيع أن نقتفى أثر نشأة القلم العربى بعد استقلاله عن القلم النبطى المتأخر الى أن أصبح خطاً متميزاً عن أصله

أمامنا معضلة أخرى تحتاج الى حل وهى أين نشأ الخط العربى ؟ أكان ذلك فى شبه جزيرة طورسينا أم فى بلاد الشام فى منطقة دولة بنى غسان أو فى أرض آل المنذر بالحيرة ؟ يعتقد المستشرقون أن الخط العربى نشأ فى شبه جزيرة طورسينا وكان فى بادئ أمره لا يتميز عن الكتابة النبطية ثم انتشر فى صحراء سورية على تخوم بلاد الشام ومن هنا انتقل الى المراكز التجارية والفكرية الكبيرة فى بلاد الحجاز ولعل انتشار الخط العربى فى حواضر الحجاز وخاصة فى مكة ويثرب انما جاء من الحيرة حيث كانت العلاقات التجارية والأدبية تربط عرب جنوب العراق بالقبائل فى بلدان الحجاز

على أن الكتابة بالقلم العربى لم تكن شائعة كثيراً بين العرب لسببين

أولا — كان عرب الحجاز وصحراء سورية لا يحتاجون كثيراً الى الكتابة لبساطة حياتهم فى البادية وكانت قوافل التجار تستعمل فى بعض الظروف الكتابة كما أنها انتشرت فى المدن التجارية مثل مكة ويثرب

ثانياً - كانت الكتابة السطية المتأخرة هى المستعملة عند عبدة الأصنام من العرب لأن الحضارة الوثنية العربية كانت مرتبطة بالنبط ارتباطاً وثيقاً ثم كان نصارى العرب يستعملون الكتابة النبطية واللغة الآرامية حيث كانت الآرامية هى لغة العمرانين والدين عند نصارى الشرق الذين لم يألفوا اللغة اليونانية حتى أن أهل حران هؤلاء العرب الخلص كانوا يعرفون اللغة الآرامية لذلك لا يمكن أن نعين النبط فى القلم العربى دون أن نذكر الكتابة النبطية المتأخرة

على أننا نعتقد اعتقاداً تاماً أن نهضة صحيحة ظهرت لهذا القلم العربى منذ ظهور الاسلام لذلك عرفه بالقلم الاسلامى كما عرف القلم الثمودى بالثمودى مع أن نشأته لم تكن على يد أهل ثمود ولكن وجوده فى منطقة ثمودية دعا الى نسبته فى نجد

وأقدم الآثار الاسلامية التى كشفت الى الآن هى أولا جملة قطع من النقود ترجع الى أوائل العصر الأموى

ثانياً — كشفت أخيراً فى مصر كتابة عربية وجدت بين جملة أحجار فى دار الآثار العربية ونشرت فى جريدة الاهرام فى ٩ ابريل سنة١٩٢٩ وهى أقدم ما وجد الى الآن منقوشاً على الحجر بعد ظهور الاسلام وهناك شبه كبير بين قلم هذه الكتابة وقلم حران الذى وضع حوالى مائة عام قبل الاسلام

وهذه الكتابة نقشت على قبر رجل يسمى عبد الله بن خير أو حير الحجرى أو الحجارى وتشتمل على ثمانية أسطر وهذا نصها

(١) بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر

(٢) لعبد الله بن خير (قراءة الأستاذ فييت مدير دار الآثار العربية ونحن نلاحظ أنه يمكن أن يكون حير) الحجرى (قراءة الأستاذ فييت أيضاً ونحن نؤثر لفظ الحجارى) اللهم اغفر له

(٣) وأدخله فى رحمة منك وآتنا معه

(٤) استغفر له إذا قرأ هذا الكتب
(٥) وقل آمين وكتب هذا ا
(٦) لكتب (الكتاب) فى جمدى (جمادى) الآ
(٧) خر (الآخرة) من سنت (سنة) احدى و
(٨) ثانين (وثلاثين)



اقدم اثر اسلامى منقوش كشف الى الآن

وقد راجعنا النقش الاصلى مع الاستاد ليتمان بحضور الاستاذ فييت فى دار الآثار العربية ولاحظنا أن بعد كلمة ثلاثين المنقوشة فى السطر الثامن لا يوجد أثر لكتابة . وهذا يؤيد صحة التاريخ المذكور فى النقش ثم لو كانت كلمة ثلاثين موجودة فى نهاية الحجر لكان من المحتمل أن يشك الباحث فى صحة هذ التاريخ حيث يحتمل أن جزءاً من النقش قد ذهب مع قطعة من الحجر فصلت منه ولكن كلمة ثلاثين موجودة فى أول السطر الثمن و بعدها فراغ واسع غير منقوش

ونحن نرى أنه من الممكن أن يوجد فى مصر نقوش أخرى ترجع الى ذلك العهد حيث لا يعقل أن يكتب نقش واحد من هذا النوع ولعل صاحب هذا

النقش كان جندياً من جنود عمرو بن العاص الذى فتح مصر لأن سنة احدى وثلاثين هجرية قريبة جداً من عهد فتح مصر بوساطة الجيوش الاسلامية

كذلك يلاحظ أن فى هذا النقش تأثيراً اسلامياً لأن عبارته ممزوجة بكلمات مقتبسة من القرآن فهو أقدم أثر اسلامى منقوش كشف الى الآن

ويلى هذه الكتابة المصرية كتابة أخرى كشفت فى بيت المقدس بقبة الصخرة ترجع الى سنة ٧٢ بعد الهجرة كذلك كشف بعض الكتابات الاسلامية من نهاية القرن الاول للهجرة وكشفت كتابات على الورق البردى ترجع الى القرن الأول للهجرة وقد وصلت الينا كتابات قليلة من القرن الثانى للهجرة أما الكتابات العربية فى القرن الثالث الهجرى فلا بأس بها وعلى العموم كانت الكتابة العربية قد انتشرت كثيراً منذ القرن الثالث للهجرة ولاسيما بعد استعمال الورق[1]

كان العرب فى عهد ظهور الاسلام يكتبون على الأديم الأحمر كما قال ابن سعد أو على الجلد الأحمر حسب اصطلاح البلاذرى وكتب العرب فى مبدأ ظهور الاسلام على عسب النخيل وعلى العظام وعلى الحزف والشقف وعلى قطع من الحجر الأبيض وعلى قطع من الخشب ثم لما اشتدت الحاجة الى نقل المصاحف استعمل الرق

أما بعد اتصال العرب بأهل سورية فقد استعملوا القرطاس الشامى والمصرى الذى كان من أهم مواد الكتابة فى العصر العباسى

على أنه فى نهاية القرن الثانى للهجرة شاع استعمال الورق ووصل الينا بعض الكتابات العربية المكتوبة على الورق منذ القرن الثالث للهجرة

أما استعمال الورق العربى فلم ينتشر فى الشرق الا فى نهاية القرون الوسطى

* * *

كانت اللغة العربية قد انتشرت فى جميع انحاء صحراء سورية ونجد والحجاز

(١) فى دار الكتب المصرية وجد نماذج كثيرة من الكتابات العربية ترجع الى القرن الاول والثانى والثالث

فى العصور القريبة من ظهور الاسلام وكانت كذلك معروفة فى الجنوب حوالى ظهور الاسلام ولكننا لا نستطيع أن نعين مقدار معرفة أهل اليمن باللغة العربية الشمالية

ليس من شك فى أن المحادثة العربية الشمالية لم تكن عسيرة على بعض الطبقات من أهل اليمن فى القرن السابع ب م . بدليل أن وفوداً من المسلمين قدمت الى اليمن لنشر الدعوة الاسلامية فى عهد النبى والخلفاء الراشدين فوجدوا أمامهم آداناً مصغية وقلوباً واعية لدعوتهم ولغتهم

وقد كانت هناك أسباب سياسية واجتماعية ودينية أدت الى انحلال العصبية الأصلية فى بلاد اليمن قبيل ظهور الاسلام وكان من نتيجة هذا الانحلال أن تسربت اللغة الشمالية ودخل النفوذ الشمالى فى تلك الاصقاع

كانت بلاد اليمن مصدر الحضارة العربية قديماً والينبوع الذى ارتوت منه جميع أقاليم العرب فقد اشتقت جميع الخطوط العربية القديمة من الخط المسند اليمنى تطور . بتمية كبيرة الى الشمال فأدت الى حدوث تقلبات سياسية عظيمة

وفوق ذلك كانت اليمن ملتقى تجار العرب الذين جابوا بلاد المعمورة يحملون اليها الذهب والفضة والخشب والمسك واللادن

لكن بعد فتن كثيرة توالت فى داخلها وبعد اغارات عليها من جانب الحبشة والفرس رثت قواها المعنوية والمادية ووهت دعائم استقلالها وضعفت عوامل تأثيرها فى الشمال وانعكست حالتها وانقلب موقفها فأصبحت قابلة للتأثير من الشمال الذى امتاز فى القرن السادس والسابع ب . م . بالقوة والنشاط وانبعاث النهضة الفكرية والدينية العظيمة فى جميع أصقاع الجزيرة العربية

وكان هناك اتصال وثيق بين اليمن والحجاز فقد كانت قوافل اليمن فى ذهابها وايابها تمر على المراكز التجارية بالحجاز

وقضت الدعوة الاسلامية التى ظهرت فى مظهر عربى قومى على بقايا اللهجات الجنوبية القديمة دون ان تلقى أى مقاومة

وكذلك كان الاضمحلال الذى أصاب سورية فى القرن الرابع والخامس ب م . قد أدى الى محو بعض اللهجات الآرامية من بادية سورية وطورسينا وجعل أصحابها يخضعون للغة العربية

وأخذت اللغة العربية البدوية فى هذه القرون تجمع بين عناصر تلك اللهجات التى أبادتها حتى وجدت لغة جديدة احتفظت بصبغتها القديمة وقبلت بعض التعبير فى المادة والاصطلاح والنطق

* * *

قلنا إن القصائد والأساليب الشعرية المنسوبة للجاهليين لم توضع على الورق بالمداد الا فى نهاية القرن الأول للهجرة على أقل تقدير فى حين أن صحف القرآن الكريم كانت قد دونت قبل ذلك ، لذلك يجب على الباحث أن يبدأ بحثها والنظر فيها

* * *

اذا عرفنا أن لغة القرآن كانت مفهومة فى مكة ويثرب والطائف وجميع مدن الحجاز يلزمنا أن نقول إنها أقدم ما وصل الينا من اللغة العربية المتداولة لدى الطبقات المفكرة فى شمال الجزيرة عامة والحجاز خاصة وتتمثل لنا هذه اللغة واضحة فى آيات القرآن فقد كانت وفود العرب الآتية من أقاصى بلاد الحجاز ونجد تستمع

على أن لغة الطبقات المفكرة لم تكن بعيدة جداً أو مختلفة كثيراً عن لغة عامة أصحاب اللهجات المختلفة فى شمال الجزيرة

مع أن لغة القرآن تمتاز عن اللغة العامة التى كانت شائعة بمكة فان القرآن أصدق مقياس للبحث فى لغة العرب فى عصر ظهور الاسلام وان لم يكن يشتمل على جميع الكلمات العربية لأنه بطبيعة الحال أخذ من الالفاظ ما يناسبه وترك ما لا يناسبه

وما يقال من أن القرآن نزل بلغة قريش ان كان المقصود منه أن الرسول كان ينطق الكلمات بلهجة قريش التى هى لهجة جميع أهل مكة فصحيح واما ان كان المراد منه أن قريشاً كانت لها لغة علمية خاصة بأصحاب الخطابة والكهانة والشعر دون سواهم من القبائل الأخرى فليس بصحيح لأنه يضيق من دائرته ويقلل عدد الذين كانوا يفهمونه من العرب والواقع يخالف ذلك

وقد قال العالم نولدكه إن هذه الفكرة نشأت فى العصر الأموى لاظهار تفوق قريش على بقية البطون العربية فى كل شىء لعلاقتهم بالنبوة [١]

لذلك يحتمل أن المقصود بهذه الفكرة أن الرسول كان يقرأ القرآن باللهجة الشائعة فى مكة .

وهنالك روايات مختلفة فى المصادر الاسلامية تعتمد على حديث نبوى يقول إن القرآن نزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف أى أن القرآن مقروء بسبع لغات متفرقة من لغات القبائل العربية مختلفة الالسن و يشير حديث آخر الى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تماروا فى تلاوة بعض القرآن فاختلفوا فى قراءته دون تأويله وانكر بعض قراءة بعض مع دعوى كل قارىء منهم قراءة منها [٢]

وهنالك رأى آخر عند طبقة من علماء المسلمين يقول إنه يجوز قراءة القرآن على عشرة أحرف وليس ما يفيد المسلمين تفضيل قراءة على أخرى لأن حديثاً يقول بايها قرأت اصبت

وللاستاذ الدكتور طه حسين رأى جدير بالاهتمام فى أحرف الن

عن النبى يقول إن القراءات السبع ليست من الوحى فى قليل ولا كثير وليس منكرها كافراً وانما هى قراءات مصدرها اللهجات واختلافها للناس ان يجادلوا فيها وأن ينكروا بعضها وأن يقبلوا بعضها [٣]

(١) ص ٥٥ Th. Noeldke Semitische Sprachwissenschaft
(٢) تفسير الطبرى ج ١ ص ١٨ (٣) كتاب فى الادب الجاهلى ص ٩٨ — ١٠٧

ولابن جرير الطبرى والجزرى والشاطبى والدانى بحوث جليلة فى هذا الموضوع لم نتعرض لها لأنها تدخل فى حظيرة الجدل الدينى دون سواها

أما الذى يعنينا فى بحثنا عن نشأة اللغة العربية فهو هل تطابق هذه القراءات اللهجات العربية فى الجزيرة العربية أو لا تطابق

والحقيقة الثابتة أن بعض هذه القراءات يطابق تماماً اللهجات التى كانت شائعة عند العرب فى القرن الأول بعد الهجرة فهى صيغ عربية كانت مألوفة عند العرب قبل تسرب النفوذ الأعجمى وقبل أن يطرأ تغيير فى اللغة العربية التى كانت منتشرة فى شمال بلاد العرب فى عصر ظهور الاسلام

وقد لاحظنا أن لبعض الصيغ من أحرف القرآن تشابها شديدا بصيغ عبرية وسريانية

ولهذه الأحرف خطر عظيم فى موضوع بحثنا لأنها تعطينا مادة كافية للموازنة بين اللهجات العربية القديمة الصحيحة ومع خطرها هذا لم يوجه اليها العلماء المستشرقون عناية ما الى الآن فى بحث موضوع نشأة اللغة العربية

وتنقسم القراءات القرآنية الى ما يأتى [1]

(١) قراءة نافع بن أبى نعيم وهى قراءة أهل المدينة

(٢) قراءة عبد الله بن كثير وهى قراءة أهل مكة

(٣) قراءة أبى عمرو بن العلاء وهى قراءة أهل البصرة

(٤) قراءة عبد الله بن عامر وهى قراءة أهل الشام

(٥) قراءة عاصم بن أبى النجود وهى من قراءة أهل الكوفة

(٦) قراءة حمزة بن حبيب الزيات وهى من قراءة أهل الكوفة

(٧) قراءة على الكسائى من أئمة النحو وهى من قراءة أهل الكوفة

(٨) قراءة يزيد بن القعقاع شيخ قراء المدينة وأستاذ نافع

---

(١) استعنت فى ترتيب القراءات بزميلى حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبد المطلب المدرس بدار العلوم

(٩) قراءة خلف (وهو من تلاميذ حمزة)

(١٠) قراءة يعقوب

ولكى نبين مبلغ الاختلاف بين الأحرف نقتطف جملة أمثلة .

قراءة نافع

همز كلمة النبى مفرداً ومثنى وجمعاً نحو يا أيها النبىء (تماثل كلمة نبىء العبريه) والنبيئون

مضارع حسب مكسور العين

دال أذن ساكن نحو أذْن (قل أذْن خير لكم يؤمنون بالله الخ . سورة التوبة آية ٦١)

فعل حزن رباعى نحو (إنى ليحزننى) الا فى آية واحدة هى (لا يحزنهم الفزع الأكبر الخ . سورة الأنبياء آية ١٠٢)

الهمزتان فى أول الكلمة أأنذرتهم (سورة البقرة آية ٥) تمد الأولى وتبدل الثانية هاءاً يقال له التسهيل نحو آهنذرتهم (رواية قالون) أو أهنذرتهم (رواية ورش)

يجوز وصل ميم الجمع بواو مثل عليهمو (عليهم)

يمال المقصور اليائى نصف امالة نحو فتى وهدى ومصطفى

قراءة ابن كثير .

كلمة ضياء تقرأ ضئاء نحو (هو الذى جعل الشمس ضياء الخ . سورة يونس آية ٥)

ابن كثير لا يفخم اللام بعد الصاد والضاد والطاء كما يفخمها ورش فى قراءة نافع

قراءة أبى عمرو

هذه القراءة مبنية على ادغام المتماثلين والمتقاربين نحو سلككم تقرأ سلكم ومناسككم مناسكم اتخذتم تقرأ اتختم (بالدال) حيث شئتما حيث شتما والعرش سبيلا تقرأ العرش سبيلا

ميم الجمع مكسورة بعد الكسر نحو عليهم

إمالة كل اسم ختم براء مكسورة بعد الف نحو الكفار (Alkuffèr) حمار (Himer)

قراءة ابن عامر

كلمة ابراهيم تقرأ فى بعض المواطن ابراهام (رواية هشام) كالقراءة العبرية ، إمالة بعض الكلمات نحو جاء وشاء الخ

قراءة عاصم

هذه القراءة ليس فيها تسهيل ولا ادغام ولا امالة الا فى بعض الكلمات ورواية حفص منها مشهوره جداً فى مصر

قراءة حمزة

مقصور تمال امالة تامة نحو الهدى وفتى وشاء وجاء وراع وجاب وطاب وضاق الخ . .

يؤمنون تقرا يومنون الخ .

كلمة صراط تشم فى الصاد منها رائحة الزاى نحو زراط وأزدق عوضاً عن أصدق النون الساكنة قبل الواو والياء لا غنة فيها نحو منْ يشاء أن يأتى الخ ...

أما قراءة الكسائى فقريبة من قراءة حمزة وكذلك قراءة خلف وتقرب قراءة أبى جعفر من قراءة أستاذه نافع وتوافق قراءة يعقوب بعض القراءات السابقة

وفى القراءات أحكام متعلقة بالوقف والابتداء وصفات الحروف ومخارجها من همس وجهر وغنة وقلب واستعلاء الخ . نعرض عنها لأنها تدخل فى حظيرة المشتغلين فى صناعة تجويد القرآن . . .

* * *

وإذا أنعمنا النظر فى بعض الأحاديث النبوية التى لها علاقة ببعض اصطلاحات وألفاظ كانت شائعة فى العصر الأول للهجرة أمكننا أن نجد فيها مادة عربية قديمة

دات شأن وان كان تمييز القديم من غيره تمييزاً تاماً يعتبر من الوجهة العلمية أمراً شاقاً لأن الأحاديث النبوية اختلط فيها الصحيح بغير الصحيح اختلاطاً جعل بينهما غير متيسر الا بعد جهود كبيرة وبحوث واسعة

فالأحاديث الصحيحة أهم كثيراً فى نظرنا أثناء البحث اللغوى من الشعر الجاهلى الصحيح لأنها من النثر وهو دائماً يعطى الباحث اللغوى صورة صحيحة لروح عصره بخلاف الشعر لأنه يحتوى على كثير من الصيغ الفنية والعبارات المتكلفة التى تبعده عن تمثيل الحيـاة العادية الحقة وتنبئه عن الروح السائدة فى عصره بغير تكلف

ولنمثل لذلك باقتطاف بعض الاحاديث التى تدل بصيغتها على أنها قديمة وعلى أنها مشربة بروح عربية قوية :

ان من البيان لسحراً

الظلم ظلمات يوم القيامة

زملونى زملونى

افلح ان صدق

ان من خياركم أحسنكم أخلاقاً

البركة فى نواصى الخيل

الطاعة فى المعروف

اليد العليا خير من اليد السفلى

الجار أحق بسقبه

انما الصبر عند الصدمة الأولى

ان الله يحب الرفق فى الأمر كله

كل معروف صدقة

ان فى الصلاة شغلا

الحرب خدعة

لاهجرة بعد الفتح .

وليس بضرورى أن تكون كل هذه الأحاديث متواترة صحيحة يقينية ولكننا اخترنا هذه المجموعة ليقف القارئ على مقياسنا فى البحث عن القديم فى الأسلوب العربى .

وكذلك يعتبار القديم من الحكم والأمثال عن الشعر الجاهلى الصحيح فى بحث موضوع نشأة اللغة العربية لأنها تحتفظ بصيغتها الأصلية أكثر من أى نوع آخر من الأساليب اللغوية فلا يدخلها شىء من التعبير والتحوير

ويمكننا أن نطمئن الى مقدار كبير منها على اعتبار أنه قديم بل على اعتبار أنه أقدم ما وصل الينا من أساليب اللغة العربية

والسبب فى احتفاظ الحكم والأمثال بصيغتها الأصلية يرجع الى صوغها فى صيغة موجزة جداً مع وفاء دلالتها على المعنى المطلوب فهى تدل على المعنى الكبير باللفظ القصير وليس فى غيرها من الأساليب شىء من ذلك ومن هنا كان جمالها وروعتها وكان سحرها و بلاغتها

ومن أظهر مميزات الساميين عن غيرهم ميلهم الشديد من أقدم الأزمنة الى قول الحكم وارسال الأمثال وهناك حكم عبرية تعد من أقدم ما وصل الينا من آداب اليهود

وللحكم ميزة أخرى فوق المحافظة على صيغتها الاصلية وهى المحافظة على كيفية النطق بها أيضاً لأن لكيفية النطق علاقة كبيرة بتأويل الحكمة وفهم معناها

وقد عنى علماء المسلمين بحكم العرب القديمة عناية كبيرة و بحثوا فيها بحوثاً وافية ويمكن فهم العقلية السامية القديمة فهماً حقيقياً بوساطة الموازنة بين القديم من الحكم العبرية والعربية والآرامية

واليك أمثلة من الحكم العربية القديمة :

أتاك ريان بلسه : من كتاب مجمع الامثال للميدانى حـ ١ ص ٣٥

الايباس قبل الاساس (الاساس الرفق بالناقة عند الحلب وهو يقول لها: بس بس) للميدانى حـ ١ ص ٥١

المعل بعل وهو لذلك أهل (بعل : فاسد الحسب)

جعجعة ولا أرى طحناً . للميدانى حـ ١ ص ١٤١

جاء بالهى والحى (بالطعام والشراب) . للميدانى حـ ١ ص ١٥٢

جاءوا على بَكْرَة ابيهم (البكر الفتى من الابل) : للميدانى حـ ١ ص ١٥٥

حمله على قرن أعفر للميدانى حـ ١ ص ١٨٨

دون ذلك خرط القتاد . للميدانى حـ ١ ص ٢٣٣ .

غيض من فيض (الغيض : النقصان والفيض الزيادة : أى قليل من كثير) للميدانى حـ ٢ ص ٤

كل الصيد فى جوف الفرا . للميدانى حـ ٢ ص ٦٩

هُدْنة على دخن . للميدانى حـ ٢ ص ٣٧٣

هين لين وأودت العين (يضرب لمن هم باصلاح شىء فافسده) للميدانى حـ ٢ ص ٢٨٣

ومن الكتب ذات الشأن والبال فى موضوع نشأة اللغة العربية كتاب السيرة النبوية لابن هشام فانه يجمع بين دفتيه من اقدم ما دون من الآثار العربية القديمة فى الاسلام ففيه مادة عزيزة من الالفاظ والاصطلاحات القديمة التى جمعها ابن اسحق عن أهل المدينة فى النصف الأول من القرن الثانى للهجرة وقد كانت المدينة اذ ذاك تمثل بلاد العرب أصدق تمثيل فقد كان فيها أعظم الأسر من بطون العرب وكان فيها كثير من ذرية المهاجرين والأنصار واليهود الذين اسلموا وكان هؤلاء يحفظون قصصاً كثيرة عن سيرة الرسول وحوادث عصره ويستعملون كثيراً من الألفاظ التى كان يستعملها أجدادهم

***

و بعد أن يعطى الباحث هذه الكتب والآثار التى ذكرناها ما تستحقه من العناية والاعتبار و بعد أن يوفيها حقها من النظر والفحص ينبغى له أن يعود الى الشعر الجاهلى فيوجه له اهتمامه

وأهم ما يعنى الباحث فى الشعر الجاهلى أن يميز قديمه من حديثه ليستطيع تقدير التغييرات التى تعاقبت عليه فى مدى الازمان المتطاولة و يستطيع أن يقيس المسافة التى بين قديمه وحديثه

ولكن هذا عمل شاق جداً فانه من العسير تعيين الزمن الذى قيلت فيه قصيدة من قصائد الشعر المنسو بة للجاهليين أو تعيين الزمن الذى دونت فيه

وكثيراً ما نجد قصائد منسو بة للجاهليين تشتمل على كلمات أعجمية وفى هذا دلالة واضحة على أن القصيدة قيلت فى زمن كان العرب فيه متصلين بالعجم

وقد اتصل العرب بالعجم فى أوقات مختلفة فى الجاهلية ولكن ذلك لم يؤد الى تغيير كثير فى لهجاتهم كما اتصلوا بهم بعد الاسلام و بقدر ما يكون الاتصال وثيقاً تكون التغييرات التى يحدثها فى اللغة العر بية كبيرة وعظيمة

ومن هنا ولأسباب أخرى نشأ الشك فى شعر ظهر فيه التأثير الأعجمى فلا يدرى الباحث أقيل فى الجاهلية أم قيل بعد الاتصال بالعجم بعد الاسلا

لذلك نشأ الشك فى وجود الشىء الكثير من الشعر الجاهلى الصحيح حتى أنكره بالمرة بعض الباحثين (١)

وقد حملنا ذلك كله على أن نجعل الشعر العر بى الجاهلى فى المرتبة الأخيرة من مراتب البحث فى موضوع نشأة اللغة العر بية

***

ومهما يكن من شىء فان الانقلاب العظيم الذى أصاب اللغة العر بية انما

(١) راجع كتاب فى الأدب الجاهلى للدكتور طه حسين

حدث عقب ظهور الاسلام فقد انقلبت الى لغة عالمية تتكلم بها شعوب كثيرة جداً فقد نزح عرب الحضر والبادية من أطراف الجزيرة تحت قيادة أبطال المسلمين الى جميع نواحي المعمورة وفتحوا الممالك والأمصار باسم الدين الحنيف فى زمن وجيز وكانت اللغة العربية تسايرهم خطوة خطوة فى جميع البلاد التى انتشروا فيها و بسطوا سلطانهم عليها

وأثر القرآن أثره الشديد فى جميع اللهجات العربية فى جميع أنحاء الجزيرة فقد بدأت تتبلبل وتضطرب وتنجذب بقوة الى لغة القرآن حتى اندمجت كلها فى لهجته التى هى لهجة الحجاز كما كان ينطقها خاصة أهل مكة

ولما كانت الجيوش الاسلامية تقوض العروش وتبيد الممالك وتقيم مكانها دولا اسلامية وطيدة الأركان كانت اللغة العربية تقوض أركان اللغات وتمحو أغلب آثارها من الوجود وتأخذ هى مكانها من الألسن حتى أصبحت بعد ذلك أمماً وشعوباً اسلامية خالصة

وقد ظل القرآن منذ ذلك الحين الى الآن وهو الينبوع الفياض الذى يرتوى منه علماء الدين واللغة جميعاً والمنار المضىء الذى يهتدون بنوره الى محجة الصواب كلما أظلم عليهم الجو أو أشكل عليهم الأمر فى أى فرع من هذين الفرعين

وقد كان القرن الأول للهجرة عظيما من كل وجه فقد ارتفع شأن اللغة العربية ارتفاعاً لا نظير له وامتدت الفتوح الاسلامية امتداداً كبيراً جداً حتى وصلت الى الهند من ناحية والى بحر الظلمات من ناحية أخرى

وكان للحروب الدينية والسياسية التى حدثت فى هذا القرن آثار عميقة فى حياة المسلمين العامة[1] فقد بدأ فيه تأثر العرب بحضارة الأمم التى اتصلوا بها اتصالا

---

(١) راجع كتب التاريخ الاسلاميه كالطبرى وابن خلدون وابن الأثير وفتوح البلدان للبلاذرى فى حروب على ومعاوية بعد مقتل عثمان بن عفان والنزاع بين الفرق الدينيه من شيعة وسنة والنزاع بين الفرق الفلسفيه والنحوية فى العراق

فكرياً أو اشتركوا معها اشتباكا دموياً وأخذ هذا التأثر يسمو ويتزايد مدى القرنين الأول والثانى حتى أدى الى تلك النهضة العلمية التى ازدهرت فى العصر العباسى وقد كان للفرس والسريان أثر كبير فى نمو روح العلم والتفكير الفلسفى فى العراق

وطبيعى أن تؤدى هذه النهضة العلمية الى تدرج وتحول عظيمين فى اللغة العربية فقد نشأت لهجات كثيرة مختلفة وظهرت أساليب شتى متباينة كان حتما أن تصل فى نهاية أمرها الى الانفصال عن العربية لولا تأثير القرآن الذى لمّ شعث العرب وحمل المسلمين جميعاً على أن يحافظوا على اللغة العربية محافظة شديدة

على أن الطبقات العامية من الشعب العربى فى البلدان التى افتتحوها كانت قد أخذت تلهج بلغة عربية ممزوجة بكثير من الكلمات الأعجمية وبدأت ألسنتهم تنحرف حتى فى نطق الكلمات العربية

فتنبه علماء المسلمين الى هذا الخطر الذى يهدد اللغة العربية وأدركوا أن عدوى هذا الانحراف ستصيب طبقات الشعراء والأدباء والعلماء ورجال السياسة ان هم لم يعملوا على تلافى أسبابها فوضعوا القواعد النحوية والصرفية لتكون سياجاً يحول دون تدهور اللغة العربية

وكان عرب البادية هم المرجع فى كل ما يتعلق بفصاحة الكلمة العربية وكان علماء البصرة والكوفة يستخلصون قواعدهم ومذاهبهم اللغوية بعد مباحثات طويلة بينهم وبين عرب البادية الذين كانوا يلتقون بهم حين يجيئون الى المدن يحملون اليها متاجرهم على ابلهم أو حين يذهب العلماء الى البادية ليأخذوا اللغة عن أهلها

ومع أن كثيراً من هؤلاء الأعراب كانوا يجهلون القرآن ولا يعلمون شيئاً عن قواعد اللغة فقد وثق بهم العلماء فى المسائل اللغوية والأذواق الشعرية

وقد بحث علماء البصرة والكوفة بحثاً عظيما فى جمع المادة اللغوية من أهل

البادية فجمعت بذلك المعاجم والقواعد اللغوية وصارت من اعظم المراجع التي يعتمد عليها في البحث عن جميع اللهجات العربية من ناحية وفي الموازنة بينها و بين جميع اللغات السامية من ناحية أخرى

ولكن مما يؤسف له أشد الأسف أن جميع علماء اللغة من المسلمين لم يكونوا يعرفون شيئا من اللغات السامية كالعبرية والسريانية معرفة صحيحة فنشأ عن ذلك أنهم لم يوفقوا الى بيان المعانى الدقيقة التي يؤديها كثير من الكلمات العربية في أصل وضعها ونشأ عن ذلك أيضا وقوعهم في أغلاط فاحشة فيما يتعلق بفهم اشتقاق الكلمات لأنه ليس من الممكن في كل الأحوال أن يهتدى الباحث الى أصل اشتقاق الكلمة اذا اقتصر في بحثه على لغة سامية واحدة

لكنه اذا وازن بين اللغات السامية التي تشترك في كلمة من الكلمات استطاع أن يهتدى بسهولة الى الحقيقة الواضحة في أصل اشتقاقها

ونشأ من حرص العلماء على أن يجمعوا من الأعراب كل ما يمكن جمعه من الكلمات أن جاءوا بكلمات عربية غير مألوفة عند العرب ولا متداولة بين فريق منهم وذلك لأن هؤلاء العلماء كانوا يلحون بشدة على الأعراب أن يأتون لهم بجديد من الكلمات وكان بين هؤلاء الاعراب بطبيعة الحال من هو صادق ومن هو كاذب ومن الكاذبين من كان يقصد التلفيق واختلاق الكلمات

ولكن هذه الكلمات المختلقة لم تستطع أن تندمج في اللغة العربية اندماجا تاماً بل بقيت غير واضحة المعنى وكثير منها ظل غير موثوق بصحة استعماله

وكذلك نشأ من كثرة استعمال المجاز في الأدب العربي وجود كثير من الألفاظ غير واضحة المعنى ولا مفهومة الدلالة من ناحية مادتها اللغوية

ولما حاول العلماء أن يشرحوا معناها و يوضحوا دلالتها لم يجدوا من الألفاظ ما يوصلهم الى ذلك بمعناه اللغوى الحقيقي فاستعملوا ألفاظاً أخرى في معان مجازية أيضاً كان من شأنها أن زادت عدد الالفاظ المبهمة المعنى فكأن هؤلاء العلماء

محاولتهم تعليل الابهام والغموض فى المادة اللغوية قد ارادوا مضاعفته والزيادة فيه

وقد استعمل هـذا النوع من الألفاظ بعض الشعراء الذين كانوا يميلون الى الابهام والاغراب فحشوا شعرهم بالألفاظ النادرة الاستعمال أو المشكوك فى صحتها

* * *

كان من نتيجة انتشار اللغة العربية فى كثير من بلدان آسيا وافريقيا وأوروبا أن ظهرت لهجات مختلفة تباعد أغلبها عن أصله تباعداً جعل من العسير اصلاحه ورده الى اللغة الفصحى

ومنشأ ذلك — كما أشرنا اليه سابقاً — أن كثيراً من الكلمات الأعجمية تسرب الى اللغة العربية وجرت به ألسنة المتكلمين بها من عرب وغيرهم كما انحرفت الألسنة فى نطق الكلمات العربيـة نفسها فدخلها التحريف والتحوير وفسدت أذواق العرب اللغوية واختلطت أمامهم قواعد لغتهم وانحلت روابطهـا فجعلوا يلحنون ويخلطون كما كان غيرهم من أبناء الأمم الأخرى يفعلون ذلك بحـكم أجنبيتهم عن اللغة العربية

ويجب ألا يغيب عن بالنا أن من طبيعة اللغات أن تـكون دائمـة التغيير فلا يمكن أن تقف على حالة واحدة زمناً طويلا بل إما أن تتسع وتنمو وإما أن تنحصر وتنكمش قليلا قليلا حتى تضعف أو تعود الى نهضة جديدة

ولا يقتصر هذا التحول على مادة اللغة الأصلية بل يشمل أيضاً كيفية نطق الكلمات ولو لم تـكن هناك مؤثرات خارجية

والى هذه الطبيعة الملازمة للغات ترجع تلك التغيرات التى حدثت فى مناطق من الجزيرة العربية لم تكن عرضة لأن يتسرب اليها التأثير الأجنبى

* * *

ان تعيين التاريخ الذى بدأت فيـه اللهجات المختلفة فى أى بلد من البلدان ليس فى مستطاع باحث أن يصل اليه لأن هـذه اللهجات المتشعبة لم تكن شائعة

الا فى المحادثات السائرة والمخاطبات العادية بين الأفراد فى مختلف طبقات الشعوب التى تتكلم بالعربية ولم يدون شىء يذكر بهذه اللهجات فى الادب أو العلم فى القرون السالفة لأن اللغة الفصحى هى التى كانت -- ولا تزال — لغة الكتابة والتأليف

وقد شرع بعض علماء الافرنج فى عصرنا الحالى فى بحث اللهجات العامية العربية ووصلوا فى بحثهم الى أن وضعوا لبعضها قليلا من القواعد اللغوية على قدر ما وسعه امكانهم واجتهادهم ومع ذلك لم يتعرضوا لكيفية نموها وازديادها حتى صارت الى ما هى عليه فى حالتها الحاضرة

وعدا هذه البحوث القليلة التى بذلها المستشرقون فى اللهجات العامية العربية توجد ظاهرة أخرى بدأت تظهر فى زمننا هذا وهى أن بعض الكتاب شرعوا ينشرون منتخبات من الشعر والنثر والروايات المسرحية كتبوها باللغة العامية

ان هذه الكتابات قليلة وهى من الوجهه الأدبية ذات قيمة وهى آخذة فى النمو فى مصر حتى نستطيع أن نقول أن الكتابة العاميه انتشرت فيها انتشاراً لا بأس به

وقد يكون هذا النوع من الأدب جديراً بالعناية لأن فيه مزايا تقدمه على الادب الفصيح الذى تتمثل فيه قيود العصور السالفة وجمود الدهور الماضية فليس يسمح للكاتب أن يؤدى ما فى نفسه من المعانى والآراء بعبارة طبيعية حرة بخلاف ما اذا استعمل العامية فانه ينطلق على فطرته وسليقته التى اعتادها منذ نعومة أظفاره ولا يحتاج الى أن يبذل جهداً فى ان يجمع من المعاجم اللغوية ثروة مادية من الكلمات تساعده على التعبير عما فى نفسه

ثم هى الى سهولتها وموافقتها للطبع والإلف الذى يجعل وقعها فى النفوس شديد التأثير لا تحتاج الى أن يبذل المرء قليلا أو كثيراً من الوقت فى سبيل دراسة قواعدها وحذق أساليبها ومعرفة طرق اعرابها

وقد تنبهت الامم الافرنجية لاهمية اللهجات العامية من زمن بعيد فكتبوا

بها كثيراً من المؤلفات فى الأدب والعلوم ومختلف الفنون ونشروها بين الطبقات العامية لسهولتها عليهم وتيسر فهمهم اياها وكان ذلك من أهم الاسباب التى أدت الى انتشار العلم بين الطبقات العامية فى هذه الامم

على أن اللهجات العامية العربية غير بعيدة من اللغة الفصيحة بوجه عام حتى أنه اتضح للعلماء أن كلمات عامية يظهر كأنها بعيدة جداً من الأصل العربى هى فى الواقع — بعد البحث العميق — موجودة فى المادة اللغوية

نحن نعرف الكلمات العربية من هجاء حروفها لا عن طريق نطق أصواتها لذلك نعتقد فى ظروف غير قليلة أن كلمات كثيرة محرفة مع أنها ألفاظ عربية صحيحة فصيحة

ثم ان هناك جملة من الالفاظ ضاعت من المادة اللغوية الفصيحة ولكنها بقيت مستعملة فى اللهجات العامية كما أنها احتفظت على كيانها فى بعض اللغات السامية الاخرى مثل العبرية والسريانية

* * *

اللهجة العامية المصرية . أول عهد المصرية باللغة العربية يبدأ من ذلك اليوم الذى تم فيه لعمرو بن العاص فتحها فى سنة (١٩ هجرية) ٦٤٠ ب م

وقد كانت المناطق العربية من شمال مصر على اتصال مستمر ببعض القبائل العربية منذ زمن بعيد قبل الفتح الاسلامى ولكن لم يؤثر هذا مطلقاً فى لسان المصريين القومى

ولما تم للعرب فتح مصر بدأت اللغة العربية تنتشر ولكن بصعوبة وبطء لأن اللغة القبطية كانت تقاومها مقاومة عنيفة

وقد كانت لغة العرب فى البلاد التى يفتحونها تتغلب شيئاً فشيئاً حتى يتم لها الفوز على اللغة الأصلية للأمة المغلوبة كما حدث ذلك فى مصر والعراق والشام والمغرب والأندلس

لذلك لم تقو اللغة القبطية على المقاومة طويلا بل أخذت تنهزم أمام اللغة العربية تدريجاً وجعلت تتدهور شيئاً فشيئاً حتى حصرت فى الأديرة والكنائس ثم اضمحلت بمضى الزمن حتى صار الكهنة الذين يستعملونها الآن للصلوات فى بعض الكنائس لا يفهمونها جيداً ويستعملون الى جانبها الترجمة العربية

وكانت الصدمة القوية التى أصابت اللغة القبطية فى سنة ٨٧ هجرية حين أبطل الوليد بن عبد الملك استعمالها فى الدواوين المصرية فقد كانت محتفظة بمكانها فى تلك الدواوين الى ذلك التاريخ

ومن أهم الأسباب التى أدت الى تدهور اللغة القبطية تلك الفتن الداخلية التى كان من نتائجها اعتناق كثير من العناصر المصرية للدين الاسلامى فكثرت جموع المسلمين فى مصر واشتدت تأثير العصبية العربية التى كان من أهم أغراضها التى تسعى للوصول اليها بهمة ونشاط نشر اللغة العربية فى جميع البلاد وتعميم استعمالها بين كل الطبقات

وقد كان من المنتظر أن تترك اللغة القبطية آثاراً كثيرة فى اللغة العربية العامية بمصر ولكن هذا لم يظهر كثيراً لا فى المادة اللغوية ولا فى أنواع التحريف والتعبير التى تميز العامية عن اللغة الفصيحة

والظاهر أن اللهجة العامية المصرية ترتبط ارتباطاً شديداً باللهجات العربية الأصلية التى جاءت بها القبائل العربية من بلاد العرب ولو كانت أمامنا نماذج من اللهجات العامية فى الجزيرة لكان فى استطاعتنا أن نتبين الصلة بينها و بين العامية المصرية لكن الى الآن لم يدون مؤلف واحد كامل فى اللهجات العامية التى كانت ببلاد العرب

وكل ما عثرنا عليه من الكتب التى تكلمت عن اللهجات العربية فى بلاد العرب لا يعدو كتابين اثنين أحدهما يتكلم عن لغة العرب فى منطقة ظفر بناحيتين[1]

(١) Rhodokonakis Arbischer Dialekt in Dafar

والباقى عن العامية بعمان وزنزبار[1] ولكن هاتين المنطقتين أبعد المناطق العربية اتصالا بمصر فليس فى امكاننا أن نعول عليهما

وكانت مصر متصلة كثيراً بالحجاز ونجد فالعصبية العربية التى تكونت فى مصر انما تكونت منها ومن بعض بطون يمنية

وقد نجد فى العامية المصرية كلمات لا تتصل بالعربية الفصحى ولا هى مألوفة فى اللغة القبطية فهذه الكلمات فى الأصل سريانية أو عبرية أخذت من احدى هاتين اللغتين الى العامية مباشرة اذ سبق لها استعمال فى اللغة العربية الفصحى قبل ذلك

ومن الكلمات القبطية التى لا تزال مستعملة فى العامية المصرية كلمات «طوب» ومعناها بالقبطية حجر «ميت» ومعناها ريف وهى اسم لكثير من قرى مصر «ولاق» معناها شاطئ النهر أو جزيرة «باج» معناها نخيل «أردب» مقياس مصرى قديم «شونة» معناها مخزن «طلط» حجر أملس[2]

واذ لم يدون شىء من الكتب بالعامية المصرية من أول ظهورها الى الآن فلم يكن فى استطاعتنا أن نقول شيئاً عن نشأتها وأحوالها فى كل عصورها وكيفية تدرجها وانتقالها من حال الى حال

على أننا قد عثرنا على مادة لغوية عامية فى عقود وعهود محفوظة فى المحاكم الشرعية وفى بعض قصص ألف ليلة وليلة التى دونها فى مصر بعض الأدباء المصريين فقد جاء فيها ألفاظ كثيرة تتعلق بالعادات المصرية فى أيام المماليك[3]

وهناك مرجع قيم للبحث عن اللهجة العامية فى القرون الوسطى لم يتنبه اليه أحد قبلنا وهى مدونات يهودية اغلبها تفاسير لكتب التوراة والتلمود ومصنفات

---

(1) Reinhardt Arabischer Dialekt gesprochen in Oman & Zanzibar

(2) W, Spitta Bey Grammatik des arabischen Vulgärdialektes Von Egypten 1880

(٣) راجع قصة معروف الاسكافى وقصة السندباد البحرى

فى الأخلاق والفلسفة وفى سير الآباء الأقدمين وهى كلها مكتوبة بلغة عامية مصرية كانت مألوفة عند اليهود فى عصر الفاطميين ولا تتميز هذه الرطانة اليهودية عن العامية المصرية الا بوجود كثير من الألفاظ العبرية فيها وقد كتبت هذه المؤلفات بالحروف العبرية على أن لغتها عربية عامية ليفهمها طبقات الشعب من يهود مصر

وقد اشتهر بعض هذه الكتب اشتهاراً عظيما ككتاب دلائل الحائرين لابن ميمون وتفسيره لبعض الآراء الدينية المعروف بالفصول الثمانية كما أن لابنه ابراهيم الحميد الذى كان من قادة الفكر بعد وفاة والده كتاباً عربياً بحروف عبرية عن أحد أسفار المشنا (المثانى) وقد طبع هذا الكتاب حديثاً فى مصر

وهناك مخطوطات كثيرة عند أفراد من أعيان اليهود بمصر وفى المكاتب الأوربية تستحق أن تكون مادة للبحث فى اللغة العامية المصرية فى القرون الغابرة كما عثرنا فى مكتبة الطائفة الاسرائيلية بمصر على عقود وعهود عربية بالرطانة اليهودية

على أن اللغة العامية المصرية حافظت على اللسان العربى الفصيح أكثر من أخواتها فى بلاد العراق والشام والمغرب حيث كثرت العناصر الأعجمية

ويرجع تثبيت قدم العربية فى مصر الى توطيد دعائم الملك والجاه الاسلامى فى عهد الدولة الطولونية والأخشيدية والفاطمية وساعد المعهد الدينى الكبير الأزهر على نشر اللغة الفصحى بين طبقات رجال الدين

***

أما فى بلاد الشام حيث لا ملك عظيم ولا معاهد منتجة بعد أن انقضى العصر الأموى فقد صارت اللغة الفصحى التى ظل الفاتحون محتفظين برونقها نحو قرن من الزمان عرضة لتقلبات شديدة وتغيرات خطيرة تتتابع بتتابع الموجات السياسية التى حدثت فى تلك البلاد وأظهر ظاهرة فى اللهجة الشامية أنها متأثرة باللغة السريانية واللغة العبرية أكثر من أى لهجة عربية أخرى وقد نجد كثيراً من الكلمات العربية قد أخذت عنه سريانية أو عبرية

ولا بدع فى ذلك لأن العرب الفاتحين قد وجدوا فى سورية وفلسطين طوائف كثيرة من السريان واليهود وكانت لغة البلاد متأثرة تأثراً ظاهراً بلهجاتهم فلم يستطع الفاتحون أن يزيلوا هذا التأثر ولا أن يخففوا من وطأته

وقد لاحظنا أن كثيراً من الكلمات العربية التى لها مرادفات قريبة منها فى اللغة العبرية أوالسريانية قد أخذت مكانها فىالاستعمال احدى هذه المرادفات العبرية أو السريانية فلم تستطع الكلمة العربية الأخرى أن تزاحمها فى لغة التحدث والمخاطبة

وكذلك امتزج بالعامية الشامية كثير من الألفاظ التركية ولا سيما فى المناطق الشمالية القريبة من حدود الأناضول

وكذلك يجب ألا ننسى تأثير كلمات افرنجية وخاصة فرنسية اندمجت باللهجة الشامية من عهد الحملة الصليبية

وقد وضع العالم Hartmann كتاباً فى لغة التخاطب والمحادثة بالشام ولكنه لم يتعرض فيه الى نشأة اللهجة الشامية وعلاقتها باللهجات العربية الأخرى

***

وقد امتزج باللغة العربية العامية بالعراق كثير من الألفاظ الفارسية والكردية والتركية ولا نريد أن نتعرض لتاريخ نشأة اللغة العامية بالعراق بالبيان المفصل لأن هذا الموضوع ليس فى الحقيقة من موضوعات أبحاثنا فى هذا المصنف وما كنا نريد بالبحث فى اللهجة العامية المصريه الا أن نشير فقط الى الطريقة الحديثة فى البحث والمقياس الذى ينبغى أن يتخذه الباحث أثناء نظره فى بقية اللهجات العامية فى مختلف البلدان العربية ولو أردنا أن نتوسع فى بحث هذا الموضوع لما استطعنا الى ذلك سبيلا لعدم وجود مؤلفات باللهجات العامية العربية ولأننا فوق ذلك لا نجد من الوقت ما يساعدنا على الترحال فى جميع الأصقاع العربيه لنبحث فى لهجاتها العامية بأنفسنا ونكوّن فى كل منها رأياً صحيحاً عن تاريخ الأطوار التى مرت بها ومقدار ما بينها و بين العربية الفصيحة من قرب أو بعد وعن اللغات الأخرى التى كانت لها

صلة بها الخ . وقصارى القول أن مسألة اللغات العامية العربية من المسائل ذات القيمة العظيمة فهي جديرة بأن يفرد للبحث فيها مؤلف خاص

وليس من شك في ان اللهجات العامية التي بالجزيرة العربية لها علاقة مباشرة باللغة العربية الفصيحة لا سيما اللهجات الحجازية والنجدية وكذلك ليس من شك في أن اللهجات اليمنية قد احتفظت بعناصر سبئية ومعينية قديمة يمكن للباحث أن يميزها من العربية اذا هو وازن بينها و بين الكلمات العامية المستعملة في الأقاليم الجنوبية من الجزيرة العربية وفي الجزر المجاورة لها

وأهم هذه اللهجات لهجة مهرة التي احتفظت ببعض الخصائص السامية الأصلية في نطق كلمات كثيرة وهي تجمع بين المادة اللغوية السبئية والمعينية المألوفة في النقوش و بين اللغة العربية الشمالية

لذلك يمكن أن يقال أن لهجة مهرة امتزجت بها عناصر كثيرة من الشمال والجنوب امتزاجا لا نظير له في جميع اللهجات العربية

وهي كثيرة الشبه باللغة العبرية القديمة وفيها صيغ كانت مألوفة في اللغات السامية القديمة ثم تلاشت وضاعت

واذا كانت اللهجات العربية الشائعة في جزيرة العرب قد طرأ عليها كثير من التغيرات والتقلبات لسبب تلك السنة الطبيعية التي تأبى أن تظل لغة من اللغات على حالة واحدة بل تكون دائمة التغير والتبدل ولو لم يعرض لها مؤثر من الخارج كتسرب نفوذ لغة أجنبية الى بلادها فليس عجيباً أن نرى في بلاد المغرب لغات عربية عامية في غاية البعد عن اللغة العربية الفصيحة لأن هذه اللهجات العامية في تلك البلاد قد تعرضت لكثير من أنواع المؤثرات الخارجية التي تقلب اللغات رأساً على عقب فقد كان العرب الفاتحون قد امتزجوا في تلك البلاد بعناصر مختلفة من أمم بربرية تنتمي الى العنصر الآرى فتأثرت لغتهم اللهجات تلك

— سامية

العناصر تأثراً كبيراً ودخل فيها كثير من ألفاظهم التي تختلف اختلافاً كبيراً عن نطق الكلمات العربية فصارت لهم رطانة بربرية بعيدة كل البعد عن اللغة العربية الأصلية

وكذلك أهل مالطة يلهجون برطانة كانت في الأصل عربية ولكنها بعدت عنها بعداً كبيراً حتى لتعتبر لغة مستقلة وقد كان سبب ذلك أن الاسلام الذي أدخل العربية في تلك الجزيرة لم يلبث فيها طويلا فلم تخضع لغتهم لنفوذ القرآن الذي كان كالسياج المتين حول جميع اللهجات العامية العربية في جميع البلدان الاسلامية ثم ان أهل تلك الجزيرة قد تأثروا بنفوذ اللغة الايطالية فلغة أهل مالطة في الواقع مزيج من العربية والايطالية المألوفة عند أهل جزيرة صقلية وهي اللغة السامية الوحيدة التي اقتبست الكتابة اللاتينية

الباب

اللهجات العربيـــة فى جنوب بلاد العرب

(معين وسبأ وحمير وقتبان وحضرموت)

سبب نشوء حضارة عربية فى جنوب الجزيرة قبل نشوئها فى مناطقها الشمالية — المصادر العربيـة التى تبحث فى تاريخ اليمن — قلة أخبار العرب عن اليمن — مصادر عبرية — قصة سليمان وملكة سبأ — علاقة اليهود باليمن فى عهد سليمن وبعده — مصادر يونانية ورومانية — عناية المستشرقين بآثار اليمن — لمحة من تاريخ جنوب الجزيرة العربية — معين أقدم دولة فى جنوب الجزيرة — التنافس بين معين وسبأ — سقوط دولة معين — انتشار نفوذ سبأ فى جميع أصقاع الجزيرة العربية الجنوبية — تغلب سبأ على قتبان وحضرموت — مدينة مأرب الشهيرة — الفتن الداخلية بين سبأ وبنى همدان وحمير التى أدت الى توغل الأحباش فى اليمن فى القرن الرابع ب. م — طرد الأحباش من اليمن — حكم اليمن تحت أسرة حميرية دخلت حوالى سنة ٤٠٠ فى الديانة اليهودية — انهيار الدولة الحميرية اليهودية أمام الأحباش سنة ٥٢٥ ب. م — الأحباش والفرس فى اليمن — حضارة سبأ وتأثيرها فى بلدان الأمم السامية — أقلام المسند — أصل خطوط المسـند — الأدلة على أن المسند مشتق من القلم الكنعانى — الفرق بين الخط الكنعانى والمسند — الفرق بين كتابات المسند القديمة والمتأخرة — لغة كتابات المسند — الشبه بين عقلية أمم جنوب الجزيرة العربية بالكنعانيين — صيغة ضمير الغائب فى كتابات المسند — خمسة نقوش بلغة سبأ ومعين — الأبحاث العربية فى منطقتى الشحر ومهرة —

لما شرع علماء أوربا فى القرن الماضى يبحثون عن آثار عربية فى جزيرة العرب وكشفوا عن بعض الكتابات فى بلدان اليمن ذهبوا الى أن هذه المناطق الجنوبية من الجزيرة العربية هى وحدها التى تشتمل على كتابات عربية جاهلية

ولكنهم لما اتسعت معارفهم فى الآثار العربية اتضح لهم أن جميع بلدان الجزيرة العربية تشتمل على كتابات قديمة

وكانوا فى القرن الماضى قد عرّفوا الآثار العربية باسم آثار حمير نسبة إلى أحد الأقوام الشهيرة التى وجدت فى تلك البلاد قبل الاسلام ثم بعد اكتشاف كتابات سبئية سميت آثار جنوب الجزيرة بالكتابات السبئية

أما هليوى الذى جلب كتابات كثيرة من اليمن فقد سماها الكتابات السبئية والمعينية لكثرة ما وجد من الآثار المعينية الى جانب الكتابات السبئية

ولكن بعد اكتشاف آثار منسوبة لأقوام قتبان وحضرموت عرفت حضارة تلك البلاد باسم حضارة بلاد العرب الجنوبية وهذا الاصطلاح على طوله أدق وأصح مما سبقه

* * *

تعد بلاد العرب الجنوبية من أقدم مراكز الحضارة عند الأمم السامية اذ كان موقع بلاد اليمن الجغرافى من أهم الأسباب التى أدت الى نشوء الحضارة فى ربوعها قبل أن يظهر لها أثر فى المناطق الشمالية من جزيرة العرب

وفى الواقع لم يكن من السهل نشوء حضارات فى الأصقاع الشمالية من جزيرة العرب لأن معظمها انما هو صحراوات شاسعة وقفار وفلوات مجدبة لا تنبت زرعاً ولا تنتج ثمراً فليس فيها ما يرغب فى الاستيطان بها ولا ما يساعد على انشاء القرى والمدن لأن ذلك من خصائص الأراضى الخصبة ذات الأديم الأخضر البهيج

وتعد بلاد اليمن ذات الهضبات الكثيرة والجبال الشاهقة والسهول الفسيحة من أخصب بلاد الله على الأرض حيث تكثر فيها الينابيع الفياضة والأنهار المتشعبة

فى الاودية والسهول فهى دائماً تهتز وتر و وتنبت مختلف الأنواع من الزرع وتنتج من الثمرات والغلال ما اشتهر أمره وذاع صيته فى مختلف الأقطار من قديم الزمان

وكان لكثرة أنواع المظاهر الطبيعية لهذه الأرض أثر كبير فى اتساع العقل ونمو الخيال عند شعوب العرب باليمن منذ زمن بعيد

فهناك نرى الجبال الشامخة والوديان السحيقة ونرى المضايق والمنعطفات والمنحدرات وهناك عند الشواطىء والسواحل نجد السهول الفسيحة ذات المنخفضات والمرتفعات ونجد الخصب البالغ يموج بالخضرة الناضرة ونجد الأرض الموات تتطلب الأيدى العاملة والعناية الساهرة فتنتج الغلات الوافرة والثمار الدانية

هذه المظاهر الطبيعية الساحرة قد هزت نفوس تلك الشعوب وحركت عقولها وأفسحت المجال أمام خيالها فأنتجت آثاراً أدبية يانعة وان أمة هذا شأنها لا بد أن يكون بينها وبين الأمم الأخرى القريبة منها والبعيدة اتصال وثيق وعلاقة متينة تحكم الحاجة الشديدة الى تبادل المنافع المادية والأدبية ولابد أن يكون بينها و بين تلك الأمم من الحوادث الجسيمة والأخبار العظيمة ما يتناوله المؤرخون بالرواية والتدوين

ولكن مما يؤسف له حد الأسف أن جل هذه الأخبار ان لم نقل كلها قد ضاع بين طيات الأزمان المتطاولة التى تفصل بيننا و بينهم فلم نظفر مما يحدثنا عن تاريخهم وآدابهم ولغاتهم الا بالنزر اليسير

ولنسرد المصادر التى يعتمد عليها الباحث أثناء بحثه فى تاريخ أهل الجزيرة الجنوبية ولهجاتهم

(١) مصادر عربية

تنقسم المراجع العربية فى رأينا الى قسمين يشتمل الأول منهما على تفسير الآيات القرآنية التى لها علاقة باليمن مثل سورة الفيل وسبأ وقصة إرم ذات العماد وقصة الاخدود وقد ظهرت هذه الروايات فى القرن الأول والثانى للهجرة ويرجح أنه لو لم يتعرض

القرآن الكريم لذكر هذه الحوادث ما بذل العلماء أى جهد للبحث فى تاريخ اليمن القديم

ويشتمل القسم الثانى على روايات جمع بعضها ابن اسحق صاحب السيرة الذى عاش فى النصف الأول من القرن الثانى للهجرة وجمع بعضها الآخر الواقدى بعد ذلك بزمن يسير وقد انكر المستشرقون جل هذه الروايات قائلين إنها ليست الا أحيلة ربما لفقت لأغراض شتى

اعتاد مؤرخو العرب مثل ابن قتيبة وابن خلدون وغيرهما أن يذكروا أخباراً لملوك اليمن يرجع تاريخها الى نحو ألفى سنة قبل الاسلام

ولكن مما لا شك فيه أن أغلب هذه الأخبار غير يقينى تاريخياً وهى فى الغالب روايات متأخرة ظهرت فى القرن الثانى والثالث للهجرة

لم يكن من شأن الحضارة العربية التى وصلت الينا مرتبطة باللغة العربية الشمالية بالمراكز الفكرية التى وجدت فى صدر الاسلام بالحجاز أن تعتنى بحضارة الجنوب ولغته التى كانت قد أوشكت أن تتلاشى فى أول عهد ظهور الاسلام

أدخل الاسلام فى بلاد اليمن مع العقيدة الدينية لغة القرآن ومحا محوا تاماً كل اللهجات الجنوبية التى كانت قد ضعفت لأسباب شتى ونسى أهل اليمن مع نسيانهم للغتهم القومية أخبار أقوامهم السابقين وأسلافهم الماضين فى الجاهلية

وهذا هو السبب الواضح لعدم وجود أخبار يقينية عن اليمن ترجع الى ما قبل ارتقاء الأسرة الحميرية المعهودة على عرش اليمن

يقص لنا المتأخرون روايات خيالية كثيرة جداً عن مجد اليمن القديم مع أنهم كانوا يجهلون كل شىء عن هذا المجد ولكن الحصون الشاهقة والقصور الفخمة والمعابد العظيمة التى بقيت قائمة الى ما بعد انتشار الاسلام فى تلك البلاد هى التى شهدت بما كان لليمن من مجد موثل وعز رفيع

لذلك يصف الشعراء والعلماء عظمة اليمن فى الجاهلية ومجدها وصفاً يأخذ بالالباب .

وكان أبو محمد الهمدانى الذى عاش فى القرن العاشر للميلاد قد وصف فى كتابه « الاكليل » آثار اليمن المتحجرة كما نقل بعض كتابات المسند الى اللغة العربية .

وقد أنشأ نشوان الحميرى الذى عاش فى القرن الثانى عشر للميلاد قصيدة حميرية طويلة ذكر فيها أسماء بعض ملوك حمير وترجم فيها بعض كتابات المسند ولكنها فى الواقع كانت ترجمة غير صحيحة لجهله بلغة المسند

على أن بعض العلماء من مستشرقى الافرنج — مع عدم ارتياحهم الى كل المراجع العربية — يعتقدون أنها تستحق العناية اذ لا يمكن أن ننكر جميع أخبارها أو بعضها دون أن نعتمد فى انكارها على أدلة تاريخية

ونحن نرى أنه يحتمل صحة بعض الروايات التى جاءت فى المراجع العربية لا ننكر أن هناك روايات تظهر فيها المبالغة ظهوراً واضحاً ولكن لكثرة ما فيها من الاضطراب يصعب على الباحث أن يميز فيها الزائف من الصحيح

ويجب الا ننسى ان كل هذه الاخبار لم تدون الا بعد ظهور الاسلام بنحو قرن واحد فهى مع قلتها تنقصها الثقة التامة بها كما هو شأن اغلب اخبار العرب فى الجاهلية

على أن صحة أخبار مؤرخى العرب عن اليمن فى الجاهلية لا تفيد كثيراً فى كشف ما يهمنا الوقوف عليه من تاريخ اليمن واخبار دولها ونشأة دياناتها ونمو آدابها ومادة لغتها وعلاقاتها بالأمم الأخرى فأن مؤرخى العرب يقتصرون على تاريخ بعض الاسر اليمنية فى الجاهلية ، ومنهم من يكتفى بتاريخ أسرة واحدة من دولة واحدة هى دولة حمير المتهودة

وخلاصة القول أن هذه المراجع فى نفسها ذات قيمة ولكنها قليلة وناقصة ولا تعين زمن الأخبار التى سردتها

من أجل ذلك يجب الرجوع الى المصادر التى تركتها الأمم القديمة الأخرى

لنقف على حقيقة العلائق التى كانت بينها و بين اليمن فى الجاهلية

(٢) مصادر عبرية يهودية :

ذكرت فى التوراة قبائل عربيـة قديمة كانت تسكن فى حضرموت وفى اليمن والنص الوارد فيها يتناول اسماء القبائل والامم كأنها اسماء أشخاص معينة

ولعل هذه الاسماء كانت لزعماء القبائل من قبل فأطلقوا اسم كل زعيم على قبيلته لاعتقادهم أن القبيلة تتعين بتمام التعيين باطلاق اسم زعيمها الأول عليها (١)

هذا ما يميل اليه بعض المستشرقين ولكن هناك آخرين يرون أن هذه الأسماء ليست الا من قبيل الأوهام والأخيلة فان أغلبهـا ليس أسماء لأشخاص معينة ولا أسماء لقبائل كانت فى عالم الوجود وكل ماثبت لهم وجوده منها انمـا هو اوفير وحويلة وسبأ وحضرموت

وقد تعرض العالم جلازر الى جملة من هذه الأسماء المشكوك فى صحتها وأثبت أنها أسماء لقبـائل كانت موجودة يقينا اعتماداً على أخبار لهذه القبـائل وردت فى نقوش وخطوط مسمارية

وقد كان لأهل اليمن صيت دائع عند اليهود فى الشؤون التجارية لأن قوافلهم التجارية كانت ترد الى أسواق اليهود والكنعانيين حيث كان لمتاجرهم فيها شأن كبير (٢)

ويستخلص من هذه النصوص الواردة فى صحف أشعيا وحزقيـال أن أهل سبأ كانوا من أعظم تجار الشرق الادنى فيما بين القرن العاشر والخامس ق م

وكان تجار اليهود يرحلون الى جنوب الجزيرة لجلب الذهب والفضة وأنواع العطر وخشب الصندل والعاج والقرود والطواويس (٣)

وقد اشتهر ملك اليهود سليمان بن داود عليهمـا السلام بعلاقته التجارية مع

---

(١) راجع صحف التكوين الاصحاح عشرة آية ٢٦ — ٣٠

(٢) أشعيا فصل ٤٣ آية ٣ وفصل ٤٥ آية ١٤ وسفر حزقيال فصل ٢٣ أية ٤٢

(٣) ملوك جـ ١ فصل عشرة آية ١١ وآية ٢٢

أهل جنوب الجزيرة حيث كان يرسل مراكبه الى شواطئ البحر الأحمر[١]

وقصة علاقة سليمان بملكة سبأ أشهر من علاقته التجارية بأهل هذه البلاد[٢]

وفوق ذلك قد سرد التلمود أخباراً كثيرة عن سليمان وملكة سبأ وبعض هذه الأخبار يشبه ما ذكره القرآن الكريم عنهما[٣]

(٣) المصادر اليونانية والرومانية

اذا كان المصريون القدماء لم يحفظوا من أخبار سبأ الا نصوصاً قليلة جداً فان اليونان والرومان قد اعتنوا باليمن عناية كبيرة فذكروا كثيراً من أخبارهم

ونحن نسرد أقوال بعض علماء اليونان والرومان لنقف على حقيقة رأيهم فى أهل جنوب الجزيرة العربية

يقول هرودوت — ويلقب بشيخ المؤرخين وقد عاش فيما بين ٤٩٠ — ٤٢٤ ق . م — فى كتابه عن التاريخ وبلاد العرب فى نهاية المعمورة الجنوبية وفيها وحدها يوجد اللبان والمر والدارصيني واللادن ويكابد العرب الشدائد فى جنى هذه النباتات ما عدا المر فهم لأجل جنى اللبان يحرقون تحت أشجاره نوعاً من الصمغ يسمى (Styrax) « ميعة » - وهو الصمغ الذى يأتى به الفينيقيون الى بلاد الاغريق — ليشردوا أسراباً كثيرة من الحيات الطائرة المختلفة الأنواع التى تحرس الأشجار وتتجه تلك الحيات بجموعها شطر مصر ولا تبرح مكانها الا بوساطة دخان الميعة . وفى أثناء جنى بقية النبات يلبس العرب على أبدانهم ووجوههم جلود النيران والماعز . . . وتنبت القرفة فى بحيرات قليلة العمق يعيش بالقرب منها حيوانات ذات أجنحة كالخفافيش وهى تزعج العرب

(١) ملوك جـ ١ فصل ٩ آيه ٢٣ — ٢٤

(٢) ملوك جـ ١ فصل ١٠ آيه ١ — ١١

(٣) التلمود נשים ס״ד. תנחומא הקדום. מדרש משלי وراجع سورة سبأ آية ١١ — ١٤ وسورة النمل آية ١٥ — ٤٢ وسورة الأنبياء آية ٨ وسورة ص آية ٣٣ — ٣٩

صياحها وأصواتها المزعجة ولكنهم لا يعبئون بها ويدفعونها عنهم ويتقدمون لجني القرفة

والدارصيني يجنى بطريقة عجيبة يجهلها العرب أنفسهم كما يجهلون المكان الذي ينبت فيه وقد زعم بعضهم أنه ينبت في أرض الآلة بكوس (Bachus . آلة الخمور والمجون عند اليونان)

وتحمل الطيور قطعاً من خشب الدارصيني الى أعشاشها المصنوعة من الطين فوق جبال وعرة شاهقة لا يصل اليها الانسان فيأتي العرب بلحوم البقر والحمير وغيرها من الحيوانات ويضعونها بقرب من أعشاش تلك الطيور فتنزل اليها الطيور وتحمل منها قطعاً ضخمة لا تتحمل الاعشاش ثقلها فتتداعى وتتدحرج منها قطع أخشاب الدارصيني فيجمعها العرب ويصدرونها الى البلاد الأخرى . . على العموم فان بلاد العرب تنشر رائحة الهية . (١)

لكن هذه المعلومات ليست حقيقية بل هي خرافات وصلت الى هرودوت عن تجار مصر والشام الذين كانوا يتبادلون البضائع مع تجار العرب

والذي يمكننا استخلاصه من أقوال هرودوت هو أن الاغريق كانوا الى عهده بعيدين عن العرب في حين يمكننا أن نستخلص من المصادر العبرية أن اليمن كانت مرتبطة ارتباطاً شديداً باليهود والكنعانيين

فلما كان عصر (Theophrastas) ثيوفراستس الذي عاش بين سنة ٣٧٣ وسنة ٢٨٧ ق م كانت الأحوال السياسية والاجتماعية قد تغيرت تغيرا جوهرياً فقد كان الاسكندر الأكبر قد أتم فتوحاته المشهورة وانتشر نفوذ الاغريق في جميع أصقاع آسيا الدنيا وقامت ممالك يونانية على أنقاض الممالك الشرقية القديمة

وكان الاسكندر يعنى عناية شديدة بالطرق والمسالك المؤدية الى الهند حتى أرسل وفوداً لاستكشاف الطريق الى الهند من ناحية بلاد العرب والفرس .

(١) تاريخ هرودوت جزء ٣ رقم ١٠٧ — ١١٣

ويقول (Theophrastas) عن جنوب بلاد العرب : تنبت أشجار اللبان والمر والدارصيني في بلاد سبأ وحضرموت وقتبان[1] ومالى (أقطار في جنوب بلاد العرب) ويقال إن الجبال هناك مرتفعة ومغطاة بالغابات والثلوج وتنفجر منها أنهار تجرى الى الأودية والسهول . . . ويقص الذين جابوا البحر انهم بعد أن أقلعوا من خليج هرون (Hares) قذف البحر مراكبهم الى ناحية الجبال فنزلوا الى الشواطئ يبحثون عن الماء فعثروا على أشجار اللبان والمر فجنوا منها مقادير عظيمة ونقلوها الى سفنهم وأقلعوا الى بلادهم دون أن يشعر بهم الحراس من أهل سبأ لأنهم أصحاب هذه الجبال يقسمون مناطقها بين أفرادهم وهم رجال صدق أشداء لا يثبت فيهم الجور ولا يسامون على ضيم ولا يعتدى منهم أحد على غيره

وكانت عادة الذين يجنون اللبان والمر ان يحملوه من كل ناحية الى هيكل إله الشمس الذى لم يكن لهم بنت تبلغ عظمته من نفوسهم مبلغه والذى كان له حراس مدججون بالسلاح أشداء من العرب فاذا ما وصلوا بما جنوه من اللبان والمرالى الى هذا الهيكل قدموا منه مقداراً الى الحراس ثم يضع كل واحد منهم ماجناه فى مكان وعليه لوح كتب عليه مقدار الوزن والثمن فاذا جاء التجار نظروا الألواح واخذوا ما وقع عليه اختيارهم وتركوا فى مكانه الثمن المعين فى اللوح ثم يأتى بعد ذلك سدنة الهيكل فيأخذون ثلث الثمن ليقدم الى الآله ويتركون الباقى من المال لصاحبه[2]

وقد ذكر العالم سترابو (Strabo) الرومانى الذى عاش بين سنة ٦٣ ق م وسنة ١٩ ب . م أسماء الممالك التى كانت فى جنوب جزيرة العرب وهو يعتمد فى كلامه على مرجع يونانى لعالم عاش بمدينة الاسكندرية وتوفى فى سنة ١٩٤ ق م وكان اسمه (Erathosthenes)

---

(١) وردت هذه الكلمة فى القوس السبئية والمعينية قتبن

(٢) من كتاب Historica Plantarum XXIX 42

ويقول استرابو وفى الجنوب تبتدئ بلاد العرب السعيدة (يعتقد جلازر أن كلمة « العرب السعيدة » عن اليمن انما هى ترجمة حرفية لكلمة اليمن باليونانية لأنها مأخوذة من اليُمن والبركة لا كما يعتقد المستشرقون أن هذا اللفظ من اختراعات اليونان هذه ملاحظة دقيقة وتعارض النظرية التى تقول بأن كلمة اليمن تعنى ناحية اليمين كما أن بلاد الشام من ناحية الشمال)

و بلاد العرب السعيدة مأهولة بجماعات من الفلاحين الذين يشبهون فلاحى سورية واليهود والمنطقة المتصلة بالحبشة بين هذه البلاد كثيرة الأمطار فى الصيف ولذلك كانت أرضها تنتج الغلة مرتين فى العام كما هو الحال فى الهند وأهل هـذه البلاد يشتغلون — عدا اهتمامهم بعسل النحل — بتربية المواشى من جميع الحيوانات ما عدا الخيل والبغال والخنازير وكذلك يعتنون بتربية جميع الطيور الداجنة ما عدا الدجاج والبط فليس عندهم منها شيء

ويقطن فى تلك البلاد شعوب أربعة أهل معين (Minae) على شاطئ البحر وتعرف عاصمتهم باسم قرنا أو قرنانا ثم أهل سبأ وعاصمتهم مارب ثم أهل قتبان ومنطقتهم تمتد الى الخليج وفيها مدينة ملوكهم المسماه تَمْنه

ثم أهل حضرموت وعاصمتها سبتا واهل هذه المنطقة ذوو غنى واسع وجاه عظيم وأبنيتها محكمة خصوصاً الهياكل والقصور وعماراتهم تشبه عمارات المصريين [(١)]

(٤) نقوش وكتابات

تعتبر النقوش والكتابات التى كشفها سائحو الافرنج من الذين جابوا بلاد اليمن أهم كثيراً من المراجع التى ذكرناها

فان هـذه المراجع التى سردناها قد اقتصرت على ايراد بعض المعلومات عن الحوادث التاريخية والأحوال الاقتصادية وأما المادة اللغويه التى نقصد اليها فى بحثنا هذا فقد سكتت عنها هذه المراجع سكوتاً تاماً

(١) من كتاب Trade de Amede III 359 — 361

نعم جاء فى بعض كتب العرب قليل من ألفاظ أهل الجنوب كالذى ورد فى بعض الأحاديث النبوية [١] وفى كتاب الاكليل وفى معجم ياقوت ولكن هذه الألفاظ لا تكفى أو لا تصلح لأن تكون مجالا للبحث فى لغة أهل الجنوب لقلتها من ناحية ولأن نقلها لم يكن بطريق مباشر أو لم يكن على الوجه الصحيح من ناحية أخرى

فالحقيقة الثابتة أن لهجات الجنوب بقيت مجهولة الى أن ظهر فى سنة ١٧٧٤ للعالم نيبور (Niebuhr) مصنف علمى حديث عن بلاد العرب فقد فتح هذا الكتاب الباب واسعاً لرحلات علمية الى مختلف الأصقاع العربية قام بها كثيرون ممن خاطروا بحياتهم فى سبيل البحث والتنقيب عن آثار مجد العرب القديم

ومن العجيب أن أبناء هؤلاء العرب الأمجاد قد ساموا أصحاب هذه الرحلات أنواع الخسف وألوان العذاب جراء اهتمامهم واجتهادهم فى سبيل الكشف عن مجد آبائهم وفخر أسلافهم

وقد جلب (Cruttenden) سنة ١٨٣٦ و (Wellstad) سنة ١٨٣٥ و (Arnaud) سنة ١٨٤٣ و (Wrede) سنة ١٨٥٥ نقوشاً الى جامعات أوربا ليتمكن علماؤها من فحصها وحلها ولكن مجموعة هذه النقوش بقيت قليلة غير كافية الى أن ذهب العالم (Halevy) هليوى بانتداب من الحكومة الفرنسية الى اليمن وجلب منها بعد سياحة سنتين (١٨٦٩ — ١٨٧١) نقوشاً تربى على أضعاف ما جاء به كل السائحين قبله فقد جلب ٦٦٥ نقشاً كان منها عشرة قد نقلها السائحون قبله

والذى ساعده على هذا النجاح الباهر إنما هم يهود اليمن لأنه كان يهودياً فأسدوا اليه النصائح الثمينة وزودوه بالمرشدين الذين قادوه الى أماكن كثيرة

وقد دخل البحث عن اليمن ولغتها وحضارتها فى طور جديد خطير بعد

(١) ليس من امبر امصيام فى امسفر (ليس من البر الصيام فى

طهور ما كشفه هليوى فكثر المهتمون نتاريخ اليمن والراعبون فيه كثرة عظيمة كان أعظمهم اهتماماً مهذا الموضوع العالم حلارر الذى ارتحل الى اليمن وحاب انحاءها باحثاً منقباً حتى جمع منها ألف نقش الى سنة ١٨٩٦ ولكن أعلب هذه النقوش لم يفحص بعد لأن جامعها توفى فى عنفوان شبابه (١)

وتنقسم مستكشفات العلماء كلها الى نوعين

يشتمل النوع الاول على النقوش التى جلبت مباشرة من بلاد اليمن الى متاحف أوربا الكبيرة

ويشتمل النوع الثانى على الكتابات التى نقلت عن الصخور والأساطين وجدران الهياكل القديمة

وقد اتضح للعلماء بعد البحث والامعان الدقيق فى جميع المراجع المذكورة والكتابات انه يمكن تقسيم تاريخ اليمن المجهول الى جملة أقسام وأطوار

اتفق جملة من فحول المستشرقين على ان معين أقدم دولة فى اليمن بدليل أن كرب إل وطر السبئى قضى نهائياً على عرش معين وأسس ملكا عظيما بقى له الحول والطول مدة طويلة من التاريخ

يجتهد العالم هومل فى تعيين تاريخ دول معين وسبأ وحمير وحضرموت وقتبان اعتماداً على النقوش القليلة التى وصلت الينا ولكن هذا التاريخ لا يزال فى مرحلته الأولى من البحث حيث أن أعلب النقوش غامض وأخبارها ناقصة وأسماء ملوكها غير كاملة وفوق ذلك فان هذه النقوش لا تشتمل على تواريخ يمكننا أن نعين زمن تدوينها

من أجل ذلك فان تاريخ اليمن يعين تعييناً تقريبياً

(١) فى سنة ١٩٢٧ اهتم كثير من مستشرقى الالمان بجمع هذه النقوش ووضع جملة كتب عنها وقد ظهر منها الجزء الاول باسم
Handbuch der altarabischen Altertumskunde I Band

ويعتقد هومل أن سقوط معين كان فى الفترة التى بين القرن الثامن والقرن السابع قبل الميلاد

وكان يوجد فى أثناء قيام دولة معين وسبأ مملكتان أخريان هما مملكة حضرموت ومملكة قتبان

كانت سبأ تطلق على امرائها قبل تغلبها على معين لقب مكرب وكان هذا اللقب مألوفا أيضاً عند أهل حضرموت وقتبان

لكن بعد أن تغلبت سبأ على معين أبدلوا لقب أميرهم باسم ملك

• ويتضح من نقوش كثيرة أنه بين القرن السابع والثانى قبل الميلاد استمرت حروب كثيرة بين سبأ وقتبان انتهت بمحو قتبان نهائياً وامتزاج قبائلها فى قبائل سبأ لذلك عرف ملوك سبأ باسم ملوك سبأ وريدان من سنة ١١٥ قبل الميلاد

كذلك يتضح لنا أن بنى همدان وطوائف حمير وملوك حضرموت لم تفتأ تنازع سبأ الملك فى داخل البلاد ولكن سبأ بقيت تقبض على ناصية الحال ومحت دولة حضرموت وكان الملك يوهرأش قد أطلق على نفسه سنة ٣٠٠ بعد الميلاد لقب ملك سبأ وريدن وحضرموت ويمنة

وقد امتد العصر الذى قويت فيه سبأ وارتفع شأنها فى اليمن زمناً طويلا استغرق عهود بابل وأشور واليهود والفرس واليونان والرومان

وكانت عاصمة سبأ هى مدينة مارب الشهيرة فهى أعظم مدينة عربية فى الجاهلية وكان فيها كثير من المعابد الضخمة والقصور الأنيقة وأخدود العسل والأسواق العظيمة

وقد كان لسد مارب فضل كبير فى خصب تربة مدينة مارب وازدهار مزارعها ازدهاراً عجيباً

وقد وصف القرآن الكريم مدينة سبأ بقوله : لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية

جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور [1]

ويوجد الآن فى نواحى مارب نقوش كثيرة هى التى جلب منها هليوى وجلازر الكتابات العديدة التى ساعدت على كشف الغطاء عن مجد هذه المدينة القديمة

ومع ذلك لا يزال كبير جداً من الآثار الجليلة مدفونا تحت الأنقاض

ومن جراء الفتن الداخلية التى كانت فى اليمن ضعفت سبأ وتغلب الأحباش على تلك الديار سنة ٣٧٥ بعد الميلاد . وعرف ملوكهم باسم ملوك أكسوم وحمير وريدن والحبشة وسبأ وسلح وتهامة ولكن سبأ اتحدت مع جميع العناصر القومية فى اليمن وطردت الأحباش من ديارها تحت قيادة الملك كرب وكان قد تهودت ذريته حوالى ٤٠٠ بعد الميلاد واستمر حكم هذه الأسرة الحميرية المتهودة الى عهد ذى نواس الذى انهزم أمام الحبشة سنة ٥٢٥ بعد الميلاد

وحكم الأحباش بلاد اليمن من سنة ٥٢٥ الى سنة ٥٧٠ ب . م حين دخلتها جيوش الفرس التى بقيت فيها الى عهد انتشار الاسلام فى ربوعها

* * *

وبالاجمال نرى أنه ليس من السهل تقدير مبلغ تأثير الحضارة المعينية والسبئية على الحضارة السامية القديمة غير أننا نرجح أن هذا التأثير كان عظيما لأن التغييرات الخطيرة والانقلابات العظيمة التى حدثت فى تاريخ الأمم السامية انما كان سببها هجرة جموع سامية كبيرة من داخل الجزيرة الى سورية والعراق وفلسطين كما أشرنا الى ذلك فى الباب الأول من هذا الكتاب

ألم تكن كل الهجرات أو جلها مرتبطة بحوادث سياسية أو اجتماعية كان منشؤها جنوب الجزيرة ؟

على أن التاريخ العربى يدل على أن كثيرا من التغييرات التى حدثت فى شمال

---

(١) سورة سبأ آية ١٤

الجزيرة كان مصدره حدوث هجرات من الجنوب فكل المؤرخين المسلمين الذين جاءوا بأخبار عن قبائل غسان ولخيان والأوس والخزرج و بنى أسد وكلب ومعين وثمود يصرحون بأن جميع هذه البطون نزحت من الجنوب وانتشرت فى أرجاء الشمال حتى تلك الهجرات التى اتجهت الى الحبشــة انما جاءت من جنوب الجزيرة بل يعتقد العالم جلازر أن الهكسوس الذين أغاروا على مصر انما كانوا قبائل من معين

ويقول العالم مرجوليوث أنه يحتمل أن أصل بنى اسرائيل من جنوب الجزيرة العربيــة[١] ويتضح لنا مقدار التأثير الذى أحدثته سبأ ومعين فى الأمم المجاورة من كتابات قديمة كشفت حديثاً فى مدينة أور (Ur) بالعراق وهى من أقدم المدن وأعرقها فى الحضارة السامية القديمة

وقد وجدت هذه الكتابات مخطوطة بالقلم السبئى ويرجع تاريخها الى القرن السادس والسابع ق . م . فوجود كتابات عربية فى تلك الناحية النائية منسوبة الى عصر بالغ من القدم هذا المبلغ من أكبر الأدلة على صحة ما ذهبنا اليه من وجود حضارة سامية فى جنوب بلاد العرب منذ زمن بعيد فى التاريخ القديم

وقد طبعت هذه الكتابات التى عثر عليها وحلت رموزها فى المجلة الأسيوية الانجليزية[٢] . وقد سمى خط أهل الجنوب من الجزيرة العربية بالخط المسند واليك حروف قلم المسند

سبئى معينى	حميرى			
[illegible]	د [illegible]	አ	ا	א
[illegible]		በ	ب	ב
[illegible]	[illegible]	ገ	ج ح	ג

(١) ص ٧ — ٢٧ Margoliouth Relation between Arabs & Israelites
(٢) Journal Royal Asiatic Society Octobre 1927

سفئى معنى		حمرى		
𐩵	*d*	ደ	د	ד
𐩹	*ḏ*	....	ذ	....
𐩠 𐩠	*h*	ሀ	ه ـهـ	ה
𐩥	*w* (*u*, *ṷ*)	ወ	و	ו
𐩸	*z*	ዘ	ز	ז
𐩢 𐩢	*ḥ*	ሐ	ح حـ	ח
𐩭	*ḫ*	ኀ	خ خـ	
𐩷	*ṭ*	ጠ	ط	ט
𐩼 𐩼	*ẓ*	....	ظ	..
𐩺	*y* (*i*, *i̯*)	የ	ي يـ	י
𐩫	*k*	ከ	ك	כ
𐩡	*l*	ለ	ل	ל
𐩣 (𐩣)	*m*	መ	م مـ	מ ם
𐩬	*n*	ነ	ن نـ	נ
𐩯	*s*	...	. .	ס
𐩲	*ʿ*	ዐ	ع عـ	ע
𐩶	*ġ*	..	غ غـ	...
𐩰	*f*	ፈ	ف فـ	פ
𐩮 (𐩮)	*ṣ*	ጸ	ص صـ	צ ץ
𐩳	*ḍ*	ፀ	ض ضـ	....
𐩤	*q*	ቀ	ق قـ	ק
𐩧 (𐩧)	*r*	ረ	ر	ר
𐩪	*ś*	ሰ	س سـ	שׂ
𐩦 (𐩦)	*š*	ሠ	ش شـ	שׁ
𐩩	*t*	ተ	ت تـ	ת
𐩻	*ṯ*	....	ث ثـ	....

كان من السهل حل رموز حروف المسند على المستشرقين لشدة تشابهها مع الكتابة الكنعانية القديمة وكما أن الاقلام الآرامية والعبرية مشتقة من الكنعانية فان أقلام المسند مشتقة أيضاً منها

ولم يعجب المستشرقون لهذه النظرية لأن قبائل معين وسبأ كانت تعرض

صائعها فى أسواق الشـام وقد نتج من التعاون التجارى أن نقل خط كنعان الى أرض اليمن . لكن العالم هومل قد قال : ان الخط المسند هو الأصل الذى منه اشتق الخط الكنعانى . ودليـله على ذلك أن نماذج من الكتابات المعينية التى وصلت الينا أقدم من النماذج الكنعانية (١)

لـكن العالم ليتسبرسكى (Lidzbarsky) ينكر صحة هذا الرأى ويقول ان وجود نماذج معينية أقدم من الكنعانيـة لا يثبت أن الخط الكنعانى مشتق من المعينى لأن الكتابات المعينية تستعمل حروفاً يظهر أنها قد انتقلت من حالة بدوية الى حالة حضرية راقية أما الكتابات الكنعانية القديمة التى وصلت الينا مع أنها متأخرة عن المعينية فهى أقرب الى الأصل وذلك لأنها حروف بسيطة فى الرسم ولا أثر فيها للتطور والانتقال من حالة الى أخرى (٢)

وهذا هو حال الكتابة اليونانية فان حروفها تدل على كمال وجمال لم تصل اليهما الا بعد اصلاحات عديدة أدخلت على الكتابة الكنعانية الأصلية وهذا هو أيضاً خط الأقلام العبريه والآرامـة القديمة التى تطير تطيراً هى أرقى من الخط الكنعانى الأصلى

اما حروف المسند القديم فيظهر أن كاتبها اختار له من الصور الأصلية ما شاء فقلد بعضها تقليداً تاماً وعبث ببعضها عبثاً قاسيـاً ونقص وزاد فى البعض الآخر حسب ذوقه وعقليته

وأما الكتابة الكنعانية فقد نمت فى موطنها الأصلى قريبة من الأصل أكثر منها فى مكان آخر ويظهر فى حروفها الميل الى رسم الدوائر والخطوط المعوجة كما هو شأن البساطة والسذاجة فى الكتابة

والخط المسند يميل الى رسم الحروف رسماً بعد مستقيم على هيئة الأعمدة

(١) ص ٥ Sudarabische Chrestomathie

(٢) Ephemeris Erster Band ١٠٩ — ١٣٥

والحروف عندهم على شكل العمارة التى تستند على أعمدة . وعلى العموم فان لحضارة جنوب بلاد العرب عقليـة تنحو نحو الأعمدة فى عمارة القصور والمعـابد والأسوار والسدود وأبواب المدن

من أجل ذلك يوجد عندهم ميل شديد لايجاد حروف على هيئة الأعمدة أى أن الحروف كلها عبارة عن خطوط تستند الى أعمدة

وقد تنبه علماء المسلمين الى شكل هذه الـكتابات وأطلقوا عليها لفظ المسند لأن حروفها ترسم على هيئة خطوط مستندة الى أعمدة

تنحصر الاختلافات الظاهرة بين الخط الكنعانى والمسند فيما يأتى :

(١) حروف المسند هى حروف الابجدية العربية أما الخط الكنعانى فينقص عنها الحروف الآتية د ض ظ س (سامخ) ث ع

(٢) تنقسم حروف المسند بالنسـبة للخط الكنعانى الى ثلاثة أقسام الأول حروف تتفق تمام الاتفاق مع أمثالها من الخط الكنعانى حتى ليعد تقليداً دقيقاً لها ومنها ج ط ل ن ع ش ق ت و

القسم الثانى حروف دخل عليها شىء من التعبير نحو · د ر ح ك

والقسم الثالث حروف بعدت تماماً عن أصلها الكنعانى نحو : ر ص س م

* * *

ونجد أنفسنا الآن أمام سؤال خطير وهو أى الكتابتين أقدم من الأخرى : الكتابات المعينية أم السبئية ؟

وللاجابة على هذا السؤال نورد ما قاله العلماء فى هذا الشأن

يقول جلازر وأنصاره إن أقدم كتابات أهل جنوب الجزيرة هى كتابات المعينيين

أما العالم مُورتَمن فيقول ليس ينبغى للباحث أن يرجح سبق احدى الكتابتين على الأخرى لأنه ليس لديه مايستند عليه فى هذا الترجيح لأن الكتابات التى كشفت لاتعين التاريخ الذى نقشت فيه عدا نقش كشف فى مصر عن تاجر

معينى كان يجلب الى مصر المر والبخور فى عهد أحد البطالسة وتوفى بمصر وكتب على تابوته أن المدفون فيه هو زيد بن زيد ذو ظيران وصنع التابوت فى سنة ٢٢ للملك بطلموس

ولكن من هو الملك بطليموس ؟ لم نستطع أن نعرفه بالدقة لأن البطالسة كثيرون ونجد نقشاً آخر فى مصر أيضاً يرجع الى عهد قمبيز بن قورش ملك الفرس وتاريخ نقشه سنة ٥٢٥ ق . م .(١)

والواقع انه يصعب فى بعض الأحيان ترجيح أسبقية احدى الكتابتين على الأخرى لأنهما متشابهتان تشابهاً يكاد يكون تاماً فى قواعدها وهجائهما

ويلاحظ على الكتابات المعينية أنها لم يطرأ على خطوطها تغيير كبير فى جميع أطوارها المختلفة منذ أقدم أزمنتها الى زمن تدهورها وانحطاطها بخلاف الكتابات السبئية التى يتميز القديم منها عن المتأخر فقد يستطيع الباحث المتعمق فى المقابلة والموازنة بين القديم من النقوش السبئية والكتابات المعينية فى كل أطوارها أن يلاحظ وجود تشابه تام ودقيق فى المادة اللغوية بينهما ثم تأخذ السبئية تنحو نحواً جديداً وتطرأ عليها التغييرات حتى تبعد كثيراً عن أساليبها الأصلية القديمة فى حين تبقى المعينية محتفظة بقديمها احتفاظاً شديداً طول الأزمان المتعاقبة عليها حتى لا تكاد ترى فرقاً بين حديث خطوطها وقديمها

* * *

كتابات المسند المتأخرة تمتاز عن القديمة بنوع من التحسين والزخرفة وهذه الميزة أهمية عظيمة لأن الكتابات المعينية والسبئية لا تشتمل على تاريخ تدوينها فهذه الميزة تفرق بين القديم منها والمتأخر

وقد وجدت كتابات كثيرة بحروف كبيرة جداً على جدران الهيا كل الخربة

(١) ص ١٠٦ Beiträge zur Minäischen Epigraphik

وأسوار المدن المتهدمة ويظهر أنها وضعت على هذه الهيئة ليتمكن الناس من قراءتها عن بعد

وكشفت الكتابات على الحجر وأنواع المعادن مثل النحاس والقصدير والحديد وعلى القبور والمذابح وعلى النقود والتماثيل

أما لغة المسند فقريبة من الحبشية الحجرية والى العربية الشمالية على أنها تشتمل على اصطلاحات معدومة من العربية وموجودة بالعبرية

وفيها فوق هذا عدد غير قليل من الكلمات المجهولة فى اللغات السامية الأخرى لذلك ما استطاع العلماء ترجمة عدة نقوش ترجمة واضحة فاكتفوا باستخلاص معناها بالتقريب

والذى يزيد الغموض وجود نقوش مكتوبة بأسلوب موجز يدل على أنها مستخلصة من نقوش أقدم منها كانت مفهومة حين تدوينها ونسى معناها بعد ذلك

وللنقوش مسحة دينية حتى فى كتابات دونت لأغراض سياسية أو انسانية عامة والنقوش الدينية تتشابه فى الأسلوب وتنسج على منوال واحد مثل فلان ابن فلان قدم للصنم الفلانى مذبحاً أو نصباً أو هدية من المعدن أو من النبات لأنه قبل دعوته أو سهَّل أعماله

وتشتمل النقوش على أسماء كثيرين من الملوك

ولم يعثر الى الآن على نقوش تشتمل على صلوات أو قصائد كما وجد فى نقوش بابل وآثار آرام و بنى اسرائيل

وعلى العموم فانا نلاحظ أن هناك شبهاً كبيراً بين أقوام جنوب الجزيرة العربية و بين الكنعانيين كانت بلاد كنعان جبلية على أطراف البحر وقد أنشئت حضارة مادية عملية تعتمد على الفلاحة والتجارة . وكذلك كانت أرض أقوام جنوب

الجزيرة العربية حلية وعلى أطراف البحار وهم قوم يقبلون اقبالا شديداً على الحضارة العملية المادية مع العناية بالتجارة والزراعة

وكما أن النقوش الكنعانية كانت تتجه نحو الآراء الحقيقية البعيدة عن الخيال والعواطف والشعر كذلك كانت نقوش معين وسبأ مصبوغة بصبغة مادية أكثر منها خيالية وتظهر العقلية العملية لدى أهل معين وسبأ فى اقتباسهم الخط الكنعانى العملى فى حين كان فى مقدرتهم أن ينقلوا الخط المسمارى من أهل العراق الذين كانوا متصلين بهم اتصالا تجارياً وثيقاً

وفوق ذلك فان أقوام جنوب بلاد العرب لم تفلح يوماً ما فى ايجاد مملكة قوية واحدة مؤلفة من جميع عناصر بلادها كما كان شأن الكنعانيين الذين لم ينجحوا أيضاً فى تكوين دولة متوحدة فى سورية وفلسطين بل بقيت شعوبهم تتنازع الملك زمناً طويلا حتى جاء العدو وفتح بلادهم وجمعهم تحت لوائه ....

وقبل أن نأتى بعض النقوش المعينية والسبئية يجدر بنا أن نذكر أن العلماء لم يجدوا فيها غير صيغة الغائب من الفعل فى أحواله المختلفة ذلك لا يدل على أن اللغة السبئية لم تكن تشتمل على أكثر من صيغة واحدة للفعل فى كل الأحوال وهى صيغة الغائب

كذلك لايوجد فى النقوش من الشكل مايمكننا من ضبط الكلمات فنشأت من هنا الصعوبة فى تعيين زمن الفعل وفى كونه لازماً أو متعدياً

ويذهب بعض المستشرقين الى رأى أن صيغ الفعل سواء فى السبئية أو فى المعينية كما هى فى جميع اللغات السامية تشتمل على المتكلم والمخاطب والغائب ولكنهم فى النقوش كانوا لا يستعملون الا صيغة الغائب

ويبدو لنا هذا الرأى أقرب الى الحقيقة بدليل أن الضمائر فى هاتين اللهجتين كانت كاملة ففيهما ضمائر المفرد والجمع وفيهما ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب وفيهما ضمائر المذكر والمؤنث

وكذلك يرجح أن صيغتى التعدى واللزوم فى الفعل كانتا مستعملتين ولكن هذه المشكلة التى أمامنا كيف نحلها ؟

فاما أن نقول انه كان من أساليب أهل جنوب الجزيرة عدم استعمال صيغة غير صيغة الغائب وهذا ما لا ترتاح اليه النفس ولا يقبله العقل واما أن نقول ان الفعل كان يكتب بحروفه الأصلية فى كل الأحوال والقارئ أثناء القراءة يفهم الصيغة المناسبة والرمز المطلوب كما نفعل حين نقرأ الكلمات دون أن نظهر شكلها وإما كتابات تكون لها صلة بضمير المتكلم أو المخاطب فأعلها فى الأسلوب القصصى والأدعية والصلوات أو الشعر ولم يعثر العلماء على هذه الأنواع الى الآن

هذا أقرب ما يمكن أن يقال فى حل هذه المشكلة

أما الاعتقاد بعدم وجود الصيغ فهو أمر لا يقبله العقل السليم فان أقل ما يدل عليه أن هاتين اللهجتين كانتا فى غاية الانحطاط وأن أهلها كانوا همجيين وقد علمنا أن أهل جنوب الجزيرة العربية كانوا من أرقى الشعوب السامية وأعرقهم فى الحضارة القديمة

* * *

نقوش

النقش الأول

د ٢ مجلد ١ ص ٩٣ Ephemeris

حل رموز النقش

(١) ب . . . وهق . حيا وصوانت ومحفدت وهجرهمو

(٢) مبرام حسيم وا . . م . م ووسفو وريمو كل جبا هووصوبت

(٣) . . . حناهو وصوبتهو ومحفدتهو بن مريمهو عدى ثرتهو وهدبوهو وهعقين

(٤) حدعو وهعقسو لحلفهو مصرعتم مدرا ومقيح كل صدقم بن موثرم عدىت

(٥) . . ن عقم مراهيمو عثتر شرقن واشمسهو والال تهمو و باحيل ومقيمت حميس

(٦) حن يورحن دقيص دحرف دلشثت وتسعى وثلث ماتم بن حرف مبحض بن أبحص .

1 [illegible]

2 [illegible]

3 [illegible]

4 [illegible]

5 [illegible]

6 [illegible]

ترجمة النقش

(١) . . . (وأصلحو مرة أخرى) السور و . ابراج مدينتهم

(٢) بادوات البناء ووسعوا كل سور و . .

(٣) وسورها و وابراجهـا من أعلى الى أسفل مكان وبنوها ب . وابراجها للحراسة

(٤) وعمروا الحلف (؟) على هيئة باب حصن بأحسن أدوات البناء ومن التعمير من أسفل الى أعلى .

(٥) بعحد سيدهم عثتر المشرق وآلهة الشمس وسائر الآلهة وبحول وقوة الخميس (الجيش)

(٦) فى شهر دى قيص من سنة ثلاثمائة سنة سعد منحص بن أحص

النقش الثانى

حل رموز حروف النقش

(ح ٢ مجلد ٣ ص ٣٧٩ Ephemeris)

(١) . دم ن ه
(٢) روح عبد ب
(٣) ن ثعى هقى ه
(٤) راتهو عرين
(٥) صلمتى ددهبس
(٦) ن لتهو أم
(٧) تعرين كحلط
(٨) » »

(١) دم بن
(٢) مروح عبد بن
(٣) ثعى قدم
(٤) لسيدتة عرين
(٥) صورة (من) الذهب
(٦) (بالنيابة عن) ابنته أم
(٧) تعرين حين مرضت
(٨) » » »

النقش الثالث

حل رموز النقش

(ح ٢ مجلد ٣ ص ٣٨٣ Ephemeris)

(١) الباد مصداں شقں
(٢) ى مراس يصد ق ا ل ف
(٣) رعم شرحعب ملك او
(٤) سں ں ودم دسلں ع
(٥) د محرمس نعمں

ترجمة النقش

(١) الباد (الفاصل) مصدان وهب
(٢) (هذه الهدية) سيده يصد ق ا ل ورعم
(٣) شرحعت ملك أوسن
(٤) ن ودم الذى من سلن
(٥) ى حرمه نعمن

النقش الرابع

حل رموز حروف النقش

(حـ ٢ مجلد ٣ ص ٣٩٢ Epgemeris)

(١) الرب مقتوى أوس
(٢) ال دحرفم هقى د
(٣) سموى الله أمرم ب
(٤) عل بين صلمن ححن
(٥) توكلهو
(٦) لوفيهو و
(٧) وسمهو دس
(٨) موى نعمتم

ترجمة النقش

(١) الرب عامل أوس
(٢) ال الحرفى قدم لدى
(٣) سموى الآه أمرم سيد
(٤) بين (هذا) التمثال لأنه
(٥) توكل عليه حين استغاثه
(٦) ليشفيه
(٧) وتكرم عليه دو
(٨) سموى بالنعم

النقش الخامس

حل رموز حروف النقش

(حـ ٢ مجلد ٣ ص ٣٩٠ Ephemeris)

(١) نعمود ونعمحد وب .

(٢) سال يهصبح امت . .

(٣) رتهن تنل ورثدى م . .

(٤) تالب ريم وانعل . .

ترجمة النقش

(١) نعمود ونعمحمد و ب (سات ؟) .

(٢) نتال يهصبح امت (أوقف) . . .

(٣) نصيبهن من أرض تنل ووضعها فى حماية تالب من ريم والنعل

الباب التاسع

اللغــــة الحبشــــية

هجرة الساميين الى أرض الحبشة — اللهجة الجعزية السامية — كيف نشأ القلم الجعزى — الأطوار الثلاثة التى مرت على قلم جعز — لغة جعز القديمة — مدينة أقسوم وآثارها — الآداب الجعزية الدينية والأدبية — انتشار لغة جعز فى بلاد الحبشة — لمحة من تاريخ جعز القـديم امتزاج العنصر السامى بالحامى فى الحبشة — قدم اللغة الجعزية وعلاقتها باللغة السامية الأصليـة — تغلب القبائل الامحارية على الأمة الجعزية — انحصار لغة جعز فى التدوين والصلوات — انتشار الأمة الامحارية بين الطوائف الحامية — متى نشأ التدوين باللهجة الأمحارية — أهل تجرا وتجرانا — المسلمون فى الحبشة ليسوا من العنصر السامى — مدينة هرر ولهجتها — اللهجات الأمحارية تعد قنطرة تربط اللغات السامية بالحامية —

لما كانت اللهجات السامية فى بلاد الحبشة قريبة الشبه من مجموع اللهجات التى فى جنوب الجزيرة العربية كان من الطبيعى أن نستنتج أن هؤلاء الساميين الذين يسكنون فى الأقاليم الافريقية انما نزحوا اليها من بلاد اليمن

لكن فى أى زمن وطئت تلك القبائل السامية أرض الحبشة هـذا ما لا يمكننا مطلقاً أن نعينه بالضبط والذى لا شك فيه هو أن نزوح الساميين الى الحبشة حدث منذ أزمان بعيدة جداً فى القدم

بل نستطيع ان نقول ان تاريخ الحبشة قبل انتشار النصرانيـة فيها مجهول تماماً وقد دخلت المسيحية بلاد الحبشة لأول مرة فى القرن الرابع ب م ولكنها لم تنتشر بين القبائل المختلفة ولم ترسخ تماماً فى قلوب طبقاتها الا بعد أربعـة قرون من تاريخ دخولها فى تلك البلاد

وأقدم لغة سامية فى بلاد الحبشة هى اللغه المعروفة باسم « جعز » وقد حافظت هذه اللغة على كيانها فى منطقة التجرى (Tigré) وكانت عاصمتها أقسوم

ومعنى كلمة جعز « أحرار » أى لغة القبائل الحرة

وقد سمى اليونان هذه اللغة باسم اللغة الأثيوبية ثم انتقل هذا الاسم من اليونان وشاع عند علماء الأحباش

كان الرأى السائد عنـد بعض العلماء ان القلم الجعزى مشتق من الخط اليونانى (١)

ولكن بعد الفحص الدقيق اتضح للمحدثين من العلماء أن هذه النظريه غير صحيحه لأن هـذا الخط كان مألوفاً ومتداولا فى بلاد الحبشة قبل انتشار الخطوط اليونانيه فيها بمدة طويلة فرجحوا أنه منقول عن الخط السبئى الذى يشبهه شبهاً قريباً جداً وقد بقى هذا الخط محافظاً على صورته الاصلية منذ أول نشأته ولم يطرأ عليه تغيير كثير فى كل عصوره المختلفة

(١) ص ١ — ٤ Hupfeld Ex Aeth

وكذلك حافظت اللغة الجعزية على عناصرها الاصلية ولم يطرأ عليها الا قليل من التعبير فى مدى عصورها المتطاولة

وكان الخط الجعزى فى بادئ أمره يعتمد على الحروف دون الحركات كما هو الحال فى جميع اللغات السامية

والفرق بين الحرف والحركة فى اللغات السامية ان الحرف ثابت على حالة واحدة لا يتبدل ولا يختلف نطقه أما الحركة فغير ثابتة مطلقاً ويختلف نطقها اختلافاً واضحاً فتارة يكون طويلا وطوراً يكون قصيراً ومرة موصولا وأخرى مفرداً ؟

وكان اغلب اللغات السامية فى أطوارها الأولى تهمل الحركات كل الاهمال فى الكتابة ثم أحدث فى أطوارها الثانية تضع علامات قليلة وسهلة فوق الحرف أو تحته لترشد القارئ الى نوع الحركة ولم تكن ترافق الكلمات دائماً ثم أصبحت فى الطور الثالث كثيرة ومنظمة ورافقت الكلمات فى كل الاحوال لتساعد على ضبط القراءة

وقد مرت هذه الأطوار الثلاثة على الخط الأثيوبى الجعزى ولكن هذه العلامات التى ظلت مدى الأطوار الثلاثة فى أغلب اللغات السامية مستقلة عن الحروف صارت شبه حروف فى اللغة الجعزيه أثناء طورها الثالث

وقد قال العالم ساسى (Sacy) إن الحبشان اتخذوا لأنفسهم نموذجاً من الحركات اليونانية ولكن هذا الرأى غير صحيح لأن الواقع أن الخطوط الجعزية جرت فى طريق نشأتها الطبيعيه دون أن تتأثر بالخطوط اليونانية

وذهب (وبر Weber) الى أن الحركات الجعزية شبيهة بالهندية فمن الممكن ان تكون متأثرة بالهندية

ولكن هذا الرأى أيضاً غير مقبول عند العلماء (١)

(١) ص ١٢ — ٣١ Dillmann Gr. d. äth Sprache

وللحبشة آثار بالحجرية تدل على أن خطهم مرت عليه الأطوار الثلاثة فهناك آثار قديمة ليس فيها شيء من الحركات ثم أخرى تبرز فيهـا بعض الحركات ثم تظهر الحركات كما هي في الـكتابات المتأخرة

تنقسم الـكتابات الحبشية الى ثلاثة أقسام[1] :

أولا — نقوش كشفت في منطقة يها (Jeha) تمثل أقدم نماذج الـكتابات الحبشية وقلمها هو السبئي القديم الذي كان في عهـد ملوك سبأ الذين عرفوا باسم مكرب

ثانياً — كتابات تتمثل في نقش أقسوم وقلمها يشبه القلم السبئي المتأخر وهي متأخرة عن الأولى بنحو ستة قرون أو أكثر

ثالثاً — كتابات الطور الثالث و بعضها يعرف باسم العالم ريبل وهي كتابات جعزية بقلمها ولغتها وفوق ذلك تستعمل في صلب الحروف شيئاً يشبه الحركات وهي طريقة غير مألوفة في اللغات السامية واذا كانت كتابات الطور الأول والثاني تستعمل القلم من اليمين الى الشمال كما هو شأن جميع الأقلام السامية فان هذا الخط الجعزي يكتب من الشمال الى اليمين

واذا أنعمنا النظر في القلم الجعزي نجده مشتقاً من السبئي ومتأثراً بالصور السبئية ويظهر أن الخط السبئي كان ناقصاً وغير موافق تماماً للنطق الجعزي فاضطر الحبشيون في أول عهـدهم بالمسيحية الى اختراع هذا الخط الذي لم يكن يعتمد على الحروف فحسب بل أضاف اليها شيئاً يشبه الحركات ولـكن ليست هذه الحركات على الطريقة السامية المألوفة التي تضع الحركات مستقلة عن الحروف وليست كاليونانية التي تربط الحركة بالحروف وتضعها في صلبها بل أوجدوا نظاماً وسطا بين الطريقتين حيث أضافوا الى الحروف أصواتا تقرأ معها ولا تفهم بدونها

(١) راجع في موضوع النقوش والكتابات الحبشية
Muller , Epigraphische Denkmaler Aus Abessinien ص ٢٥٧

ويظهر أيضاً أن التعبير الذى طرأ على القلم الحجرى لم يكن نتيجة انتقالات وتطورات استمرت مدة طويلة بل هى عمل شخص أو عدة أشخاص وضعوها فى زمن معين وهم ينظرون الى نماذج الحروف السبئية ويتأملونها على أن ادخال الأصوات على الحروف يعتبره العالم ملر (Muller) من تأثير الحضارة اليونانية

وقد تعطى لنا النقوش فى هذه الأطوار الثلاثة على قلتها مادة خطيرة الشأن فى بحث اللغة الحبشية

اعتقد بعض العلماء أن لغة الكتابات الحبشية الحجرية فى الطورين الأول والثانى انما هى سبئية وهذا صحيح من بعض الوجوه ولكن يظهر فى هذه النقوش كثير من الكلمات الحبشية التى ترجع فى اشتقاقها الى أصل حبشى محض

ويظهر أن لغة النقوش فى القرن الرابع بعد الميلاد كانت حبشية ولكنها قد ضاعت وماتت باعتبارها لغة متداولة مستعملة فى الشئون الدنيوية وبقيت لغة التدوين للعلماء حيث لا يعقل أن يضع عالم حبشى كتابة تكون مجهولة فى بلاده

على أن لغة البلاد فى القرن الرابع تتمثل فى كتابة الملك عزانا (Ezena) فهى فى الواقع أقدم ما وصل الينا من اللغة الحجرية

* * *

تعد أقسوم أعظم مدينة حضرية فى بلاد الحبشة اذ كانت دار الملك للملوك حقبة فى مدى قرون طويلة وهى مقدسة لدى الاحباش الى الآن لذلك فمن العسير عمل الحفريات لعدم موافقة رجال الدين لها

وفى أقسوم اطلال وخرائب كبيرة من القصور الفخمة واهمها كل العظيمة ويوجد بها عدد غير قليل من الأعمدة منتشرة فى جميع المنطقة

وفيها عدد من الكتابات التى وضعت على العمارات الفخمة وعلى التماثيل وعلى القبور

وأقدم آثار أقسوم كتابة حجرية مدونة بالقلم السبئى منسوبة لملك غير ملك

أقسوم وحمير وريدان والحبشة وسبأ الخ . . . ملك الملوك بن محرم الذى لم يغلب على أمره وحارب قبائل بجا ومرقهم كل ممزق وقدم للآلهة الضحايا لأنها أنعمت عليه بالخيرات

وهذه الكتابة ترجع الى النصف الأول من القرن الرابع ب م . فى حين كان ملوك الحبشة من عبدة الاصنام وقد وجد الى جانب هذه الكتابة الحجرية كتابة باللغة اليونانية لذلك يعرف هذا النقش باسم Bilinguis

ويلى هذه الكتابة فى القدم كتابة منسوبة للملك ال عميدا (Ela ^m^ Amidâ ^m^) ملك اقسوم وحمير وريدان وسبأ الخ . . . الذى أقام تمثالا بعد أن قهر أعداءه وفى هذا النقش نجد أن التأثير السبئى أخذ يضعف اذ فيه عدد من الكلمات الحجرية التى لم تذكر فى الأول فمثلا عوضاً عن كلمة ملك يستعمل اللفظ الحجرى نجس (negûs) وعوضاً عن بن المألوفة فى السبئية كلمة ولد (wald) الحجرية وكذلك فيه دلائل على أن الخط يميل الى أن يأخذ اتجاهاً جديداً ليخرج على القلم السبئى

وقد عثر العالم ريبل (Ruppell) سنة ١٨٣٠ فى خرائب أقسوم على كتابتين بقيتا عشرات من السنين لغزاً من الألغاز الى أن استطاع علماء أوربا حل رموزها وألفاظها

والكتابتان منسوبتان للملك عزانا (Ezana) بن ال عميدا (Elam Amidâ^m^) الذى قاتل النوبة وأهل عدن ومرقهم كل ممزق وقفل راجعاً الى اقسوم وقرب الهدايا والضحايا للآلهة

وكان بعض العلماء يميلون الى أن عزانا صاحب هذين النقشين كان قد آمن بالمسيحية ولكن اتضح بعد القراءة الدقيقة أنه كان يعبد الأصنام ومن حيث أن اقسوم كانت مسيحية فى القرن السادس ب . م . فانه يرجح أن النقشين يرجعان الى القرن الخامس ب . م .

والكتابة الواحدة تشتمل على ثلاثين سطرا والأخرى على خمسين سطرا

لذلك تشتمل على مادة لغوية غزيرة عظيمة الخطر فى اللغة الجعزية القديمة

على أن فى نواحي يها (Jeha) كتابات ترجع الى حوالى سبعة قرون قبل تدوين الكتابات السبئية والجعزية الأقسومية كما ذكرنا ذلك فيما مضى ولكنها كتابات موجزة وغامضة لم يحل أغلبها الى الآن حلا يرتاح اليه العلماء

وأغلب ماوصل الينا من آثار اللغة الجعزية المدونة انما يدل على آداب دينية ومن أهم هذه الآثار ترجمة التوراة الى الجعزية ويرجح أن الذين عنوا بترجمة التوراة انما هم يهود فقد كان لبعض الطوائف اليهودية شأن يذكر فى بلاد الحبشة منذ زمن قديم جداً وربما اتصل اليهود بالحبشان قبل أن ينتشر اليونان فى الشرق

ويرجح أيضا أن الذين نشروا الدعوة المسيحية فى الحبشة انما كانوا من مسيحى الآراميين يدل على ذلك أن ترجمة الأناجيل الى الجعزية فيها كثير من الاصطلاحات السريانية

وفى الجعزية كثير من الموضوعات المترجمة عن اليونانية وهذا دليل على أن العقل الجعزى لم يكن منهمكا فى الموضوعات الدينية وحدها

* * *

أما تاريخ الحبشة الى ظهور النصرانية فيها فيكاد يكون مجهولا . وجل ماوصل الينا منه انما هو بعض نصوص من المصادر المصريه القديمة و بعض نقوش كشفت فى بلاد الحبشة

وأول عهد الحبشة بالنصرانية كان فى القرن الرابع ب م حيث دخلتها مع فرومنتيوس الاغريقى الذى نشر الدعوة المسيحية بين عبدة الأصنام فى تلك البلاد وكانت الديانة اليهودية قد انتشرت فى الحبشة قبل ذلك بعدة قرون فى عهد حكم البطالسة لمصر حيث اتصل اليهود بالحبشة عن طريق جنوب مصر من ناحية وعن طريق البحر الأحمر من ناحية أخرى

وقد تهودت عناصر من الأحباش و بقيت منها طوائف متهودة الى الآن

وهى تعرف بالفلاشة وتزعم هذه الطوائف أنها من سبط يهود أو أنهم دخلوا الحبشة منذ عهد سليمان

وقد تميل بعض المراجع اليونانية الى الاعتقاد بأن المسيحية انتشرت فى الحبشة فى القرن الاول بعد الميلاد ولكن هذا القول لا أساس له من الصحة وحقيقة الأمر أن انتشار المسيحية فى الحبشة كان نتيجة لجهود كثيرة بذلها ملك الروم قسطنطين الذى أرسل وفوداً من القساوسة الى الحبشة بقصد التأثير فى ملوك الحبشة حتى يتركوا عبادة الأصنام و يعتنقوا الديانة المسيحية وقد كللت هذه المساعى بالنجاح التام وعلى العموم فقد كان نشر الديانة المسيحية عند ملوك الروم وسيلة لنشر استعمارهم وترسيخ أقدامهم فى بلاد أعدائهم (١)

وكان الروم يحسبون حساباً كبيراً للحبشة ، حيث كانت على طريق تجار الهند من ناحية كما كانت على تخوم بلاد مصر من ناحية أخرى

وقد اجتهد الروم فى نشر المسيحية فى بلاد حمير فأرسل قسطنطين هدايا الى ملوك حمير فوفق الى تعمير ثلاث كنائس لتجار الروم فى اليمن . على أن الغرض الحقيقى من هذه الكنائس كان ترسيخ قدم الاستعمار الرومى فى تلك البلاد وكان ملوك حمير قد تنبهوا الى هذه الأغراض فقاوموها مقاومة شديدة . أما فى بلاد الحبشة فقد أثمر البذر الذى غرسه فروفتيوس الثمر المرجو فاينعت المسيحية فيها وانتشرت انتشاراً واسعاً فى أغلب الأقاليم الحبشية على أن العقلية الحبشية لم تفهم الديانة المسيحية فى أول عهدها فبقيت ميولهم وتقاليدهم وثنية أكثر منها مسيحية الى القرن السادس بعد الميلاد

كانت لغة جعز فى بادئ أمرها لغة لبعض قبائل سامية قليلة العدد كانت تعيش وسط تلك القبائل الافريقية الحامية ولكنها بعد مدة طويلة من الزمن لم

---

(١) A Dillmann Zur Geschichte des Axumitischen Reiches

ينقطع فيها النزاع بين العنصر السامى والحامى الا بعد أن اندمج أحدهما فى الآخر وصاروا أمة واحدة ليست سامية خالصة ولا حامية صرفة صار لهذه اللغة السيادة العامة فى هذه الأمة بل أصبحت هى اللغة الوحيدة فى جميع أرجاء هذه البلاد دون أن تفقد صبغتها السامية سوى أن نطقها تحول عما كان عليه وصار مخالفاً لما هو معروف عند الساميين

وليس من شك فى أن اللغة الجعزية لغة سامية الأصل لأن أصول اشتقاقاتها موجودة فى اللغة العربية وغيرها من اللغات السامية وكل ما فيها من العنصر الحامى لا يعدو كلمات غير كثيرة والظاهر أن اللغات الحامية الخالصة من شوائب التأثير الخارجى انما كانت لغات همجية قليلة المفردات لم تنتقل بعد من دركها الأسفل فى الحياة العقلية فان من المعلوم أن اللغة تسمو وتتسع بسمو عقل الأمة وتقدمها فى الحضارة والمدنية

وقد تسرب الى اللغة الجعزية بعض كلمات يونانية قبل انتشار المسيحية فى ربوع الحبشة وكذلك اختلط بها أيضاً بعض كلمات من السريانية والعبرية والعربية ولكن كل هذه العناصر لم تؤثر شيئاً فى أصل اللغة ولم تعد الحد الطبيعى لاندماج بعض الكلمات الأجنبية فى كل لغة تقتبس من آداب لغة أخرى فقد نعلم أن أدباء الأحباش كانوا على اتصال مستمر بالآداب اليونانية وهذا دليل على تأصل الرغبة عندهم فى أن يقتبسوا من آداب اللغات الأخرى

* * *

قلنا إن الخط الجعزى شبيه بالقلم السبئى ونقول هنا أن اللغة الجعزية قريبة من اللغة السبئية فما هو منشأ هذه القرابة الوثيقة بين اللغتين أ كانت جعز فى بادى أمرها قبائل سبئية أم كانت أرض تيجرى فى عصر من العصور مستعمرة سبئية كما كانت حال حضرموت وغيرها ؟

ليس فى التاريخ ما يساعدنا على ترجيح أحد هذين الاحتمالين غير أن الذى

لا شك فيه أنه قد كان هناك اختلاط شديد بين الحبشان والقبائل اليمنية منذ زمن بعيد جداً وأن العلاقات الاجتماعية والسياسية والتجارية التي كانت بينهما أدت الى اتساع نفوذ اليمن في الحبشة

وكما أن اللغة السبئية تبعد من بعض الوجوه عن العربية الشمالية وتقرب الى اللغة العبرية كذلك اللغة الحبشية الجعزية في كثير من عناصرها تبعد عن العربية وتقرب من العبرية ولا سيما في نطق كلمات كثيرة وتصريف الأفعال واتجاه القواعد اللغوية على العموم

وقد لاحظ المستشرقون أن الحبشية حافظت على عناصر سامية قديمة لم يبق لها أثر في جميع اللغات السامية الاخرى وخصوصاً في الاساليب فانها في الحبشية قديمة في تراكيبها ونظامها ١

كذلك هناك أشياء أخرى تدل على أن الجعزية حافظت على أقدم الصور السامية في حين قد أضاعها غيرها

فمن ذلك عدم وجود تمييز بين المذكر والمؤنث في الاسماء وليس من شك في ان اللغة السامية الأصلية لم يكن فيها حدود ثابتة بين المذكر والمؤنث

وفي بعض اللغات السامية الاخرى ما يدل على ذلك

أنظر الى اللغة العبريه تجد أن ليس فيها قاعدة ثابتة لتمييز المذكر والمؤنث وانظر الى العدد في العربية والعبرية والسريانية تجد أن علاقة المذكر والمؤنث فيه مخالفة للمألوف في غيره وهناك أسماء كثيرة تعد في العبريه والعربيـة مذكرة تارة ومؤنثة طوراً آخر

وكل ذلك انما جاء الى هذه اللغات — كما نعتقد — من اللغة السامية الأصلية التي لم يكن فيها شيء يميز المذكر من المؤنث كما هو الحال في بعض الصيغ الجعزية الى الآن

وتنقص الجعزيه أداة التعريف كما أنها غير نادرة في الآرامية المتأخرة

القلم الجعزى

اسماء حروف	اسماء الحروف بالجعزية	نطق الحروف بحركة a	حركة ū	حركة ī	حركة ā	حركة e	حركة ĕ او حروف مسكنة	حركة ō	القلم الحميرى والسبئى	
١) Hōi	ሀውይ	ሀ	ሁ	ሂ	ሃ	ሄ	ህ	ሆ	𐩠	ه
٢) Lawe	ለው	ለ	ሉ	ሊ	ላ	ሌ	ል	ሎ	𐩡	ل
٣) Ḥaut	ሐውት	ሐ	ሑ	ሒ	ሓ	ሔ	ሕ	ሖ	𐩢	ح
٤) Mai	መይ*)	መ	ሙ	ሚ	ማ	ሜ	ም	ሞ	𐩣	م
٥) Šaut	ሠውት	ሠ	ሡ	ሢ	ሣ	ሤ	ሥ	ሦ	𐩦	ش
٦) Re'es	ርእስ*)	ረ	ሩ	ሪ	ራ	ሬ	ር	ሮ	𐩧	ر
٧) Sāt	ሰት	ሰ	ሱ	ሲ	ሳ	ሴ	ስ	ሶ	𐩪	س
٨) Qaf	ቀፍ	ቀ	ቁ	ቂ	ቃ	ቄ	ቅ	ቆ	𐩤	ق
٩) Bēt	ቤት	በ	ቡ	ቢ	ባ	ቤ	ብ	ቦ	𐩨	ب
١٠) Tawe	ተው	ተ	ቱ	ቲ	ታ	ቴ	ት	ቶ	𐩩	ت
١١) Ḫarm	ኀርም	ኀ	ኁ	ኂ	ኃ	ኄ	ኅ	ኆ	𐩭	ح
١٢) Nāhas	ናኅስ	ነ	ኑ	ኒ	ና	ኔ	ን	ኖ	𐩬	ن
١٣) Alf	አልፍ	አ	ኡ	ኢ	ኣ	ኤ	እ	ኦ	𐩱	ا
١٤) Kaf	ክፍ	ከ	ኩ	ኪ	ካ	ኬ	ክ	ኮ	𐩫	ك
١٥) Wawe	ወዌ	ወ	ዉ	ዊ	ዋ	ዌ	ው	ዎ	𐩥	و
١٦) ʿain	ዐይን	ዐ	ዑ	ዒ	ዓ	ዔ	ዕ	ዖ	𐩲	ع
١٧) Zai	ዘይ	ዘ	ዙ	ዚ	ዛ	ዜ	ዝ	ዞ	𐩸	ز
١٨) Jaman	የመን	የ	ዩ	ዪ	ያ	ዬ	ይ	ዮ	𐩺	ى
١٩) Dent	ድንት	ደ	ዱ	ዲ	ዳ	ዴ	ድ	ዶ	𐩵	د
٢٠) Gaml	ገምል	ገ	ጉ	ጊ	ጋ	ጌ	ግ	ጎ	𐩴	ج
٢١) Tait	ጣይት	ጠ	ጡ	ጢ	ጣ	ጤ	ጥ	ጦ	𐩷	ط
٢٢) Pait	ጰይት	ጰ	ጱ	ጲ	ጳ	ጴ	ጵ	ጶ	—	ف
٢٣) Ṣadai	ጸደይ	ጸ	ጹ	ጺ	ጻ	ጼ	ጽ	ጾ	𐩮	ص
٢٤) Ṣappà	ጸጰ	ፀ	ፁ	ፂ	ፃ	ፄ	ፅ	ፆ	𐩳	ص
٢٥) Af	አፍ	ፈ	ፉ	ፊ	ፋ	ፌ	ፍ	ፎ	𐩰	ف
٢٦) pa psa	ፐሳ	ፐ	ፑ	ፒ	ፓ	ፔ	ፕ	ፖ	—	p ps

ويستعمل فى اللغة الجعزية كثير من الكلمات المألوفة فى العبرية كما نجد فى الأمثلة الآتية : אשׁ (نار) ירח (شهر) מתים (اناس) רשׁע (شرير) מתק (حلو) תמל (أمس) רמם (طلم) חיל (حول) נגף (ضرب) תקע (نفخ بالبوق)(1)

* * *

ولقد كثرت جموع القبائل الحبشية فى الجنوب العربى من تلك البلاد حوالى القرن الحادى عشر بعد الميلاد فنتج من ذلك ظهور عنصر جديد أمكنه أن يتغلب على دولة أقسوم الجعزية فى سنة ١٢٧٠ ب م . وكون لنفسه مملكة جديدة على أنقاض الحكم الغابر تحت أسرة انتسبت الى الملك سليمان وملكة سبأ

وكانت هذه الأمة الجديدة معروفة باسم الامحارية وعرفت الأسرة الحاكمة بالسليمانية

ومن ذلك الحين بدأت اللغة الامحارية تتغلب على الجعزية اذ كانت لغة القبائل الحاكمة ولكنها مع كثرة انتشارها بين الطبقات المختلفة لم تفلح فى أن تصبح لغة التأليف والتدوين عند الطبقة المفكرة

على أن الامحارية كانت تنتشر بسرعة وتتغلب على كثير من اللهجات حتى امحت آثارها تماما وضعفت لهجات جموع «الجالا» (Gala) الحامية حتى قاربت على الفناء وتقلص ظل الجعزيه تماما من مجال المحادثات أمام قوة اللغة الامحارية الفتية ولكن الجعزية بقيت لغة التدوين لرجال القلم والدين ولغة الصلوات والكتابات الرسمية للدولة

وقد نشأ عن هذا الانقلاب الخطير فى لغة الدولة أن غشيت ظلمة الجهالة أبصار الطبقات الراقية ورانت على قلوبهم وعادت الهمجية الى تلك البلاد الجبلية التى كانت قد ذاقت شيئاً من ثمار المعرفة البشريه

---

(1) A Dillmann Grammatik der äthiopischen Sprache ص ٦

* * *

وفى بلاد الحبشة الآن لغتان سائدتان العربية وهى أكثر انتشاراً ثم الأمحارية لقد خضعت قبائل حامية كثيرة للغة الامحارية وليس ببعيد ذلك اليوم الذى يتم فيه خضوع البقية الباقية من تلك القبائل الحامية للغة الامحارية وتندمج اندماجاً تاماً فى القبائل الامحارية (١)

وليس من شك فى أن اللغة الامحارية من اللغات السامية ولكن الصبغة الحامية فيها قوية جداً حتى ليمكننا أن نقول إن اللغة الامحارية هى الجسر الذى يصل بين العنصرين الحامى والسامى

وقد جاءها الجانب السامى من ناحية تأثرها الشديد باللغة الجعزية اذ كانت لغة الدين والكنيسة ومن المعلوم أن للدين تأثيراً شديداً فى اللغة وجاءها الجانب الحامى من ناحية القبائل التى كانت تتكلم بها ولذلك نرى أسلوبها وتركيب الجملة فيها ليس سامى مطلقا على حين تلمح فيه العقلية الحامية واضحة جدا

وليس فى حروف الامحارية الحروف الحلقية التى هى من أظهر مميزات اللغات السامية كذلك ضاعت من كلماتها السامية تلك النغمة التى تذكرنا باللغات السامية ولالفاظها نغمة بربرية حامية

من أجل ذلك يصعب على الباحث أن يميز كلماتها السامية الأصل أو يعرف أصل اشتقاقها ومما لاشك فيه أن أكثر من نصف مادتها اللغوية ليس سامى الأصل والباقى الذى هو سامى فى الأصل مشوه تشويها شديدا ومحرف تحريفا عظيما

وقد بقيت اللغة الامحارية لغة المحادثة والجعزية لغة التأليف الى أن أخذت بعثات المبشرين تتجه الى بلاد الأحباش وتزود أنحاءها فقد ترجمت هذه البعثات كتب الدين الى الامحارية لتمكين صلة الارتباط بين جميع طوائف البلاد فخطت الامحارية وخطت الخطوة الأخيرة التى كانت تنقصها وهى أن تحل محل الجعزية

(١) راجع كتاب F Prätorius Die amharische Sprache

فى الكتابة والتأليف سواء فى الشؤون الدينية أو الدنيوية

وهكذا سقطت الجعزية نهائيا ولم يبق لها مجال تستعمل فيه بعد أن صارت الأمحارية هى المستعملة فى التدوين والكتابات الرسمية وتنشر بها الآن الصحف والمصنفات بين الشعب الحبشى وأصبحت الجعزية مجهولة الآن حتى بين رجال الدين وعلماء الحبشان

* * *

وفى منطقة اقسوم التى كانت موطن الجعزية تسود الآن لغة أخرى كانت فى بادئ أمرها مشتقة من الجعزية ولكنها لكثرة ما خالطها من العناصر الحامية صارت بمرور الزمن مخالفة لها ومستقلة عنها

وتنقسم منطقة هذه اللغة الى قسمين يعرف القسم الشمالى منها بالتجرى (Tigré) والجنوبى بالتجرائى (Tigrai)

وأهالى هذين القسمين من المسلمين وكان انتشار الاسلام فى هذه المنطقة سببا فى مقاومة هذه اللغة الأمحارية المسيحية مقاومة شديدة لم تستطع معها الأمحارية أن تجد لها مجالا فى هذه المنطقة وهى اللغة الوحيدة فى بلاد الحبشة التى عجزت الأمحارية عن أن تتغلب عليها الى الآن

ومما لا شك فيه أن هؤلاء الأقوام الذين يلهجون بهذه اللهجة الجعرية السامية ليسوا من العنصر السامى كما يظهر ذلك من قسمات وجوههم واتجاه ميولهم وعقليتهم

* * *

أما مدينة هرر التى فى الناحية الشرقية من شوا الأمحارية فيلهج أهلها بلهجة خاصة شبيهة بالأمحارية ولكنها مستقلة عنها وقد يحتمل أنها كانت فى زمن غير بعيد امحارية مع بعض اختلافات فيها ولكنها انفصلت عنها لأن أهل هذه المدينة مسلمون يتأثرون طبعاً باللغة العربية تأثراً شديداً ولأنهم شديدو الاختلاط بكثير

من الأمم الحامية التى تأتى الى مدينتهم للتجارة فان مدينة هرر تعد من الاسواق الافريقية العظيمة

وسكان مدينة هرر خليط من جملة قبائل منها قبائل جالا (Galla) وسومال (Soumal) ودنكيل Dankil[1]

ومن غريب أمر هذه المدينة أن لها أسماء مختلفة فالعرب أطلقوا عليها اسم هرارا أو الهرر والسوماليون يسمونها ادرانى (Adrai) والجالا تسميها هرار جى (Harargay)

ويغلب العنصر العربى على اللهجة الهررية خصوصاً فى الشؤون الدينية والتجارية وقد تركت اللغة العربية فى هذه اللهجة من الآثار أكثر مما تركت فى لهجات القبائل الاسلامية الاخرى ببلاد الحبشة كلهجة أهل يدشى (Yedshi) وأرجوبا (Argubba)

ومن آثار نفوذ اللغة العربيـة فى اللغة الهررية احتفاظها بالحروف الحلقية مع أنها فى الأصل امحارية

* * *

وللامحارية لهجات أخرى غير الهررية منها لهجة أهل جافات الذين يسكنون فى شمال جبال طلبا وأوها

وقد أخذت هذه اللهجة فى الاضمحلال والفناء أمام الأمحارية

وكذلك تلهج قبائل أرجوبا بلهجة أمحارية وتقطن هذه القبائل ناحية الشرق من شوا ولهجة هذه القبائل شديدة الشبه باللغة الامحارية حتى أن الباحث (Isenberg) ايزنبرج يراها امحارية محرفة

(١) Beitrage zur Etnographie & Antropologie der Somal Gala & Harari Enno Littmann

هذا ما عَنّ لنا أن نقوله عن تأثير اللغات السامية ببلاد الحبشة

وأما العناصر الحامية وتاريخ نشأة لغاتها فيها فليس مما يدخل فى دائرة بحثنا فى هذا الكتاب

(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين)

فهرس الصور
والنقـــوش والـكتابات

الموصو

مراجع المانية وفرنسية وانجليزية

Th Noeldeke Die semitischen Sprachen

C. Brockelmann Semitische Sprachwissenschaft

Bauer - Leander Historische Gram d Hebraischen Sprache

F. Delitzch Assyrische Gram matik

King Assyrian language

W Landau Die Phonizier

M Lidzbarsky Ephemeris fur semitsche Epigraphik

, . Handbuch der nordsemitischen Epigraphik

Cooke Northsemitic Inscriptions

Enno Littmann Nabatean Inscriptions

„ Zur Entzifferung der Safa Inschriften

, Zur Entzifferung der Thamudenischen Insch

, Semitic Inscriptions

Margolioth Relation between Arabs & Israelites prior of the rise of Islam

E Glaser Skizze d Geschichte & Geographie Arabiens

R Paine Smith Thesaurus Syriacus

Duval Histoire d'Edesse

Hommel Sudarab Chrestomatie

Sprenger Die alte Geographie Arabiens

Dussaud Les Arabes en Syrie avant L'Islam

W Spitta Bey Gram. des arabishen Vulgardialekts von Aegypten

Handbuch der altarabischen Altertumskunde

Chabot Les langues araméénnes

Mordtmann Beitrage zur mainischen Epigraphik

Dillmann A Grammatik der athiopischen Sprache

Geschichte des Axumitischen Reiches

F. Praetorius Die Amharische Sprache

ملاحظات وتحقيقـــات

وضعها الاستاذ انوليتمان بالألمانية وترجمها المؤلف الى العربية

صفحة	سطر	
١٤	١	« حسعل » عوصاً عں « هيبال » « حسملقرت » عوصاً عں « هملكار »
١٦	١٣—٢٠	يوحد فى اللعة العربية صيعة فعل مصارع تستعمل للدلالة على رمں ماص وهى صيعة الفعل المصارع اذا دحل عليه حرف لم مثل لم يفعل
١٩	١٣	يحب أں تصاف كلمة القديمة إلى كلمة الحشية أى اللعة الحىشية القديمة
٢٣	٢٢	أ كّد عوصاً عں أ كاد (Akkadu)
٢٤	٦	سركوں عوصاً عں سرحوں
٢٤	٧	مردك عوصاً عن مردوك
٢٥	٥	« وانتقل إلى قىرص » أدق مں « وانتقل الى الجرر اليونانية »
٣٠	٤	Susa عوصا عں Suse
٣٠	١٦	أراب عوصا عں أراں
٤٢	١٤	qaqqadu عوصا عں quaqadu
٤٥	١	« الآلهة العطيمة » عوصا عں « كل الآلهة »
٤٥	٨	« البطل العزيز » عوصا عں « البطل العطيم »
٤٦	١٢	Nınna عوصا عں Nınakı

صفحة	سطر	
٤٦	١٥	لا يوجد فى اللغة الآشورية حرف ح لذلك لا يمكن نطق اسم الملك « إيسرحدون » الا بابدال الحاء بحرف آخر غير حلقى
٤٩	٤	arhu تقابل أرَّح
٥٠	٢	mīnu عوضا عن minu
٥٠	٦	sīsu عوضا عن sisu
٥٧	٢ — ٥	لعل بعض القبائل الحثية كانت تسكن سوريا وفلسطين قبل هجرة الكنعانيين اليهما
٥٧	١٢	نهر أدنيس كان يعرف عند المصريين القدماء باسم كاس
٦٥	١٢	ترجع كتابات جبيل الى القرن الحادى عشر لا الى القرن التاسع قبل الميلاد
٦٩	١٢	عتَّار عوضا عن عستار . لكنها عند الأحباش القدماء عستر
٧٣	١٣	عوضا عن السيد ملكم يقال : سيد الملوك
٧٤	١٨	عوضا عن ملكرت يقال : ملقرت
٧٩	١	عوضا عن أمون حوطف يقال . أمن حوتپ الثالث
٨٣	٢	لا يوجد كلمة أرمة فى اللغة العربية الفصيحة والكلمة الفصحى هى كلمة منقر أو فأس أما كلمة أرمة العامية فهى محرفة عن الكلمة التركية قارمة
٩٢	١٨ — ٢٢	لعل موطن أيوب كان فى منطقة حوران
٩٣	٥	عوضا عن « أعود » يقال : أئوب
٩٣	٨	أرجح أن ترجمة نص أيوب ليس «لم لم أفارق الروح (قبل) الولادة » بل . « لم لم أفارق الروح (بعد) الولادة »

صفحة	سطر	
١٠٠	٤ — ٥	معنى الحرفين حيث ، طيت . لا ينبغي أن يرجح فيه شيء اى المؤلف فى هذا الموضوع دقيق ويستحق العناية
١١٠	٩	عوضا عن « لنقابل كوش » يقال « لنحارب نحوريين »
١١٤	٤	شنزربان عوضا عن ششنزربان
١١٤	٥	جزيرة أسوان بدل جزيرة الفيلة
١٢١	٨	« سعيت » عوضا عن « أسير »
١٢١	١٣	« ملوك كثيرون » عوضا عن « الملوك الأماجد »
١٢٢	١٠	أسرحدون عوضا عن إيسرحدون ويستحسن النطق الأشورى Assur - aha - iddin
١٢٣	١	شنزربان (Sin - zir - bani) عوضا عن ششنزربان
١٢٣	٣	شهر بن رب عوضا عن سهر رب
١٢٣	١٦	لشنزربان عوضا عن لششنزربان
١٢٦	١٥	أنتيكوس عوضا عن أنتيكيوس
١٢٧	١ — ٢	فى العهد الأخير وضعت بحوث جليلة عن اللهجة الآرامية للطائفة المسيحية الفلسطينية . وقد وضعت قواعد لغوية ونحوية لهذه اللهجة. راجع كتاب : Schulthess Lexicon Siropalaestinum وكتاب Schulthess Grammatik des chris tlich — palast inischen Aramaisch herausgegeben Enno Littmann
١٢٧	٧ — ٢١	ينبغي ألا يغيب عن البال أن تدمر التى « ضمت الى دولة النسر الرومانى » بقيت مستقلة حيث كانت لها جيوش وحكام لا يرجعون فى تصرفاتهم الى روما بل كانوا

صفحة	سطر	
		يصعون الصرائب على بصائع القوافل وكانت لهم عملة حاصة
١٢٨	١	عوصاً عن « هدرياس تدمر » يقال تدمر الهادريانية
١٢٩	٧ — ٢١	« نقش أعيلمى » عوصاً عن « نقش بولاودمس »
١٢٩	١٨	« صبو » عوصاً عن « مبو » نعم ان العالم Vogue كتبها مبو ولكنها محرفة عن صبو
١٢٩	٢٢	« حيران » عوصاً عن « حيران »
١٣١	٩	« سطميوس » عوصاً عن « ستميوس »
١٣١	٩	« أديسة » عوصاً عن « أديت » كما هى مألوفة عند العرب
١٣٢	٥	كلمة « القائدان » ليست ترجمة لكلمة قرطستا بل معناها الحليلان وهى من ألقاب القواد
١٣٣	٢	عوصاً عن ستميار بى يقال · سطميا بت ربى
١٣٣	١٩	ولعل اسم العلم ريب مشتق من كلمة ربوبيا (الرباء)
١٣٥	٢	عوصاً عن « أمات اللات » يقال « أمة اللات »
١٣٧	١٩	نصرى بالياء عوصاً عن نصرا بالألف
١٣٨	٢	فى النقوش الصفوية عوصاً عن النقوش النبطية
١٤١	٢	عوصاً عن « حما عبد » يقال · « عمنادى عبد »
١٤١	١١	عوصاً عن « كشف هذا النقش فى سلحد » يقال . « كشف فى دير الشقوق بقرب صلخد »
١٤٢	٢	كلمة « مسجدا » الآرامية معناها بالعربية : المذبح
١٤٢	٩	مالك عوصاً عن ملكا
١٤٣	٧ — ١١	« نقش مالك ملك النبط » عوصاً عن « نقش مرانا ملك النبط »

صفحة	سطر	
١٤٣	١٣	« سيدنا مالك الملك ملك السط » عوضاً عن « الملك مرانا ملك ملوك السط »
١٦٦	٩ — ١٨	على أن هناك فى كثير من الظروف فروقاً دقيقة بين معانى الألفاظ المتواردة على معنى واحد يجب ألا تغيب عن بال الباحث
١٦٩	٥ — ٨	« أسطوانة » كلمة مشتقة من أصل فارسى أما كلمة جيش فليس من المرجح أنها كلمة فارسية ، وكلمة « ميل » من المقاييس الرومانية
١٧٧	١٩	ما كشفت نقوش ثمودية فى طورسينا ولكنها كشفت فى أرض مدين
١٧٨	١	عوضاً عن « نقش عربى » يقال : « نقش نبطى يشتمل على كلمات عربية كثيرة »
١٧٨	٢٠	عوضاً عن « القرن الرابع بعد الميلاد » يقال « القرن الثالث بعد الميلاد »
١٨٠	١٥	« على أنه مستعمل فى العبرية » يضاف أيضاً « وفى السريانية »
١٨١	١	عوضاً عن « أن وعلا كان مربوطا » يقال . « صورة وعل كانت منقوشة »
١٨٤	١	عوضاً عن « وحد وعود » يقال « حد عود »
١٨٤	١	عوضاً عن « وأشع » يقال « وأثع »
١٨٤	١٨	عوضاً عن « وعلى حاله عم » يقال « وعلى حنه وعلى عم »
١٨٥	٢	عوضاً عن « وحم او وعم » يقال يقينيا « وحم »
١٠٥	١٥	عوضاً عن سود يقال سوّاد أو سويْد
١٨٧	٣ — ١٢	أرجح أن شيع القوم من الألفاظ العربية الأصليه

صفحة	سطر	
١٩٠	١٩	كسلول عوصاً عن إلول
١٩١	١٧	عوصاً عن شرحو برأمت يقال : سرحو برأمت منعو وهى برمو القيس وسرحو الخ وأرجح هده القراءة اعتماداً على قراءة النص اليونانى الدى يشتمل على هده الكلمة Sergios
١٩٣	١٧	لا أميل الى رأى المؤلف فيما يتعلق بنقش النمارة بل أعتقد أنه نقش عربى مكتوب بالقلم النبطى و يشتمل على بعض ألفاظ آرامية حرف الواو فى أسماء الأعلام مثل مرحجو ، مرسو ، شمرو وضع ليبوب عن التنوين فى حالة الرفع ولعل كاتب هدا النقش أراد باثبات حرف الواو أن يدل القارئ على النطق الصحيح للكلمة
١٩٤	٢ — ٧	أميل الى رأى المؤلف فى هدا الموضوع ولكن لا أعتقد أن هناك آثاراً عربية ستكشف فى المستقبل حيث قد ضاعت معالمها مند زمان بعيدة
١٩٩	١١ — ١٥	لقد توجد حروف مرتبط بعضها ببعض فى الكتابات النبطية القديمة كما فى نقش سلى الدى وضع حوالى سنة ١٠ قبل الميلاد والدى ترجمته فى كتابى : Nabatean Inscriptions وقد قلت ان كتابات النقوش كانت تكتب قديماً بحروف مستقل بعضها عن بعض ثم فى الكتابة المتأخرة جعلوا يربطون فيها بعض الحروف بالبعض الاحر
	١٧	« الرحمن » عوضا عن « الله »
	٢١	لا بأس أن تكون قراءة الكلمة حيّر (قراءة الاستاد

صفحة	سطر	
		فيت) حمر (قراءة المؤلف) أو حامر أو جمار أوحمير (قراءة الأستاد ليتمان) وهدا النقش الخطير يستحق أن يبحث عن صاحبه وكنت قد عثرت على اسم شخص معاصر لعمرو بن العاص هو عبد الرحمن بن حمير فى كتاب فتوح مصر لعبد الحكم فليس بعيداً أن يكون هو صاحب هدا النقش
٢٠٤	٥ — ١٠	كشف أخيرا نقش عربى اسلامى للامير الوليد بن أمير المؤمنين فى قصر برقع يرجع الى سنة ٨١ ﻫ
٢١٤	٩ — ١١	لدينا كلمات فارسية امتزجت باللغة العربية من قبل الاسلام
٢٢٢	٢٢	كتبت قصة السندباد البحرى فى البصرة و بغداد و بالجملة فقصص ألف ليلة المؤلفة فى العراق لا تشتمل على ألفاظ عامية كثيرة كما هى الحال فى القصص الأخرى مثل قصة أبو قير وأبو صير التى تظهر فيها اللهجة المصرية العامية ظهوراً واضحاً
٢٢٥	٨ — ١١	لغه مهرى وشحر وسقطرا هى لغات مستقل بعضها عن بعض وهى وسط بين اللهجات العربية الجنوبية القديمة و بين الأثيوبية
٢٢٧	١١	« همدان » عوضاً عن « حمدان »
٢٣٦	١ — ٦	لا بأس أن يقال ان كلمة اليمن تعنى ناحية الجنوب لكن اليونان والرومان قالوا « بلاد العرب السعيدة » أخذا من لفظ اليمن
٢٤٠	٨	« سلحين وصامو » عوضاً عن « سلح وتهامه »
٢٤٢	٢	خطوط بلاد العرب الجنوبية شبيهة بالخطوط الحبشية لذلك كان من السهل على العلماء حل الكتابات الجعزية

صفحة	سطر	
٢٤٣	٥ - ١٠	لعل نقوش حيل أقدم من النقوش المعينية على أن العالم ليتسرسكى لم يكن قد مر بخلده هذا الرأى
٢٤٤	١ — ١٥	يجب ألا يغيب عن البال ذلك التوازن الذى وجد بين الحروف فى كتابات بلاد العرب
٢٤٥	٣ — ٦	توجد كتابة معينية قديمة من جزيرة دلس
٢٤٧	١٨ — ٢٢	رأى المؤلف فى مسألة صيغ الفعل فى السبئية والمعينية صحيح ومقبول
٢٤٨	١ — ١٣	قد يكون من الصدفة أن لا يعثر العلماء الا على صيغة واحدة من صيغ الفعل فى السبئية والمعينية . على أن الصيغ الآتية كشفت فى نقوش : قتل ، قتلت ، قتلو، قتلى ، قتلتى ، يقتل يقتلن ، تقتل ، تقتلن ، يقتلو ، يقتلن
٢٤٨	١٥	النقش الأول سبئى
٢٤٩	٢	« عثر شرقا » عوضا عن « عثتر شرقن »
٢٤٩	١٨	« وأعلوا » عوضاً عن « وأصلحوا »
٢٤٩	١٩	« ووسعوا كل سورها » عوضاً عن « ووسعوا كل سور »
٢٤٩	٢٤	« وآلهتهم الشموس » بدلا من « آلهة الشمس »
٢٥٠	١	« سنة ست وتسعين بعد سنة محوض بن أبحص » عوضاً عن « سنة بعد محض بن أبحض »
٢٥٠	٢	النقش الثانى سبئى
٢٥٠	٨	« العرى » عريان — عوضاً عن « عرين »
٢٥٠	١٣	النقش الثالث معينى أوقتبانى
٢٥١	٧	النقش الرابع سبئى

صفحة	سطر	
٢٥١	١٦	« لوفائه » عوضاً عن « ليشفيه »
٢٥٢	٩	« أموات » عوضاً عن أمة
٢٥٦	٢٢ — ٢٧	كتاب العالم ملر يعتبر قديماً بالنسبة لما ظهر لى من النظريات الحديثة والدقيقة والصحيحة فى الكتاب : Deutsche Aksum-Expedition Band VI
٢٥٧	١ — ٦	لعل البعثات المسيحية أدخلت الحركات على الخطوط الحعرية كما تلمح الى ذلك كتابات الهند النحارى
٢٥٧	١٣	« عيرانه » عوضاً عن « عرانة »
٢٥٨	٣ — ٥	هذه الكتابة نقشت على ثلاثة أنواع اولا — باليونانية ثانياً — باللغة الحعرية مكتوبة بحروف سبئية ثالثاً — باللغة الحعرية مكتوبة بحروف حعرية
٢٥٩	١٨	« فرومنتيوس الانطاكى » عوضاً عن « الاعريقى »
٢٦٢	٢٤	لعل أداة التعريف كانت معدومة فى اللغة السامية الأصلية
٢٦٥	١ — ٤	لغة الحالا والسومالى والدنقلى منتشرة جداً فى الحبشة
٢٦٥	١١ — ١٤	حرف الهاء معدوم فى اللهجات الامحارية الحالية وكان حرف الحاء يستعمل قديماً فى بعض الظروف
٢٦٦	٩ — ١٤	أغلب أهالى Tigray من النصارى كما يوجد بين أقوام Tigré جماعات من النصارى

قاموس اللغـــات السامية

يشتمل هـذا القاموس على مادة لغوية من جميع اللغات السامية التي جرى البحث عنها في كتابنا ، ومنه تتضح مسافة البعد أو القرب التي تميز كل لغة عن الأخرى

تمثل اللغة العبرية في هذا القاموس جميع اللهجات الكنعانية والعبرية وتمثل اللغة السريانية جميع اللهجات الآرامية وتمثـل الحميرية جميع لهجات جنوب بلاد العرب والحبشة

ولكي يتمكن القارئ من النطق الصحيح للاصوات استعملنـا الصوت (الحركة) اللاتيني (e) للدلالة على الفتحة الممالة التي تماثل بالعبرية حركتي الصيري والسجول وبالسريانية تماثل حركة الربوصو ، والصوت اللاتيني (o) للدلالة على حركة الضمة المفتوحة التي تماثل بالعبرية حركة الحولم

حرف

عربی	اشوری بابلی	عبری	آرامی	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
أبٌ	أَبُو	أب	أبا	أب
ابنٌ	بُنُو	بن (e)	بْرَا	بن
أخٌ	أَحُو	أَح	أحا (e)	أحُو (e)
أَخَذَ يَأْخُذُ	إِخُوز	أَحَز ياحر (a o)	أحد نحُود (e)	أحْزَ ياخز
أَحَدٌ (واحد)	أُدُو (e)	احَاد (e)	حَدْ	أَحَدُ
أُذُنٌ	أُرْنُو	أرن (eo)	أُوْدنَا	أُرْن (e)
إثْنَتَان	شِنَا	شْنَايِم	تْرِين (e)	سَنِيت
أَرْضٌ	أَرْصِتُو (e e)	أرص (ee)	أَرْعَا أَرْقَا	أرض
أَرْبَعٌ	أَرْبَعُو	أَرْبَع	أَرْبَع	أَرْبَع
إِسْمٌ	شُومُو	شم (e)	شْمَا	سم
أُمٌّ	أُمُّو	أم (e)	امَا (e)	أُمّ

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
أَمَة	أَمْتُو	أَمَه	أَمْتَا	أَمَة
إِنْسَانٌ	نِشُو	انوش oe	ناشا	انش
أَنْفٌ	أَنُو	أَف	أَپَّايَا	أَنْف
أُنْثَى	أَشْتُو	إِشَه	أَتَا	أَنست e
أَيِلٌ	أَيلو	أَيَّال	أَيلا	(هيّال)

حرف ب

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
بِئْرٌ	بُورُو	بور o	برا e	بئر (سبئى)
بَرْق	برقو	بَارَاق	بَرْقَا	(مبرق)
بَعْلٌ	بلُو e	بَعَل	بعلا	بَعْل
بِكْرٌ	بُكْرُو	بكور	بُكْرَا	بكر
بَكَى	إِبْكِي	بكى يبكه e	بكا ابكا e e	بَكَايبكى e
بِنْتٌ	بنتو	بَتْ	بَرْتَا	بنت e

عربي	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
بَيْتٌ	بِتُو	بَيِت	بَيْتَا	بيت

حرف ت

تِسْعٌ	تِشُو	تَشَعْ	تْشَعْ	تَشْعْ

حرف ث

ثَلَاثٌ	شَلَاشو	شَلُوش	تْلَاتْ	شَلاَّس
ثَمَانٌ	شَمَانُو	شمونه	تْمَانَا	سَمَانِى
ثَوْرٌ	شورو	شور	تَوْرا	سور
ثُومٌ	شومُو	شُوم	تُوما	سومَات

حرف ج

جَمَلٌ	جَملو	جَمَل	حَمْلَا	حَمل

حرف ح

حَبْلٌ	أبلُو	حبل	حَبْلَا	حَبْل

عربی	اشوری بابلی	عبری	آرامی	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
حَفَرَ يَحْفُر	حفر	حفر يحفر	حفَر	حفر
حَقْلٌ	أقْلُو	حلق	حَقْلَا	حَقْل
حَمٌ	أمُو	حام	حمَا	حَم
حِمَارٌ	إمْرو	حَمور	حمَارا	حمار

حرف خ

عربی	اشوری بابلی	عبری	آرامی	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
حَبَلَ	حبل	حَبَلَ يَحْبُل	حبَل	خَبَل
خَمْسٌ (٥)	حَمْشُو	حَمَش	حَمْشَا	حَمْس
خِنْزِيرٌ	خمسر	حَزِير	حزِيرا	حَنْزِير

حرف د

عربی	اشوری بابلی	عبری	آرامی	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
دُبْس	دِشْپُو	دْبَاش	دبْشَا	دبس
دَمٌ	دَمُو	دَم	دْمَا	دم

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
		حرف ذ		
ذِئْبٌ	زِيبُو	زْاب	دانَا	زاب
ذُبَابٌ	زُبُّو	زبوب	دَبُّوبَا	ذبب (مهرة)
ذَكَرَ	زَكَرُو	زَكَر	ركْوَا	ذكر
ذَنَبٌ	زِبَّاتُو	زَانَاب	دُونْبَا	زناب
		حرف ر		
رَأْسٌ	رشُو	روش	ريشَا	راس
رَحِمَ	إرم	رَحَم	رْحم (أَحَبَ)	رحم
رَحَضَ	رحص	رَحَص	رحص	رَحَضَ
رَكِبَ	ركب	رَكَب	رْكَب	ركب
		جرف ز		
زرْعٌ	زرُو	زرع	زَرْعَا	زَرْعْ

عـــربى	اشـــورى بابلى	عـــبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة

حرف س

عـــربى	اشـــورى بابلى	عـــبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
سَبْعٌ (٧)	سِبُو	شَبْعْ	شَبْعْ	شَبْعُو
سِتٌّ (٦)	ششو	شش	شتّا	سسُو
سُكْر	سِكَرُو	شَكَر	شْكَرَا	سَكَر
سَلَمَ : سَلَام	شَلَمُو	شَلَم شَلُوم	شْلَمَا شلم	سلم : سلام
سِنٌّ	شِنُو	شن	شنَا	سن
سُنْبُلَةٌ	شو بُلْتُو	شِبلت	شبلتَا	سَبْل
سَأَلَ يَسْأَلُ	إشْأَل	شَأَل يِشْأَل	شْأَل	سال
سَمَاءٌ	شَمُو	شَمَايِم	شْمَايَا	سمَاى

حرف ش

عـــربى	اشـــورى بابلى	عـــبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
شَمْسٌ	شَمْشُو	شمش	شمْشَا	شمس
شَعْرٌ	شَرْتُو	سعار	سَعْرَا	سعرتْ

عربی	اشوری بابلی	عبری	آرامی	لغات جنوب الجزيرة والحبشة

حرف ص

صَرَخَ	صرخ	صَرَح	صْرَح	صرخ

حرف ض

ضَرَّة	e e صرّتُو	صَارَاه	عرّتَا	ضرّ

حرف ط

طَحَنَ يَطْحَنُ	e إطن	طَحَنَ يطحن	e e طحن نَطْحن	طحن
طَعْمٌ	e طمو (عقل)	طَعَم	طَعْما	طَعْم
طَيِّبٌ	طَبو	o طوْب	طبَا	طيْب

حرف ظ

ظُفر	صُپْرُو	eo صِپرن	e طفْرا	e طفر
ظِل	صِلُو	e صل	طُلاَّ	(صلّلوت)

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات حبوب الجزيره والحبشه

حرف ع

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات حبوب الجزيره والحبشه
عشر (١٠)	عشْرو	عسر	عسَرْ	عَشْرُو
عُصّ · عَصَا	عِصْو	عص	أَعَا	غد
عَظْم	عصمتو	عصم	عَطْمَا	عَضْم
عقرب	عَقْرَبو	عَقْرب	عقَرْبا	عَقْرَب
على	الِي	عَل	عَل	على
عمود	إمْدو	عَمُود	عَمُودَا	عَمَد
عِنَب	إنْبُو (كرم)	عنَب	عنْبتَا	عنب (سبئى)
عين	أنو	عَيِن	عينَا	عَين

حرف ف

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات حبوب الجزيره والحبشه
فَتَحَ	إِمْت	فتح يفتُح	فتْح	فَتَح
فتل يفتل	فتل	فتل يفتل	فتَل	فتل

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
فم	پُو	پِه	پُومَا	أَفْ
حرف ق				
قُرُب يَقْرُب	قرب	قرب يِقْرَب	قْرِب	ورب
قَرْن	قَرْنُو	قرن	قَرْنَا	قَرْن
قمح	قِمُو	قَمح (دقيق)	قَمْحَا (دقيق)	قَمْح (فاكهة)
قوس	قَشْتُو	قشت	قَشْتَا	قَشت
حرف ك				
كبد	كَبِتُو	كَابد	كَبْدَا	كَبد
كرش	كَرْشُو	كرس	كَرْسَا	كَرْش
كلب	كَلْبُو	كلب	كَلبَا	كَلْب
كوكب	كا كبُو	كوكَب	كَوكْبَا	كوكَب
كِليه	كَلِتُو	كِلْيَه	كِلْتَا	كِلت

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
كل	كُلّاَتُو	كْل	كُل	كل
كما	كِمَا كِ	كْمَا كَ	كَ كْما	كَمَا

حرف ل

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
لب (ولب)	لِبُّو	لب	لبَا	لبّ
لَبِس	لبش	لَبَش يلبش	لبش	لبس
لسان	لِشَانو	لَشْون	لشنَا	لسَان
لهب	لاَبو	لَهب	شَلْهب	لَهْب
ليل	لِيلتُو	لَيْلَه لَيلِ	لْليَا	ليله

حرف م

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
ماء	مو	مايم	مايَا	مَاى
مائه	مأ ئو	مأه	مَا ا	ما أت
متى	مَتِى	مَتَى	أمَتْ	مت (ى)

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامى	عبرى	اشورى بابلى	عربى
مسل	مثل مَتْلاَ	مَشَل	مِشْل	مثل
مَرًّا ممرًا e	مرَ مْر (فعل) e	مَر	مرُّو	مر
ملكَى (سيد)	مَلْكَا	ملك ee	مَلْكُو	ملك
موت o	مَوْتَا	موَت e	مُوتُو	موت

حرف ن

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامى	عبرى	اشورى بابلى	عربى
نشْر e	نشْرَا c	نشر ee	نَشْرُو	نسر
نفخ	نفح	نَفَح ينفَح	نفح	نَفَخَ يَنْفُخ
نَفْس	نَفْشَا	نفش ee	نَپِشْتُو	نفس
نَمر	نمْرَا e	نمر e	نِمْرُو	نمر

حرف و

لغات جنوب الجزيرة والحبشة	آرامى	عبرى	اشورى بابلى	عربى
و	و	وَ u	وَ u	و حرف عطف
وُدَ	يِدُّ	يَدَد	ودّ	وَدَّ يَوَدّ

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
ورق	وَرْقُو	يرق يرَق ee	يَرْقا	وَرق (الذهب
وقر وقار	يَقْرُو	يقَر	إيقَر نيقر	وَقر
وَلَدَ يَلَد	وُلِد	يَلَدَ يلد ee	إيلدْ نيلد e e ١	وَلَد يلَد e

ى

يد	إدُو	يَدْ	إيدَا	أَدْ
يمين ناحيه	إمنُو	يَمِين	يَمِينَا	يَمَنْ
يوم	أمنُو	يوم ∩	يَومَا	يوم ٥

فهرس